يوم وملك

الجزء الثاني

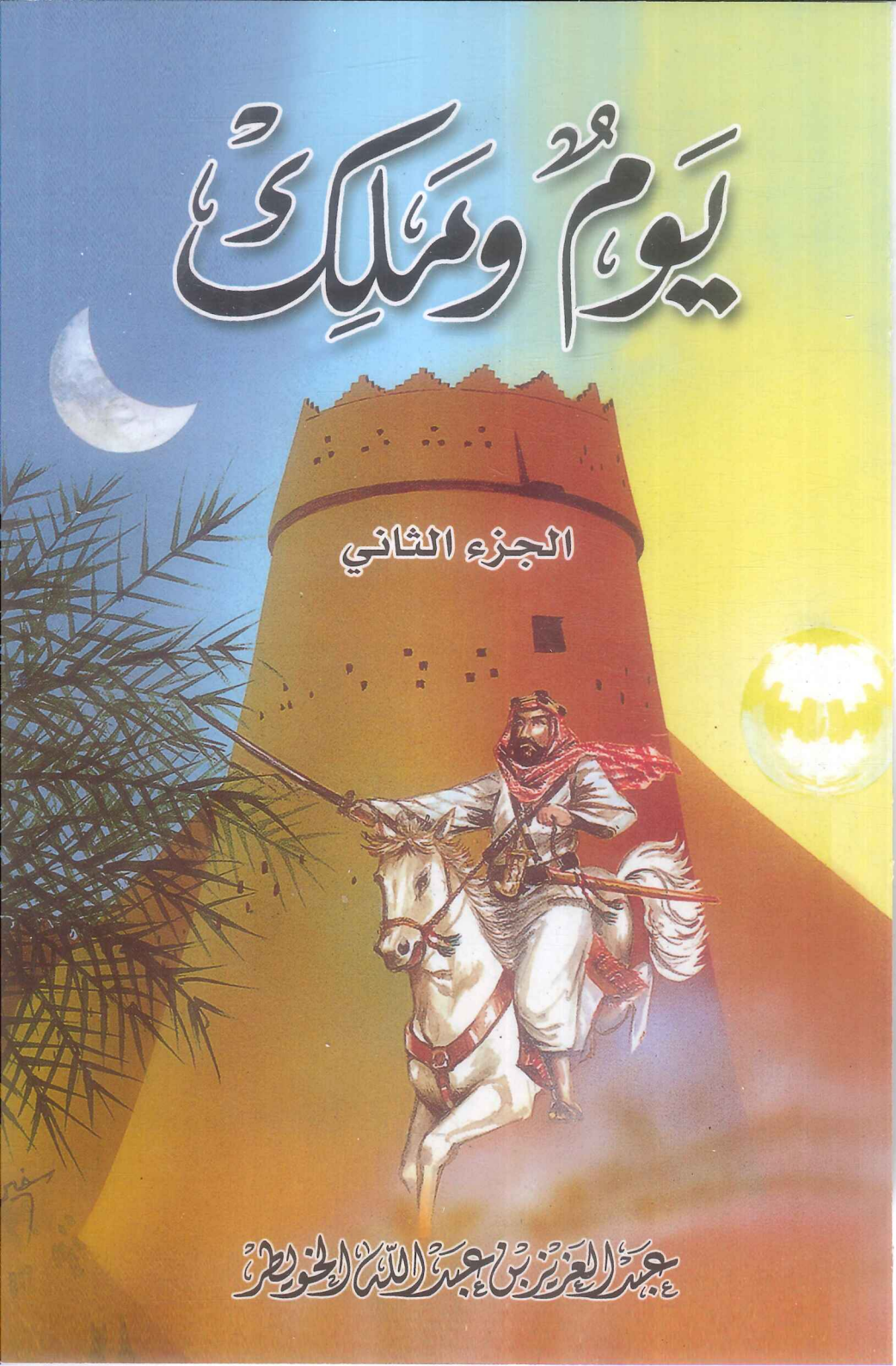

عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

يوم .. وملك

الجزء الثاني

تأليف

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

ح عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر ، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخويطر ، عبدالعزيز بن عبدالله
يوم وملك ج٢ ، / عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر. ـ
الرياض ، ١٤٢٩هـ
٤٣٠ ص ؛ ٥ر١٤ × ٢١سم
ردمك : ٨-٠٣٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١ - عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، ملك السعودية
٢ - السعودية - تاريخ الملك عبدالعزيز . العنوان
ديوي ٩٥٣,١٠٥ ١٤٢٩/١١٨٥
رقم الإيداع : ١٤٢٩/١١٨٥
ردمك : ٨-٠٣٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الناشر
دار القمرين للنشر والإعلام
الرياض - ١١٤٩٩ - ص ب ٤٠١٠٤ - هاتف ٤٥٦٢٢٠٦

حقوق الطبع محفوظة للناشر

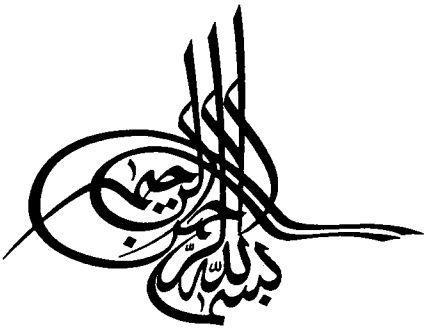
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب « يوم وملك » ، وقد صدر الجزء الأول في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ولأني أولا أحتاج إلى وقت حتى يتجمع عندي مما يدخل في موضوعه ما يكمل جزءاً ، وهذا رهن بالمناسبات ، احتجت إلى هذا الوقت الطويل حتى أعد هذا الجزء للنشر ، يضاف إلى هذا أني انشغلت أولا بكتابة مذكراتي : « وسم على أديم الزمن » ثم في تهيئة كتاب « بعد القول قول » ، وما تبعه من كتب أخرى .

والآن أمامي حصيلة سوف تكون الجزء الثاني، وهي حصيلة تدور حول الحديث عن الملك وعن اليوم الوطني في كل سنة ، وهذا يسير على نسق واحد مع اتجاه الجزء الأول وتنفيذه .

وهناك أمران أود أن أوضحهما في هذه المقدمة :

(١) الأمر الأول : أنه قد يكون هناك مما في هذا الجزء ما قد يكون ظهر في كتاب لي آخر ، وجدت أن موضوع ما كرر هنا يدخل في أكثر من تخصص وموضوع، وشجعني على الإقدام على هذا أن من قد ينظر في هذا الكتاب قد لا تتاح له فرصة

الاطلاع على المقال في المكان الآخر .

(٢) الأمر الثاني : أني طعمت الجزء الأول ببعض الوثائق القديمة ، وكنت أنوي أن أضيف ما يماثلها هنا إلا أن الوقت ضاق ، ورأيت أن أُرْجئها إلى وقت لاحق في جزء ثالث إن أمد الله في الأجل ، وأسبغ عافية وصحة .

سوف يخدم هذا الجزء الهدف الذي وضع من أجله ، وهو تمثيل حقبة من الزمن ، والأفكار التي دارت فيها ، والمحيط الذهني والاجتماعي الذي كوّن الإطار العام لها ، والروح التي تلبستها ، كل مقالة كتبت في وقتها ، وجاءت صادقة ما

أمكن عما تحدثت عنه ، ورسمت صورة لمن سوف ينظر إليها في المستقبل ، فيعيش في حاضره في المستقبل معها في ماضيها .

وبالله التوفيق ،،،

من مظاهر عبقرية الملك عبدالعزيز

هذا خطاب ثمين للمؤرخ ، لأن فيه كثيراً من الصور التي تكشف عن جانب من جوانب ما يتخذه الملك عبدالعزيز مما ساعد على نجاح خطواته ، وهي في الوقت نفسه تدل على جانب من جوانب عبقريته .

الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في عام ١٣٤٢هـ كان في قمة الاهتمام بتثبيت أسس الملك ، والمشاكل السياسية والعسكرية تحيط به من كل جانب ، ومع هذا يقتطع من وقته الثمين، ويشغل ذهنه

بطبيب قادم من البحرين ، وعليه من الظلال ما عليه ، فيكتب عنه بعد أن رحب بمجيئه ، بالتفصيل لأمر استقباله ، واستضافته ، والعناية به وبمن معه ، وخدمتهم ، والاستجابة لكل طلباتهم ، منذ دخولهم إلى أن يرغبوا في الرحلة إلى بلد آخر في القصيم ، وحينئذ علي عبدالرحمن الشبيلي - رحمه الله - أن يجهزهم وأن يدفع أجرة ما سوف يركبونه من الإبل ، مع تكرار التأكيد على العناية بهم .

في تلك الأيام لم يكن من السهل قبول مسيحي يدخل في المجتمع ، و«ديم» ضمن

إرسالية تبشيرية في البحرين ، ولم يكن أحد يستبعد أنهم بجانب التبشير بالمسيحية لهم أغراض تجسسية ، ولكن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - سابق لزمنه ، فلم يكن ليخيفه أن يحاولوا أن يبشروا بدينهم لثقته بقوة إيمان رعيته بدينهم الإسلامي ، ولعله أمّل أن يكون التأثير مخالفاً لما أرادوا ، فيتأثروا هم بالدين الإسلامي، الذي يختلف عما اعتادوا أن يروه في البلدان العربية الأخرى. أما أمر الجاسوسية فالملك عبدالعزيز ليس عنده ما يخفيه ، أقواله صادقة ، وأفعاله مكشوفة للعيان ، وبدلا

من أن يتكلف دعاية يشرح فيها للخارج ما هو عليه ، وما ينويه، رحّب بهم ليأتوا ، ويتعبوا ويعرفوا ما يريدهم أن يعرفوه . إن مجرد سماحه لهم بالمجيء يكشف لهم أن الرجل مُتفتّح ، وصاحب قصد طيب تجاههم ، وتجاه غيرهم ، وأنه لا صحة لما يقال عنه وعن قومه من عدائية وتحجر . إن مثل هذه النظرة غير مستغربة اليوم، ولكنها في تلك الأيام لا تأتي إلا من عقل عبقري ، سبر الغور للنفوس ، واستفاد من الفرص التي قد لا يراها غيره فرصا .

الخطاب من أوله إلى آخره جذاب وممتع، ويرسم صورة صادقة للسياسة التي

كان يتبعها الملك عبدالعزيز . لقد أدرك - رحمه الله - أهمية العناية بضيف أجنبي جاء إلى بلد العيش فيه شظف وجاف ، والنظرة إلى من هو على الإسلام ليست ترحيبية ، ولهذا يجب أن يحمي هذا الضيف بإظهار الاحتفاء به ، وإراحته ، ومردود هذا على النفس البشرية ليس سهلا ، لابد أن يستقر في نفس المُكرَّم احترام المكرِّم وتقديره ، والاعتراف له بالفضل . الملك عبدالعزيز يريد أن يغادر الضيف المملكة وهو سعيد ممتن .

والملك عبدالعزيز يذكر أنه أقنع الدكتور «ديم» أن يمر على عنيزة ، وأن

يبقى فيها ، ليقضي حوائج الناس الطبية ، ويساعد على معالجة الأمراض لمدة معينة ، وهنا يَرِد إلى الذهن أمران :

الأول : اهتمام الملك عبدالعزيز بصحة الناس ، منتهزاً فرصة مجيء هذا الضيف المفيد في عدة نواح ، أحدها الطب ، والناس في حاجة إلى علاج بعض الأمراض ، مثل الملاريا ، والأسنان ، والكسور ، والتراخوما ، وما إلى ذلك .

ثانيا : إرساله إلى عنيزة ربما كان مقصوداً أن يتم هذا في بدء رحلة الطبيب ، لأن أهل عنيزة متسامحون مع أمثاله ، لكثرة سفرهم إلى البحرين والكويت

والهند ، مما جعلهم أقل فتوراً ، من غيرهم، من الأجانب . ويكون هذا تمهيداً لتنقله بين البلدان . ولا أشك إلا أن الملك - رحمه الله - قد تابع بعناية مماثلة رحلته من بلد إلى بلد ، وأن خطابات مماثلة قد أرسلت لإتمام المهمة على أكمل وجه .

ودقة التعليمات تدل على معرفة الملك - رحمه الله - بالنفس البشرية ، وأن الأكل وحسنه يؤدي دوراً كبيراً فيها ، ولهذا وجه الشبيلي بأن يوفر للضيف مواد الأكل ، أما الطبخ فيتركه للضيف ومن معه ، ولم ينس - رحمه الله - أصغر الأمور الفَرْش وعدة الطبخ وما يحتاجونه

من أوان ، وتوفير خادم أو خادمين .

والذين عملوا مع الملك عبدالعزيز يعرفون مدى اهتمامه بتنفيذ توجيهاته بدقة تامة ، لأنهم يرون اهتمامه بتفصيلها ، فهو - رحمه الله - لا يدع لهم اجتهاداً إلا فيما يأتي مفاجئا مما لم يخطر له على بال ، وهذا قليل لأنه - رحمه الله - يحسب لكل شيء حسابَه .

الكلمات تحمل معاني ، لا يعرفها إلا الذين على صلة وثيقة به ، وبأسلوبه في التوجيه ، فقوله : « المقصود - إن شاء الله - تحرص على مباشرتهم » تعني أن تقوم

بكل ما وجهتك به بنفسك ، لا تعتمد على أحد . وهو يعرف طبيعة الناس ، أحدهم يعتمد على آخر والآخر يعتمد على من هو أقل منه ، ثم يضيع الأمر .

وهو بهذه التوجيهات كأنه يخطط لمعركة حربية ، كل شيء لابد أن يحسب حسابه وبدقة ، فهنا لا يكفي أن يستأجر عبدالرحمن الشبيلي الإبل التي سوف تنقلهم ، وتنقل ما معهم من أثاث ومتاع ، بل عليه أن يؤمن مؤونة الأكل وغيره مما هو لازم للسفر .

والتأكيد دائماً على لسانه: «احرص على ذلك» ولئلا يظن أن هذا نتيجة عدم الثقة به، يردف قوله: «ولا بعدك حسوفه» هذه فيها منتهى الثقة والاطمئنان إلى أن التنفيذ سوف يكون على الوجه المطلوب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل

إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبدالرحمن ابن عبدالله الشبيلي سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم أحوالنا الحمد لله جميله ، بعد ذلك اليوم تاريخه متوجها لطرفكم الطبيب (ديم) المذكور ألزمنا عليه أن يمر عليكم ويستقيم بطرفكم كم يوم بموجب حاجة الناس ومعالجة الأمراض يكون - إن شاء الله - حال وصوله إليكم تشوفون له بيت زين تنزلونه فيه هو وأدويته وخوياه ،

وتضمنون له جميع ما يحتاج له من مأكوله ومشروبه على حسب رغبته ، ويكون أكلهم عندهم وطبخهم هم يطبخون فقط ارهو عليهم كل شيء حسب ما يطلبون ، كذلك ربما يحتاجون لبعض فرش ومواعين مدة إقامتهم بطرفكم إن شاء الله تضعون لهم ذلك أيضا لابد يبون لهم خادم أو اثنين يصيرون عندهم . المقصود - إن شاء الله - تحرص على مباشرتهم وكل ما يلزم لهم. وعند خلاصهم وطلب التوجه تكارون لهم ركايب تشيلهم وتشيل قشارهم إلى القصيم وتسلمون كروتهم مع الذي

ينوبهم من زهاب ومثله. احرص على ذلك ولابعدك حسوف .

هذا ما لزم تعريفه والسلام على الشيخ والعيال . ومنا سيدي الوالد والإخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين .

٢٧ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ .

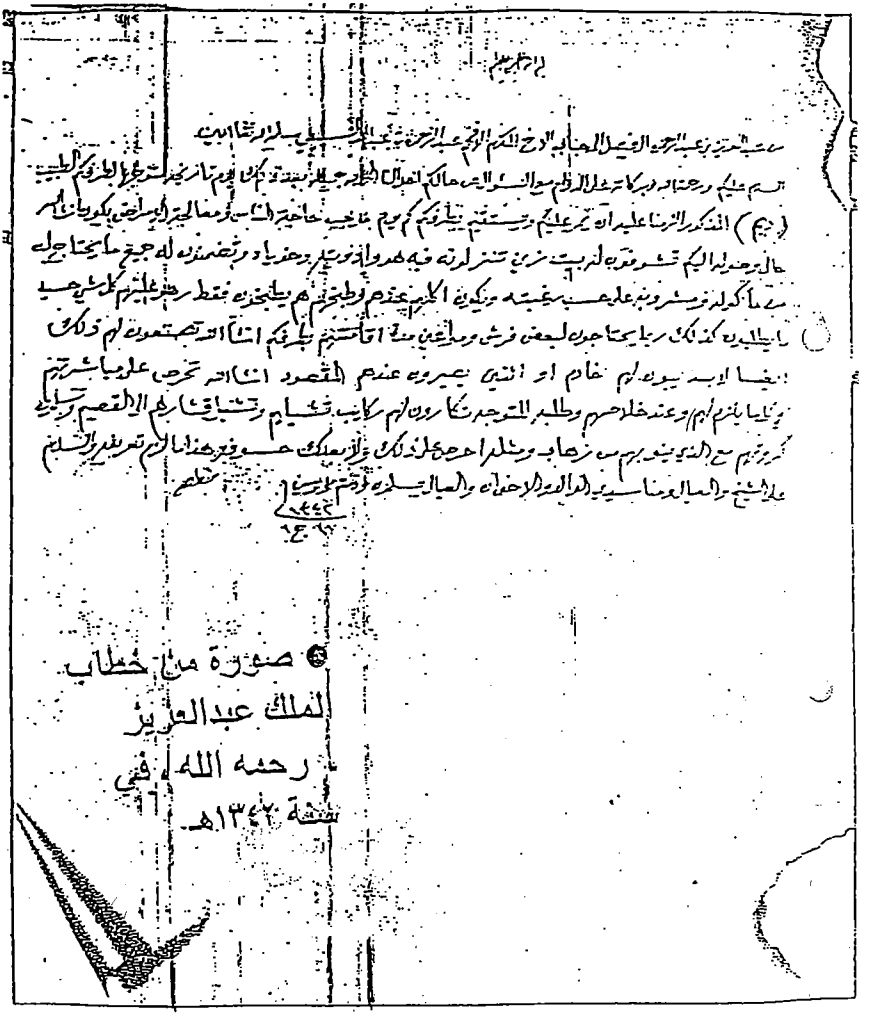

صورة من خطاب
الملك عبدالعزيز
رحمه الله في
سنة ١٣٤٢هـ

اليوم الوطني (١)

الوطن يتوقع أن يكون في ذهن المواطن دائما ، في كل لحظة ، لا يغيب عنه ، فلا يفكر في أمر إلا ويجعل نتيجة تفكيره في صالح الوطن ، ولا يعمل شيئاً إلا في صالح الوطن ، يجلب للوطن بتنبهه ويقظته النفع ، ويبعد عنه الضرر ، ويقف في وجه ما يأتي لمواطنيه بالألم .

المواطن عضو في مجتمعه ، وسعادة

---

(١) هذه كتبت بطلب من الأخ عبدالرحمن الشمراني مدير مكتب جريدة عكاظ في الرياض ونشرت في عكاظ في يوم الاثنين تسعة من شعبان . ١٤٢٥هـ / ٢٣/٩/٢٠٠٤م .

المجتمع بتعاضد أعضائه على الخير وجلبه، وتهيئة أسبابه ، فإذا قام كل فرد بما عليه أن يقوم به في عمله بمهنته ، وبمعاضدته العاملين في المهن الأخرى فإن السعادة تخيم على هذا المجتمع .

ولأن المواطن قد ينصرف ذهنه إلى ما يشغله من أمور الحياة ، مما يجعله عرضة للتقصير في حق الوطن ، نُظر إلى اليوم الوطني على أنه عامل تذكير ، فهو إشارة تبرز أمامه لتذكره أنه مر عليه عام منذ أن وقف يتدبر المساحة التي قطعتها بلاده في سعيها نحو الرفعة والتقدم . يحصي المشاريع المنجزة ، ويتعرف على المشاريع

المقبلة ، ويتلمس المعوقات التي حالت دون إكمال ما كان مؤملا أن يكمل في هذا العام .

ينظر إلى الإنجاز في التعليم العام ، والخطو في التعليم العالي ، وما حقق في المجال الصحي من إنشاء مستشفيات أو مستوصفات ، وتأثيثها ، وإعدادها بمعدات جديدة تضيف إلى عملها إجادة ، وعلى سيرها إتقانا . ينظر إلى الطرق وما تم في أمرها ، ويتدبر حركة العمران وما أضافته في هذا العام مما عضد الاقتصاد والتنمية . وهكذا في كل جانب من جوانب حياة المجتمع .

ذكرى اليوم الوطني تجعل المواطن يعرف مكانه من وطنه مشاركة ، وحسن تصور، واستكمال معلومات تساعده على وضع يده برشاد وتبصر في أيدي الآخرين، لينهض الجسم نهضة سليمة، ويستكمل الكيان جوانبه. ثم يأخذ في المقارنة مع البلدان التي حوله ، أو التي في مثل قدرته الاقتصادية ، وسيره الحضاري ، فإن رأى سبقا حمد الله ، وزاد من التركيز على أسباب النجاح التي هيأت له ما وصل إليه ، وإن رأى قصوراً دون الهدف ضاعف الجهد في أن يتلافى أسباب القصور .

وما على أي فرد إلا أن يقوم بواجبه

تجاه ما هو مسؤول عنه ، إن كان مُربيًا ، أو معلما ، أو معالجا ، أو موظفا في دائرة من الدوائر . فرعاية التخصص وطنية ، وحسن تأدية هذا التخصص وطنية ، ومشاركة آخرين في حمل العبء وطنية .

اليوم الوطني وقفة تدبر ، واستعداد للانطلاق ، معه الشكر لله على ما يَسّر من إنجاز، وطلبُ العون على ما يطمع فيه الطموح والتطلع . والله المستعان .

عبدالعزيز الخويطر

اليوم الوطني (١)

مرّ عام على هذا اليوم ، وتفيد الوقفة مليّا ، لنرى ما قطعناه من شوط ، وما بذلناه من جهد ، وما جنيناه من ثمرة ، نظرة إلى الخلف تفيد اليوم في تقويم حصيلة عام في كل مجال من مجالات سيرنا نحو الأهداف التي وضعناها لتلبية التنمية في وطننا . والحقل واسع ، ومتعدد الجوانب ، وسهل علينا ونحن نعيش واقعنا أن نلحظ الإنجازات التي أعان الله

---

(١) أرسلت للجزيرة عن اليوم الوطني في عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

على إنجازها بالبذل والجهد والمتابعة ، والإصرار في أن نستحق المقام الذي ارتضيناه لأنفسنا في عالم اليوم ، الذي قربت فيه المسافات ، وفتحت فيه الميادين للسباق الحضاري العالمي .

فالإنجازات للحرمين الشريفين شاهدة ناطقة على ما بذل فيها من عطاء ، ورعاية ومتابعة من خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين - حفظهما الله - . وأمر هذين الإنجازين يخرج عن حدود المتطلب العادي المجزي ، ويتعداه إلى قمة الاختيار والإتقان حتى يليق بما لهذين البلدين من حرمة ، وما يُحمل لهما

من مشاعر .

ويتبع هذا ما أقر وسوف يقر من مشاريع للمشاعر المقدسة التي هي شغل المسؤولين الشاغل ، حتى يتهيأ لحجاج بيت الله من أداء المناسك الراحة التي يسعى خادم الحرمين الشريفين إلى الاطمئنان إلى توافرها ، وهذا الأمر يتابعه - حفظه الله - بنفسه ، مما جعل هذه المشاريع تنجز في وقت يعتبر مثاليا في القصر . وفي كل موسم حج أو عمرة يرى الوافد إضافة جديدة مجزية تؤدي بجدارة ما هو مطلوب منها ومؤمل فيها .

والطرق والجسور والأنفاق لها من

الرعاية الملكية هذه ما جعل المستفيدين يلحظون الإضافات السنوية التي تساهم في ربط أجزاء المملكة بعضها ببعض ، مما ساعد على نمو التجارة والاقتصاد ، وساهم في استتباب الأمن، وراحة الناس في تنقلاتهم سواء كان ذلك للاصطياف أو للانتقال للعمل والزيارات . ولعل الذين راقبوا هذه الطرق في الأسابيع القليلة الماضية ، وما مرّ بها من السيارات والطيارات وما نقلته داخلا وخارجا يدركون مدى ما أصبحت عليه المملكة في استعداداتها ، نتيجة إدراكها لما يحتاجه الوطن والمواطنون من خدمات في هذا

المجال تساعد على الإنتاج وراحة المواطن .

والتعليم كمّا وكيفا أخذ من التفاتة الدولة للبنين والبنات ما أعطى الفرصة لكل طالب في سن الدراسة أن يجد المكان، وأن يتمتع بالميزات التي تساعده على التحصيل على الوجه الأكمل، والذين يتابعون توجيه خادم الحرمين في مجال التعليم بجميع عناصره من أساتذ ومناهج ومبانٍ وكتاب يدركون مدى اهتمامه - حفظه الله - بهذا الجانب . ومن حسن حظ التعليم أنه - حفظه الله - كان أول وزير له ، مما أعطاه مواكبة مستمرة لاحتياجاته ، ومعرفة تامة بسبل تطويره .

ونجد التعضيد المتناهي مما يساعدنا على تنفيذ الخطط في ضوء التوجيه الكريم .

والتفاتة نحو ما حققته المملكة في الزراعة يجد المتابع أن هناك إنجازاً أدهش المراقبين خارج بلادنا ، وهذا جاء بفضل الله ثم بالتوجيه السامي الكريم وتشجيع المواطنين الراغبين القادرين على المساهمة في الاستفادة من الأرض الخيّرة التي أمكن بهذا التشجيع أن يعودوا إليها بهمة تتناسب مع متطلبات العصر الحديث ، وبمقدرة فائقة على الاستفادة من الإمكانات الحديثة التي ساعدت الدولة في تعضيد تمويلها ، وأرخصت الغالي في أن

يكون هناك رأس مال قوي في هذه الأراضي التي أعطت الخير والحمد لله ، والمراقب يرى بوضوح توافر الخيرات والحمد لله .

وفي قليل من بلدان العالم نجد وفرة المساكن توفرها في المملكة نتيجة التفات الدولة إلى هذا الجانب المهم ، لأن فيه راحة أساسية للمواطنين ، فأنشأت صندوق التنمية العقارية فاستفاد منه الأفراد في بناء مساكنهم ، وساعد أيضا أولئك الذين بإمكانهم بناء عمارات تساهم في توفير الأماكن للاستئجار للسكنى وللمكاتب وغيرها .

وساهمت الدولة مساهمة فعالة في

تعضيد القطاع الخاص على بناء المستشفيات الخاصة والفنادق والمباني المختلفة مما أعطى القطاع الخاص فرصة المساهمة في القيام بواجبه تجاه وطنه .

ولعل الذين تابعوا تغلغل مشاريع الكهرباء في الريف بعد المدن ، وانتشار النور في القرى والأماكن النائية يدركون مدى الجهد المبذول والمال المنفق في هذا المرفق المهم الذي معه يمكن أن يستفاد من الإمكانات الحديثة التي لم يعد يُستغنَى عنها ، والتي أصبحت ضرورية ، ولم تعد أمراً على الهامش كما كانت في الماضي .

والمستشفيات والعناية الصحية في

المملكة صفحة مشرقة في سجل الإنجاز الذي حققته الدولة بعناية خادم الحرمين ومتابعته بعد توفيق الله - سبحانه وتعالى - . والمستوى الذي عليه هذه المستشفيات من مبان وتجهيزات وأطباء وقوى بشرية وَضَعنا في مقدمة الأمم التي يشار إليها بالبنان، والمستشفيات التخصصية برزت ليس فقط في أمر العلاج ولكن في البحوث المتقدمة ، وساهمت كليات الطب والمستشفيات الجامعية مع هذه المستشفيات في هذا المجال مساهمة فعالة .

وفي مجال القوى البشرية ، وهي

عنصر في سيرنا مهم أعطتها الدولة رعاية آتت أكلها ، ولعل من أبرز المشاركات في هذا ما تقوم به وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ليس فقط للتعليم الفني والتجاري والزراعي والتدريب المهني، ولكن في المساهمة في العمل . ولها دورها البارز في الرعاية الاجتماية بجميع احتياجاتها، وهذا جانب لا تدخر الدولة وسعا في أن يكون في المستوى الذي يؤدي معه واجبه على الوجه الأكمل ، لما تتطلبه طبيعته من حاجة إلى دقة التنفيذ ، والتطور المستمر .

والتعليم العالي وهو قمة التعليم ،

ومصدر القوى العاملة المتميزة ، التي يعلق الوطن عليها الآمال - بعد الله - في سد الاحتياج اللازم في المجالات المختلفة ، يجد التعضيد الكامل من خادم الحرمين الشريفين يعضده سمو ولي العهد الأمين . والدعم الذي تجده الجامعات أمكنها به أن تجد سبيل الاعتراف بها عالميا سهلا ، لما وصلت إليه من مستوى ، وما تطمح إليه من نمو يتساوى مع ما يؤمل منها لخدمة الوطن . ونموها وتطورها مستمر ومتواصل ، وهي مثل أي مؤسسة تعليمية النمو والتطور مظهر حياة ضروري لها ، وإدراكها لهذا وسعيها نحوه ، وتحقيقها

منه ما سعت إليه هو الذي جعلها في هذا الوضع المتميز .

ومن يعرف المملكة والصناعة فيها قبل سنوات ويقارنها بما أصبحت عليه يجد البون شاسعاً والإنجاز مدهشا ، ولا عجب فالتكامل يستوجب بعضه بعضا ، وقد خطت الصناعة خطوات واسعة ووطيدة ، وبرز لها عالميا من الإنتاج والنشاط ما لم يكن يخطر على بال أنه يحدث في مثل هذه الفترة القصيرة .

والتجارة وازدهارها مع ما يعضدها من موانئ ، ووسائل نقل ، ومطارات تساندت لتجعل الوجد في الأسواق بالشكل المرضي

الذي هو عليه . ولعل محك الازدهار ليس فقط فيما تزخر به الأسواق من منتج محلي ، أو مستورد من السلع فقط ، ولكن في مراقبة مثل ذلك أيام المواسم الضاغطة ، ومن راقب تأكد أن الأسواق لا تهتز ، وهذا من فضل الله أولا ، ثم للتوجيه السديد .

ونحمد الله على الأمن الذي نتمتع به ، بفضل الله ، ثم بفضل اليقظة وتطبيق الشرع ، وما يسود من عادات وخلق ، وتربية حسنة . نسأل الله أن يديمها .

هذه عجالة ، ونظرة سريعة ، تُرِي

بعض ما يجب أن نعرفه ، ليزيد طموحنا إلى ما هو أكثر من هذا ، بالتساعد والتساند ، وقيام كل فرد بواجبه في حدوده وفي حدود ما يستطيع ، والأمم نهضتها تأتي من إدراك أفرادها لواجبهم كل في حدود اختصاصه بإتقان وحرص ونية صادقة . والمحاسبة الدقيقة على الوقت ، والحرص على التحسن في التنفيذ في العمل ، وعدم الاتكال والتواني ومحاسبة الفرد نفسه في نهاية اليوم ، وفي آخر الأسبوع ، وعند انصرام الشهر ، وعند انقضاء السنة ، فإن وجد أنه استغل

كل دقيقة رضي عن نفسه ، واستمر في هذا الطريق ، وإن وجد أنه غير راض عن عمله جدّ في أن يتلافى النقص . وساعات العمر تمر ، وما يمر لا يعود .

ونسأل الله التوفيق ،،،

معالي الأخ الدكتور / فؤاد بن عبدالسلام
الفارسي وزير الإعلام سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
إشارة إلى خطاب معاليكم رقم :
م / و / ٣٥ / ١٢ في ٣ / ١ / ١٤١٩هـ في
رغبتكم لي في كتابة موضوع بعنوان :
(اهتمام الملك عبدالعزيز بالتعليم)
للغرض الذي ذكرتموه معاليكم ، أرفق
لمعاليكم الموضوع المطلوب ، وأرجو أن
يكون وافيا بالغرض ، فإن كانت صفحاته
تعدت المطلوب ، وأرجو أن يتمكن
الإخوان في وكالة الأنباء السعودية من
اختصاره إلى ما يلائم المطلوب .

مقدراً لكم تشريفي بالكتابة في هذا الموضوع النبيل .

هذا ولكم أطيب تحياتي ،،،

أخوكم

وزير الدولة عضو مجلس الوزراء

إمضاء

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

معالي الدكتور/ عبدالعزيز الخويطر

وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء

سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

في إِطار تغطية وكالة الأنباء السعودية (واس) لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة تم اختياركم لكتابة موضوع بعنوان (اهتمام الملك عبدالعزيز بالتعليم) ليبث على شبكة (واس) بلغاتها العربية والإِنجليزية والفرنسية أثناء الاحتفالات .

لذا أرجو أن تتكرموا بكتابة الموضوع في حدود ٤ إِلى ٦ صفحات وأن ترسلوه مباشرة إِلى وكالة الأنباء السعودية رقم

الفاكس / ٤٦٢٦٣١٣ / .

شاكراً ومقدراً استجابتكم ،،،

وتقبلوا خالص التحيات ،،،

وزير الإعلام

إمضاء

د. فؤاد بن عبدالسلام الفارسي

اهتمام الملك عبدالعزيز بالتعليم (*)

انشغل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - باستعادة ملك آبائه وأجداده ، وتأسيس المملكة العربية السعودية ، فوقف أول وقته على القضاء على الفرقة ، والمنازعات والعداوة بين الفئات ، ليوحد البلاد ، ويوطد الأمن .

لم يكن ذلك بالأمر الهين ، وإنما احتاج

(*) نشرت في صحيفة عكاظ في العدد (١١٧١٠) في ٢٢ / ٥ / ١٤١٩هـ - ١٣ / ٩ / ١٩٩٨م ، وفي صحيفة الرياض في اليوم نفسه، ثم نشرت في كتابي « لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ص٢٩ - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م .

إلى وقت طويل ، وجهد مضنٍ ، وتخطيط دقيق ، من أهم جوانبه توفير العناصر القادرة على المساهمة في تشييد البناء معه، وتثبيت قواعده ، فوجد أنه بحاجة إلى فئات من المتعلمين أهمها :

* **الفئة الأولى** : علماء في الدين فحول ، لهم باع في أمور الدين العميقة ، يتولون الفتوى في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل تكوين هذا الكيان الحديث الواسع، ومقابلة المستجدات الفنية الحديثة، وما فيها من أمور معقدة ، غريبة على هذا المجتمع .

* **الفئة الثانية** : علماء في الدين

بمستوى مجزٍ ، يساهمون في مقابلة متطلبات المجتمع الدينية ، من إمامة ، ودعوة وإرشاد ، وتبصير للناس بما فيه صالح دينهم ودنياهم ، خاصة عندما بدأ التخطيط لِهجَرِ البادية .

* **الفئة الثالثة** : متعلمون ، لهم مقدرة على التحرير والكتابة والحساب ، وإجادة التخاطب مع البلدان الخارجية ، والدول المهمة ، ومقابلة متطلبات الإدارة المختلفة .

عندما تبلورت الخطة في ذهنه ، وعرف حاجته ، وحدد خطوات البدء في التنفيذ ، في ضوء الإمكانات ، والظروف القائمة ، وجد أن بإمكانه البدء بالاستفادة من

الكفاءات المتوافرة في المناطق المتعددة ، فاختار منها ما يتفق مع ما يحتاجه ، وما تتقنه هذه الكفاءات ، وكان من أهم مصادره في هذا ، للجانب الديني ، حلقات الدروس في الحرمين الشريفين ، وحلقاتها في جوامع المدن الكبرى في بلاده ، فاتخذ من هؤلاء قضاة ومدرسين ، وأئمة ، ومرشدين .

أما الجانب الإداري ، فوجد حاجته في خريجي المدارس النظامية العثمانية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، مثل مدرسة الفلاح ، ومدرسة النجاح ، والمدرسة الصولتية ، وغيرها .

واستتباب الأمن ، وتوحيد البلاد ، وبدء توفر أسباب المعيشة شجع أبناء نجد الذين في العراق ، والبحرين ، مثلا ، على العودة لبلادهم ، فاستفاد من علمهم ، ووضعهم في الأماكن التي هي في أمس الحاجة إلى مثل معرفتهم ، وكان لبعضهم حظوة في ديوانه ، وكانوا موضع ثقته ، وعند حسن ظنه .

ومن المصادر التي التفت إليها ، واستفاد مما كسبه بعض الأفراد الذين درسوا في بعض مدن نجد على منهج شبه حديث ، في مدارس أقامها أناس استفادوا مما رأوه من مدارس في خارج البلاد ، غرفوا

من معينها ، وعادوا لبلادهم لينشروا هذا الضياء المبارك ، وقد كان لطلاب هذه المدارس أثر في مقابلة الحاجة وسد الثغرات في الإدارة .

وقد أدرك - رحمه الله - قيمة المتعلم ، دارساً ومدرساً ، ومدى مساهمته في نهضة المجتمع ، وحمل عبء التنمية في دولة مقبلة ، فاقتنص كل كفاءة متوافرة ، في أي علم ، ووضعها في المكان المتعطش لمثلها . ولهذا اهتم - رحمه الله - في تلبية حاجة أمهات المدن ، في أول الأمر ، ثم اهتم ، ما أمكنه ذلك ، برعاية القرى .

وكانت الالتفاتة الكبرى ، منذ

البداية، معالجة أمور البادية ووضع خطة لاستقرارهم ، وتثبيتهم في أماكن مختارة، إذ إن ذرع الصحراء لم يعد يتواءم مع المجتمع الحديث الذي يتطلع إليه ، فأنشأ لهم هِجَراً يقيمون فيها إقامة مدنية، اختار أماكنها بدقة وعناية ، فنجحت في تقريب المتنافرين ، والتوحيد بين المتفرقين، وانتظموا في سلكها ، فأصبحوا مواطنين لهم دورهم في خدمة بلادهم ، بطرق منظمة ، تجعلهم جزءاً مندمجا في هذا الكيان الممتد .

استفاد - رحمهُ الله - لهذه الهِجَر، استفادة تامة من المتعلمين الذين وجدهم

معدين جاهزين للمساهمة . ومع ازدياد عدد الهِجَر ، وازدهار المدن والقرى ، نتيجة إلقاء السلاح ، واستتباب الأمن ، وانسياب مسارب التجارة والاقتصاد ، انتقل - رحمه الله - فكراً ، وعملا ، إلى التركيز على التعليم ، والتوسع فيه ، على نطاق متعدد الجوانب ، فدعّمَ ما كان قائماً من مؤسسات التعليم ، وشجع على زيادة حلقات التدريس ، وعضّد المدارس بالمال ، والإعاشة للمغتربين .

ثم تلا ذلك فتح مؤسسات للتعليم جديدة ، بعضها يماثل ما كان قائماً ، وبعضها جديد ، يوائم التطور ،

ومتطلبات الإدارة الجديدة والتنمية المقبلة، والتوسع المتوقع ، وعلى هذا حُدِّدَتْ المناهج ، والخطط ، والسنوات ، لتواكب متطلبات العمل فيما بعد .

بدأ تنظيم التعليم بإنشاء إدارة المعارف العامة ، في عام : ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م ، ورُبطت بالنائب العام في مكة المكرمة ، ونُظِّمتْ بحيث تؤدي دورها على الوجه المرضي ، فَجُعِلَ لها مجلس وهيئة للإدارة، ومكتب للتفتيش. واختيرت مكة المكرمة لتكون مقراً لها ، لمركز مكة المكرمة الديني ، ولمستوى التعليم المتقدم فيها .

وكان من أوائل ثمار هذا التنظيم

الأمور الآتيـة :

أولاً : إنشاء المعهد العلمي السعودي ، في مكـة المكـرمـــــة ، في عـــــام : ١٣٤٥هـ/ ١٩٣٧م ، وهو مـرحلة ثانوية لإعـداد المعلمين ، للتـدريس في المدارس القـائمـة ، والمدارس المزمع إنشـاؤها . وجُعلت مدة الدراسـة فيـه ثلاث سنوات . وعند تخـرج الطالب منـه يكون قد أمـضى في الدراسة عشر سنوات .

ثانياً : إنشـاء مدرسة تحضـير البعثات عـام : ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م . تمهـيـدا لسـد حـاجـة المملكة في العلوم الحـديثـة ، والمساهمة في مجالات النمو في الأعمال

المختلفة ، وتعتبر مرحلة ثانوية ، ولأن طبيعة الدروس فيها علمية حديثة تطلّب الأمر فيها الاستعانة بمدرسين من مصر .

ثالثا : الابتعاث إلى الخارج ، وقد بدأ التفكير في هذا عام: ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ليكون رافداً لتغذية مراحل التعليم ، وملء المراكز المحتاجة . وكانت أول بعثة ، أرسلت في تلك السنة ، إلى مصر ، ولكن الحرب العالمية الثانية فيما بعد ، أعاقت السير في هذا السبيل ، فتوقف الابتعاث ، وعاد بعض الدارسين من الدفعات الأخيرة، دون أن يكملوا ، ولم يستأنف الابتعاث بانتظام إلا عند نهاية الحرب العالمية

الثانية، في عام: ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م، وكانت النواة من المعهد العلمي ومدرسة تحضير البعثات ، وكان العدد محدوداً في أول الأمر ، ثم ازداد مع مرور السنين ، حتى أصبح من الصعوبة إيجاد أماكن لهم في جامعات مصر .

رابعاً : أنشئت المدارس التحضيرية والابتدائية منذ عام : ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م في كبريات المدن في المملكة ، مثل مدينة شقراء ، وعنيزة ، والمجمعة ، واستمر فتح المدارس سنة بعد أخرى .

ونظرة إلى الإحصائيات للطلاب والمدرسين والمدارس بعد هذا التنظيم ، نجد

أنها كما يلي :

في عـــام : ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م ، بلغ عدد المدارس : ١٤٦ مدرسة ، والمدرسين : ٦٣٤ ، والطلاب إلى : ١٦٫٠٢٩ .

واستمرت قافلة التعليم في مسارها المرسوم، وأصبحت الزيادة في هذه الأعداد منتظمة ، فبعد سنة واحدة ، قفز عدد المدارس إلى: ١٩٦ ، والمدرسين إلى ٩٤٣ ، والطلاب إلى : ٢٣٫٨٣٥ .

وعند وفاة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في عام : ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م أصبح عدد المدارس ٣٢٦ ، والمدرسين ١٫٦٥٢ ، والطلاب : ٤٣٫٧٣٤ .

وكان هذا الانتظام في الزيادة تمهيداً لانطلاقة التعليم المقبلة ، بعد وفاة الملك عبدالعزيز ، وإنشاء وزارة المعارف ، قاد دفة السفينة فيها الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين : الملك فهد بن عبدالعزيز) ومعها جاء عهد التوسع في الابتعاث ،ثم إنشاء أول جامعة ، لتتبعها فيما بعد جامعات .

هذه لمحة خاطفة عن عبقرية رجل فريد في الرجال ، أحب العلم ، ونشره ، ووضع الأسس لازدهار مؤسساته ، وغذّاها بفكره النيّر ، وتابع سيرها وإنتاجها .

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأخ الأستاذ الدكتور /

محمد بن أحمد الرشيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

أرفق لمعاليكم نبذة مختصرة عن ما أعرفه عن التعليم في المملكة العربية السعودية منذ توحيد المملكة ، وما فيه يعتبر عناصر محدودة ومختصرة ؛ وقد يأتي العمل المتكامل في هذا المجال في تكليف باحثين يتابعون التطور في التعليم حسب التواريخ والإحصاءات . لتكتمل

الصورة ، وهذا لا يتأتى إلا بالرجوع إلى السجلات ، والوثائق ، على أن يعطى الأمر وقتا كافيا ، ويوكل إلى متخصصين في مجال التدريس والثقافة .

٢٥ / ٢ / ١٤١٧هـ

التعليم في المملكة (*)

كانت الجزيرة العربية في أوائل القرن الهجري الماضي يتفاوت في أجزائها المتعددة التعليم ، ولكن يغلب عليه التدريس في الكتاب للأطفال ، ثم التعليم الديني في المساجد ، وأبرزها الحرمين الشريفين ، حيث يجلس كبار العلماء للتدريس ، في أوقات متفاوتة من النهار ،

(*) هذه كتبت في ٢٥ / ٢ / ١٤١٧هـ الموافق ١١ / ٧ / ١٩٩٦م استجابة لطلب من معالي وزير المعارف الأخ الاستاذ الكتور/ محمد بن أحمد الرشيد ، ثم نشرتها في كتابي : « لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية» - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م) .

ولدروس دينية متنوعة .

وكان الحجاز في المملكة العربية السعودية متقدما في التعليم لوجود الحرمين ، واجتذابهما لفحول العلماء من الأقطار الإسلامية المختلفة ،

ثم كانت الحجاز ومكة بعينها ، أول ما تقبل التعليم الحديث المنظم بدروس ، واختبارات وشهادات ، بعضه أنشأته هزيلا الدولة العثمانية ، أو قام به احتسابا أثرياء من الهند وغيرها ، فكان لها تأثير كبير فيما بعد ؛ وهذه المدارس الأهلية معروفة ، وقد كتب عنها بتفصيل ، خاصة مدارس الفلاح ، وكتب عن خريجيها ،

ومدى نفعهم في النهضة الحديثة في المملكة .

ولما تم توحيد المملكة أنشئت المدارس الحكومية المتعددة في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجدة ؛ وكان في مكة في وقت من الأوقات في عشر الخمسينات الهجرية ما لا يقل عن ست مدارس أذكر منها : المدرسة الرحمانية ، والعزيزية ، والسعودية ، والفيصلية ، والمحمدية ، والخالدية ، ثم ألحق معهد لتخريج المدرسين ، ثم أنشئت ثانوية تكمل المراحل المنتظمة .

أما نجد وغيرها من المناطق فلم تعرف

التعليم الحديث المنظم إلا في عام ١٣٥٦هجري عندما فتح في عواصم المناطق وكبار المدن مدارس تحضيرية ، ففتح مدرسة في عنيزة ، وأخرى في الأحساء ، وثالثة في المجمعة ، ثم تتالى فتح المدارس مدرسة بعد أخرى .

وتأخر في نجد إنشاء المراحل الابتدائية بعد التحضيرية ، ولكنه سرعان ما استُدرك هذا النقص ، ثم درجت العجلة ، وكان الاندفاع في إنشاء المراحل الدراسية المختلفة ، والاندفاع في نشر المدارس في جميع أنحاء المملكة ، مدنها وقراها ، بدأ مع إنشاء وزارة المعارف عام

١٣٧٣هجري، فعين أول وزير للمعارف الأمير فهد بن عبدالعزيز .

أخذ الأمير فهد يتلقف الخريجين من المبتعثين إلى مصر عند عودتهم من البعثة ، فيضعهم في المناصب المختلفة ، التي أنشأها في الوزارة ، لتنفيذ الخطة التي وضعها للنهضة بالتعليم في جميع أنحاء المملكة ؛ وسرعان ما آتت هذه الجهود ثمرتها ، فانتشر التعليم ، وبثت المدارس عرضا وطولا في المملكة ، وتعددت المدارس الثانوية بعد أن لم يكن هناك غير مدرسة واحدة في مكة المكرمة ، يفد إليها من تخرج من جدة ، أو من المدينة المنورة ،

أو من مختلف المدن في نجد والأحساء والطائف ، من المدارس الابتدائية . وأصبحت المدن تتبارى وتتسابق في رفع مستوى التعليم فيها ؛ وسرعان ما تعددت المدارس المتماثلة في كل مدينة ، إذ زادت أعداد الطلاب ، وزاد الإقبال على التعليم، فلم تعد مدرسة ابتدائية واحدة تكفي ، بل سرعان ما احتاجت بعض المدن أن يكون فيها عدة مدارس ابتدائية ، وعدة مدارس ثانوية.

كانت الحرب العالمية الثانية الشرسة من العوائق التي أخرت التوسع في التعليم، فلم يكن بالإمكان إرسال البعثات

الخارجية لضيق الموارد المالية في المملكة ، ومصر هي الهدف الأول في إرسال البعثات إليها ، وقد سبق الحرب بعثات كمل بعض أفرادها تعليمهم ، وعاد بعضهم بسبب نشوب الحرب ، حتى أن من تخرج من مدرسة تحضير البعثات والمعهد العلمي السعودي وهما المدرستان الثانويتان في مكة المكرمة ، ولم يكن في المملكة غيرهما ، عندما تخرجت أول دفعة فيهما أُستعين بالمتخرجين سنة دراسية للتدريس في الفصول الابتدائية في القلعة مقر هاتين الثانويتين والصفوف العليا من الابتدائي ، وهما الثالثة والرابعة ،

وتعادلان الآن السادسة والأولى متوسط في عداد السنوات اليوم .

وعندما انتهت الحرب بدأت البعثات ترسل إلى مصر في أول الأمر ، ثم فيما بعد أرسل أعداد محدودة إلى بيروت في الجامعة الأمريكية ؛ ولكن الأعداد الوافية كانت ترسل إلى مصر ، وكان يرسل جميع خريجي مدرسة تحضير البعثات ، والثلاثة الأول من المعهد العلمي السعودي ، وبعض طلاب من مدارس الفلاح ؛ لأنه اعتبر المنهي للدراسة في مدارس الفلاح بمستوى من تخرج من المعهد العلمي السعودي .

وألحق الطلاب بكليات جامعة الملك فؤاد في القاهرة ، وكليات جامعة الملك فاروق في الإسكندرية ، وكليات الأزهر ؛ واستمر الابتعاث بمعدلات تتزايد أعدادها سنويا ، حتى أصبح من الصعب إيجاد أماكن لهم في الجامعات ، لكثرة الأعداد المتقدمة ، وقلة الأماكن في الجامعتين ، وبقي الأمر مجهداً حتى بعد إنشاء جامعات أخرى مثل جامعة أسيوط والزقازيق وغيرهما ، وكان طلاب البعثات يجمعون في بيت واحد ، وعليهم إشراف دقيق ، وكان هناك بيت للطلاب في القاهرة وآخر في الإسكندرية ، وفي تاريخ

لاحق ، وفي حدود عام ١٩٥٠م سمح لبعض الطلاب بالسكن خارج مبنى البعثة إذا وصلوا إلى السنة الأخيرة من الدراسة ، ثم كثر العدد ، وكثرت مشاكل بيت الطلاب وإدارته ، فألغي بيت السكن ، وزيدت مكافأة الطلاب بحيث يستطيع الطالب أن يستقل في سكنه ، ويختار منه ما يشاء ؛ مع بقاء الإدارة العامة للبعثات تحت إشراف الملحق الثقافي ، لرعاية الجانب الدراسي والاجتماعي والصحي ، حتى يومنا هذا .

ثم بدأ الالتفات إلى البعثات خارج البلاد العربية لمن أتم دراسته الجامعية ،

ورغب في الحصول على شهادة أعلى ، من دبلومات وماجستير ودكتوراه ، فأرسلت البعثات إلى أمريكا وإنجلترا وفرنسا ، وألمانيا وإيطاليا ؛ وتدريجا بدأت أعدادها تزيد مما استوجب إنشاء ملحقات ثقافية بقيت إلى اليوم ، وقد وصلت البعثات في بعض الأوقات ، وفي بعض البلدان ، إلى ما لا يقل عن أربعة عشر ألفا ، أغلبهم يدرسون للبكالريوس ، وبعض هؤلاء على حساب الحكومة السعودية ، وبعضهم على حسابهم الخاص ، ثم يضمون عندما يصلون إلى قرب نهاية المرحلة ، ليكملوا تعليمهم العالي ، إلى أن أقفل الباب عن

البعثات إلا للشهادات العليا فانخفض العدد كثيراً .

وفي عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م تقريبا بدأ التفكير في إنشاء جامعة تكون تاجا على رأس التعليم ، وتحمس للأمر وزير المعارف حينئذ صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز (الملك فهد) ، وكان أول وزير للمعارف لأول وزارة للمعارف أنشئت عام ١٣٧٣هـ ؛ واستفاد من الخريجين الذين عادوا من البعثات في الخارج ، للتخطيط لهذه الجامعة ، فأنشئت جامعة الملك سعود ، وبدأت بكلية الآداب والعلوم ، ثم تلتها الصيدلة والتجارة ثم

الزراعة والهندسة ثم الطب ، وبعدما يقرب من عشر سنوات أُنشئت جامعة الملك عبدالعزيز ، بدأت أهلية ، ثم تبنتها الحكومة عندما بدأت إمكاناتها المالية تشح ، ومقرها جدة ، ثم أُنشئت كلية للبترول في الظهران ، وتحولت فيما بعد إلى جامعة سميت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، ثم انشئت جامعة الملك فيصل في الدمام وفي الأحساء ، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة ، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، ثم طورت المعاهد الدينية في الرياض إلى جامعة سميت جامعة الإمام محمد بن سعود ،

ومقرها الرياض ، ولم يكن هذا كافيا ، فقد قوبل نمو الطلاب ، وعدم استيعاب الجامعات السبع لهم بإنشاء فروع لهذه الجامعات في المناطق المختلفة ، فأنشئت فروع في المدينة المنورة وفي القصيم ، وفي أبها ؛ وكان للجوانب العسكرية حقها من التعليم الجامعي فهناك كلية للأمن العام ، وكلية للطيران ، والكلية العسكرية ، فارتفع بذلك مستوى من يدخلون الخدمة العسكرية في المجالات المختلفة ؛ هذا عدا من يبتعثون إلى الخارج للدراسات المتعددة والتدريب في المجالات العسكرية الأساس والمرادف من الخدمات التي تعضد العمل

العسكري ؛ مع تركيز متقدم على دراسة الجوانب الفنية في معاهد مختلفة أنشئت لذلك .

والجانب الفني في احتياج البلاد روعي منذ بدء النهضة التعليمية ، فأنشئت مدارس التعليم المهني ، والتعليم الفني ، وأنشئ للتعليم الفني معاهد ابتدائية ، ثم ارتفع مستواها بإنشاء فصول عليا ، وأنشئ عدة معاهد في أنحاء المملكة أُمل أن تستوعب من الأعداد ما سوف يساعد على مقابلة متطلبات التنمية ، والمساهمة في الاستغناء عن العمال الأجانب الذين اقتضت النهضة في المجالات المختلفة أن

يستعان بأعداد كبيرة منهم من بلدان مختلفة ، مما رفع عدد العمال القادمين إلى المملكة في المهن المختلفة ، والمجالات المتعددة ، إلى ما يقرب من ستة ملايين ، وهو عدد تحاول المملكة أن تقلل منه بتهيئة العمالة السعودية المدربة ؛ والمعاهد الفنية يتم تطويرها ونشرها والتوسع في ذلك لهذا الهدف .

وبدأت الجامعات تفتح أبوابها للتعليم العالي ، وتَخَرَّجَ حتى الآن من حاملي الماجستير والدكتوراه أعداد كبيرة ، والتسابق في هذا المجال على أشده ، وهذا يخدم المملكة في أن أغلب هذه الرسائل

للماجستير والدكتوراه خاصة في المجالات العلمية هي عن المملكة ، والحقول في المملكة لا تزال بكراً تحتاج إلى العلماء والباحثين ليغوصوا على ثرواتها سواء كان ذلك في مجال الجيولوجيا ، أو النبات أو الحيوان أو في المجالات الأخرى .

وانفتح الباب بين جامعات المملكة والجامعات في العالم للتعاون العلمي ، والبحوث المشتركة ؛ ومع الوسائل الحديثة للاتصال ؛ ثم ربط الجامعات بمثيلاتها في العالم، أصبحت بعض جامعات المملكة تعتبر في الصفوف الأولى بين الجامعات العالمية في بعض ما أقدم عليه باحثوها ،

ممن وقفوا أنفسهم للعلم ، ومتابعة المستجد فيه .

والإقبال على التعليم في المملكة منذ بدئه كان عظيما حتى أن المملكة لم تحتج في يوم من الأيام أن تضع في قرار سياستها أن التعليم إلزامي كما فعلت بعض الدول ، لأنها لم تحتج إلى ذلك لأن الناس أنفسهم طبقوا هذا عمليا ، حتى إن الأجهزة الحكومية في مجال التعليم كانت تجري لاهثة تحاول تلبية طلب الأهالي فتح مدارس ، وإلحاق أبنائهم بها ، ووصل الأمر في مرحلة من المراحل إلى أنه صار يفتح مدرسة كل يومين ، وأحيانا كل يوم ، وهو

ما لم يحدث في تاريخ التعليم في أي بلد من البلدان.

وفي أقل من خمسين عاما ارتفع عدد الطلاب الملتحقين في المدارس والجامعات إلى ثلاثة ملايين ونصف ، وكان بدأ بأعداد لا تصل إلى أكثر من مئتين أو ثلاث ، وهذا يدل على مدى عمق الحضارة في هذا البلد الأصيل ، لأن تقدير العلم ومعرفة فوائده ، وتهيئة أسبابه من المسؤولين ، والاستفادة من مرافقه من قبل أبناء البلاد ، يدل على نضج في التفكير ، وبُعد في النظرة إلى المستقبل ؛ وقد بدأ الالتفات إلى التركيز إلى النوع ، والارتقاء به ، بعد أن تم

الاطمئنان على العدد ، واستيعاب من يمكن استيعابه ، وإيصال طعم العلم إلى تذوق الناس ، وإيصال إشعاعه إلى الأنفس المتعطشة له .

والمملكة اليوم ، وهي تعيش في بوتقة العالم ، الذي قرب بين أجزائه ، وماثل بين صفاته ، لم تعد بمعزل عما يجري فيه ، فهي مساهمة في النهوض بالفكر الإنساني عالميا ، بجهودها المنفردة ، وجهودها المشاركة مع مراكز العلم مثل الجامعات العالمية ؛ والهيئات العالمية ، مثل منظمات العلم والثقافة العربية والإسلامية ؛ والمنظمات العالمية مثل

اليونسكو .

والتعليم يحظى من الدولة بالرعاية الكاملة، ويأخذ من الميزانية قسطا وافيا ؛ والمملكة من الدول القلائل التي تفتح أبوابها لطلاب العلم مجانا ، بل وتعطي المبالغ السخية مكافآت شهرية لطلاب الجامعة ، وبعض طلاب المدارس في بعض المراحل ، وفي المناطق النائية ؛ وترعى شؤون المعوقين بإنشاء معاهد تعليم وسكن لهذه الفئة التي توليها الدولة نظرة خاصة تأخذ حيزاً من الجهد والالتفات .

وسوف يبقى التعليم مرعيا الرعاية اللائقة به ، وسوف يحظى بالتطوير ،

ومواكبة العصر ، في حدود ما يخدم شخصية السعودي ، ويبقي على أصالته دون تقليد لأحد ، ودون الاضمحلال في أنظمة أجنبية مستوردة ، وقد أثبت الوقت مقدرة المخطط السعودي والمنفذ السعودي لذلك ، وسارت السفينة رخاء في بحر آمن مطمئن ، وطريقها إلى بر الأمان بإذن الله مأمون مكفول .

أسلوب الملك عبدالعزيز في الإدارة (١)

عندما يفكر المرء في أسلوب الملك عبدالعزيز في الإدارة فإنه يجد أن الزوايا التي يمكن أن يطرق منها الموضوع متعددة، ولهذا فهو يحتاج إلى أن يقرر من أي الزوايا يدخل إلى الموضوع، ويحدد التقسيم الذي سوف يضعه لمنهجه في الحديث عن ذلك.

وقبل الحديث عن سمات الإدارة في أسلوبه - رحمه الله - لابد أن تُبين المظاهر

---

(١) كتبت بمناسبة المؤتمر الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن الملك عبدالعزيز في عام ١٤٠٦هـ.

الإدارية السائدة في محيطه ، وتحدد معالمها ، ويُعيّن ما كان منها متوارثا من أزمان بعيدة قد تعود إلى زمن العباسيين أو الأمويين ، أو إلى زمن قريب مثل زمن العثمانيين ، مع الابتعاد عن محاولة حصرها ، أو تفصيلها ، حتى لا يبعد الحديث عن هدفه .

والزوايا التي يمكن أن تحدد للدخول في البحث هي :

أسلوبه في إدارة البادية .

أسلوبه في إدارة الحاضرة .

أسلوبه في الإدارة أوقات الحرب .

أسلوبه في الإدارة أوقات السلم .

أسلوبه في الإدارة أول عهده .

أسلوبه في الإدارة بعد توحيده المملكة.

أسلوبه في الإدارة بالنسبة لمن يثق بهم.

أسلوبه في الإدارة بالنسبة لمن هم حديثو الولاء.

هذه زوايا تكتنف البحث ، ويتفرع معها إلى أقسام ، كل قسم تندرج تحته حالات وحوادث ، يؤخذ منها الحكم العام على أسلوبه في الإدارة .

وهذه الأقسام وإن بدت منطقية فإن ما يندرج تحتها لا يخلو من تداخل بين

أجزائه، إلا أن هذا أقرب سبيل .

حالة الإدارة في الجزيرة قبل عهده :

حكمت الجزيرة قبل عهده تقاليد تبلورت في بعض جوانبها عن الطرق الآتية :

سيطرت على الناحية الإدارية في المدن والقرى والواحات ، وهي مناطق الاستقرار، تعاليم الدين الاسلامي ، وبعض التقاليد التي تبلورت عنها .

وتركزت السلطة في الأمير وفي القاضي ، مع تأثير ، في الغالب ، من علية القوم على تصرفات الأمير ، وهذه الفئة

هي فئة كبار التجار والملاك أو الفلاحين .

أما في البادية فسادت تقاليد تبلورت مع الوقت ، وقد لا تكون دائما متفقة مع الدين الإسلامي ، بل إن بعضها تعورف عند البادية على وصفه بحكم الطاغوت ، والحَكمَ في هذه الأمور حينئذ يكون رجلا ممن شهد له برجاحة العقل والاتزان ، والبصيرة بأحوال الناس النفسية ، ليأتي حكمه عادلا ، ومرضيا للمتخاصمين ، وحافظا لماء وجه المخطئ ، ومن وقع عليه الخطأ . ويؤدي شيخ القبيلة دوراً مهماً في إدارة أمور القبيلة ، ويستشير في الأمور الكبرى مجلساً ناضجاً يتحمل معه

المسؤولية .

ولم تخل بعض المناطق الحضرية من مظاهر الإدارة التركية ، ممثلة في بعض التعليمات المنتظمة ، ولمراقبة تنفيذها من متصرف وغيره .

أسلوبه في الإدارة في أول عهده : مع البادية في أيام الحرب :

اتسم أول عهده بالمظهر الحربي وانصبغت علاقته مع البادية ، في هذه الفترة ، بإحدى صبغتين : إما الصداقة أو الفتور ، فتعامله مع الصديق يختلف عن تعامله مع من ليس كذلك . فمع الصديق

الذي يحظى منه بالثقة التامة كان يترك عبدالعزيز - رحمه الله - له إدارة ما يدخل في محيط سلطته كما يشاء ، مكتفياً برسم خط السياسة العام الذي يساعده على تنفيذ خططه الحربية .

أما مع العدو ، الذي دخل الحوزة قريبا ، فكان يلزم معه جانب الحذر والحزم واليقظة ، فيحتفظ ببعض جوانب السلطة المهمة في يده ، ولا يتخلى إلا عما لابد من التخلّي عنه في عرف تلك الأيام ، مبتعدا ما أمكن عما يجرح صراحة ، إبقاءاً لما كسبه ، واستصفاءاً لنفس المستسلم ، وجذبا له إلى موقع الثقة الدائم .

وهذا التوازن بين تسليم السلطة ، وتوفير الثقة ، وبين الحذر واليقظة لم يكن فقط مع رؤساء العشائر وإنما كان مع أمراء المدن ، فهناك مدن عرفت بصداقتها لأجداده ، وأظهرت مثل ذلك له ، كسبت ثقته ، فأبقى لها أمراؤها ، وخفف عنهم ما أُثقل به الآخرون مما تقتضيه الحالة الحربية القائمة حينئذ ، مثل النفقات التي يساهمون فيها ، أو أفراد المجاهدين الذين يشاركون بهم في المعارك .

أما المدن التي لم يكن ولاؤها في السابق عميقا فالأمر اقتضى منه أن يمسك أمورها بيد قوية ، وذلك عن طريق تعيين

من يثق به من رجاله ، فكان التسامح مع هذا النوع من المدن أقل من التسامح مع النوع الآخر .

ولكن هذا لم يكن إلا لفترة قصيرة تلاها تبادل ثقة مؤصلة من الجانبين بعد أن أدركت هذه المدن أن حكمه عادل ، وثابت وقوي ، وأنه ليس حكماً عابراً مثل حال الحكام في هذه الفترة ، ووجدوا أن من مصلحتهم أن يخلصوا له ، ويعضدوه ، إبقاءاً للميزات التي لمسوها ، وأهمها الاستقرار والأمن ، وهذان جاءا بدرجة لم يكونوا يتوقعونها ، فأسلموا له القيادة راضين، وكسبوا الثقة التي كانت أسباب

الوصول إليها سهلة .

هذا في الإدارة السياسية والحكم ، أما في الإدارة المدنية فكانت السلطة المدنية التنفيذية في يد الأمير الذي يمثل عبدالعزيز ، وفي حدود الإطار الذي رسمه ، والسلطة القضائية في يد القاضي في إطار الشريعة الإسلامية التي تحكم الأمير أيضا .

وإذا كان اختيار رئيس القبيلة عبؤه يقع أغلبه على القبيلة في تقاليدها وعاداتها ، فإن عبدالعزيز بطريق غير مباشر يستطيع أن يطمئن إلى أن من يختاره يكون حائزاً لرضاه ، لقدرته على بناء مكانة شيخ القبيلة ، ويهمه دائما أن

يوجد البديل الذي ينافس من لا يرضى عنه ، ليضمن تنفيذ خططه ، والسير في الاتجاه الذي يختاره ، وعند الانتصار على قبيلة ما تكون الفرصة مواتية ، وعن طريق الأعطيات ، وتقسيم القبيلة يستطيع أن يرجح جانبا على آخر ، فيضمن الوصول إلى الهدف الذي يريده .

أما اختيار أمير المدينة فلم يكن عبدالعزيز - رحمه الله - يحتاج إلى مجهود في اختيار الأمير المناسب ، وفي يده الاختيار الكامل لتعيين الأمير حسب أهمية المدينة ، وموقعها ، وتعرضها لصدمات الغزو ، مما يوجب اختيار أمير

تكون لديه المؤهلات لمقابلة هذا .

وكانت الصفات التي يتلمسها في أمرائه تتمثّل في الأساس في الأمانة والصدق واليقظة والنشاط ، وهذه الصفات ، وإن كانت مطلوبة دائما ، إلا أنه في حاجة إليها ماسة في هذه الفترة ، ولا يفرط فيمن تتوافر فيه ، ولا يتوانى في عقاب من يخل بها .

وهو يتوقع من هؤلاء الذين اختارهم على الأسس التي ارتضاها أن يحرصوا على تعضيده الكامل في إدارته ، وتفانيهم في تنفيذ الأوامر ، وأن يتبين منهم مشاركتهم في تقدير أهمية الأمن

والاستقرار في المنطقة التي وكل أمرها إليهم ، وأي تراخ منهم سوف يضيع الجهود ، وقد يسبب نكسة مفجعة ، لهذا فهو لا يقبل منهم أن يتقاعسوا عن تثبيت المكاسب التي حصلوا عليها ، والسعي للمحافظة عليها .

وينطلق في الأسلوب الذي يتخذه معهم أنه يعرفهم جيداً ، تاريخا ونفسا وتطلعا ، ويختار معهم الأسلوب المضمون النجاح في التخاطب والمعاملة .

مع البادية في أيام السلم :

في السلم اتضحت المعالم ، وتجمعت السلطة في يده تدريجا ، وقبل رؤساء

القبائل سلطته برضًى تام ، وإن أضمر بعضهم بغضه ، وبينوا القليل منه في أول الأمر لأسباب متوقعة، ولم يندموا على قبول سلطته ، فقد هيأ لهم بالقضاء على الفتن راحة لم تتهيأ لهم من قبل . ولما تيقنوا من الفائدة حملوا معه العبء ، وتكفلوا بإدارة من يتبعهم ، وانصبغت إدارتهم بصبغته ، بعد أن توطن أغلبهم ، وهي صبغة الشريعة الإسلامية ، ولم يبق له أن يتدخل إلا في أمور فردية منقطعة ، تشذ أحيانا عن الخط المرسوم . يأخذ صاحبها بالحازم من أوامر الشرع مما أُعطي السلطة فيه ، ليكون رادعا لمجتمع حديث

البناء ، وقريب عهد بالفوضى ، وليؤكد أنه جاد في بناء الكيان الذي يريده على أساس متين .

هذا السلم ، وهذا الأمان والاطمئنان ، أدخل عنصراً جديداً على البادية ، إذ سمح بأن تنقسم إلى أقسام أصغر ، واستطاعت بهذا أن تتفرق في المملكة بتنظيم دقيق سنّه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في تعيين الأشخاص، وتحديد المواقع . وكان أبرز مظهر من مظاهر الطاعة الإدارية توطد السلم بين القبائل ، وانتشارها في رقعة أكبر ، أو توطنها في هجر ، وبقيت الزكاة ودفعها لولي الأمر

أحد المظاهر المؤكدة للولاء التام .

مع الحاضرة في أيام السلم :

بدأت تظهر بعض السمات الجديدة على المدن بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وأمنت السبل ، فازدهرت التجارة في حماية الأمن والاستقرار ، وتوسع المدن ، وابتداع الطرق ، ونشوء القرى والهجر على الطرق الرئيسة . واذا كانت إدارة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في أيام الحرب لبعض المدن تتسم باليقظة والحذر والشك والتحفز ، وسرعة التصرف ، وتأويل الأحداث ، والاهتمام الزائد بالظواهر ، وما تخفي من البواطن ، والميل

إلى الشدة في العقاب ، فإن الإدارة في أيام السلم وبعد استتباب الأمن اتسمت بالأناة، وسعة البال ، والعفو ، وتقليب الأمور على وجوهها ، وتوسيع دائرة الاستشارة ، والأخذ بالظن الحسن، والتسامح والتغاضي .

وسائل الإدارة :

لم تكن وسائل الإدارة متوافرة بالصفة التي تساعد على إتقان العمل مما حدا بالملك عبدالعزيز أن يلجأ إلى أي وسيلة متوافرة ، فوسائل التخطيط لم تكن متطورة ، وماعدا الخطة العامة التي في ذهنه فالتنفيذ يتم على أساس خطط

جزئية، تغيرها أحيانا الظروف الطارئة ، وتتحكم فيها .

كانت وسائل الانتقال هي الجمال والخيل ، ووسائل الاتصال الرسل تحمل الخطابات ، بخط اليد ، على أي ورق متوافر ، وبأي قلم يوجد . والإملاء من الرئيس المباشر المسؤول نفسه ، إن كان الملك عبدالعزيز أو نائبه على إحدى المناطق أو المدن . وعندما دخلت البرقية والسيارة دخل على الإدارة ما دفعها دفعة قوية ، وبعد دخول الملك عبدالعزيز الحجاز دخلت جوانب من الإدارة جديدة عن طريق موظفين مجربين ، وبوسائل أرقى ،

فيها الآلة الكاتبة ، وطرق التسجيل والحفظ ، وتنظيم التخزين ، وتصنيف الأقسام ، وإيجاد الصلات بينها ، ووجد البريد المنظم والطوابع والجمارك ، والشرطة ، ومراكز التفتيش ، والجيش النظامي ، وخفر السواحل ، والعلاقات الخارجية المنتظمة ، والسفراء والقناصل ، والطرق وتمهيدها في الجبال . ونظمت الماليات ، والمستودعات العامة والفرعية.

ومن مظاهر أسلوبه في الادارة – رحمه الله – بعد أن بدأت الأمور تتضح له في توطيد الملك ، أن سعى لتوطين البادية وتثقيفهم ، وتفتيت القبائل إلى مشايخ

(أمـراء) ، ووضع قـواعـد لاختـيـار أمـراء المناطق ، ولمدة بقائهم ، ولمتابعة أعمالهم .

بعد توحيد المملكة :

كـان التـركـيـب الإداري ، عـمـومـا في نجد ، أن الملك هو مصدر السلطات ، وإليه تعود ، وله الكلمة الفصل ، لا يقيد كلمته إلا الشـرع ، ولم تكن هنـاك هيـئـات إدارية منظـمـة بجـانبـه مـا عـدا من في ديـوانه من الموظفين الذين مـهـمـتـهم عـرض الأمـور الواردة إليه ، ويأتمرون بأمره في التصرف حيالها ، فيبت فيما يخص الأمور الإدارية والسـيـاسـيـة والعسكرية والاقـتـصـادية والاجتـماعية ، إلا ما يكون من اختصاص

الشرع فإنه يحيله إليه ، وقد ورد ما يشير إلى ذلك في كتاب فؤاد حمزة : « قلب جزيرة العرب » ص(٦٣) .

وكانت أقسام «نجد» الإدارية باختصار: الإمارات ، وفي بعض المدن الرئيسة المالية والقاضي بجانب الأمير .

وقد أدخل الملك عبدالعزيز في نجد ، بعد دخول الحجاز ، بعض ما وجده من تنظيم هناك ، واستفاد من بعض الموظفين المدربين لتنفيذ ذلك ، وأضاف إليهم من عنده قابلية من أهل نجد المتعلمين ، ولهم إلمام ببعض العلوم الحديثة ، ويروي الشيخ حافظ وهبه أن الملك عبدالعزيز - رحمه

الله - أدخل النظام الصحي الحديث في نجد والأحساء بالإكثار من الأطباء ، وإنشاء المستشفيات المتنقلة لمعالجة المرضى ، ويذكر أنه أدخل نظام التطعيم ضد الجدري، ونشر التعليم، وأكثر من المدارس، واستفاد من اللاسلكي في القضاء على بعض الفتن ، في الشمال والجنوب .

أما في الحجاز فقد وجد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تنظيم العثمانيين ، وبعض ما أدخله الأشراف من تعديل ، فنسخ بعض ذلك ، وأبقى بعضه، ومما نسخه وظيفة الوالي والمتصرف ،

والتقسيم الإقليمي المسمى بالقضاء والناحية ، وأدخل محله الإمارة ، سواء كانت كبرى أو صغرى ، وأبقى على التقسيم الإداري القائم ، وأدخل عليه ما احتاج إلى إدخاله ، ولعل أول نظام أصدره بعد دخول الحجاز النظام الأساسي الصادر في ٢١ صفر ١٣٤٥هـ (سبتمبر ١٩٢٦م) ، وفي المادة الخامسة منه يرد التنظيم الآتي :

« أن تكون جميع إدارة المملكة الحجازية بيد صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز الأول بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود . وجلالته مقيد بأحكام الشرع

الشريف » .

وصدر توجيه اسم المملكة ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥١هـ (قلب جزيرة العرب ، فؤاد حمزه (ص: ٦٣) .

وقد حصرت أعمال الدولة الرئيسة بموجب التعليمات الأساسية في ستة أقسام :

الشرعية والداخلية والخارجية والمالية والمعارف العمومية والعسكرية .

ويتولى هذه مديرون يرأسهم النائب العام للملك .

ثم صدر نظام مجلس الشورى ، وتكوين وزارتي المالية والخارجية . ثم في

رمضان من عام ١٣٥٠هـ (يناير ١٩٣٢م) أُحدث مجلس الوكلاء على نسق مجلس الوزراء ، برئاسة نائب الملك ، ويتكون من وكلاء الخارجية والمالية والشورى ، ويستمد المجلس سلطته من الملك . والوكلاء مسؤولون بالتضامن أمامه .

وفي ضوء التعليمات الأساسية تغيرت تشكيلات الإدارة المركزية في ضوء التعليمات هذه ، فأصبحت رئاسة المجلس ، ووزارة الخارجية ،ووزارتي المالية والداخلية ، ومجلس الشورى .

وربط بالداخلية الإدارات التالية : الصحة ، والإسعاف ، والمعارف العمومية ، والبرق

والبـريد ، والتليـفون ، ورئاسـة القـضـاة ، والأمـور العـسكرية ، والأوقـاف ، والحـرم الشـريف ، والبلديات ، والميـاه ، وعين زبيدة ، والمحاجر البحرية ، وخفر السواحل ، والشرطة العامة ، وإدارة الملحقات .

عن اليوم الوطني (*)

من الصعب تحديد ما ستكون عليه المملكة في القرن الواحد والعشرين ، بالتحديد الدقيق ، ولكن يمكن أن يتصور ما ستكون عليه ، حكما على ما هي فيه الآن ، وما خططت له . والانطلاق من الحاضر لتحديد المستقبل له قواعد وأصول ، يجيدها من يجيد دراسة خطط التنمية ، ولهذا فما طلب واسع ، ويحتاج إلى دراسة عميقة متأنية ، لا أظن أن مقالا

(*) كتبت لعكاظ بمناسبة اليوم الوطني لعام : ١٤١٩هـ ، ولكن تأخر إرسالها إلى أن فات وقتها .

في صحيفة يكفي لأن يشفي العليل فيما يتطلع إليه القارئ الذي اطلع على العنوان.

فمجالات التنمية ، وما قطعته المملكة فيها ،وما رسمته ، ليكون امتدادا لما بدئ به ، وتكملة لما شرع في تنفيذه ، في أي جانب ، متعددة ، منها التعليم ، والصناعة ، والمواصلات ، والطرق ، والموانئ سواء كانت بحرية ، أو برية ، أو جوية ، وتخطيط المدن ، والإسكان ، والمرافق المختلفة .

وهذه كلها وضعت لها الخطط ، التي جعلتها على الطريق الصحيح ، ويمكن

أخذ نماذج لبعضها لمعرفة ما سوف يكون عليه سيرها في المستقبل ، فالتعليم مثلا ، يكاد يكون معلوما التوسع فيه كمّا وكيفا ، سواء كان ذلك في التعليم الجامعي، أو في التعليم العام ، وسواء كان ذلك خاصا بتعليم البنين ، أو تعليم البنات ، ومن نظر إلى الإحصاء لسنوات مضت يجد أن الأعداد ، وتوفير الإمكانات يأخذ في الصعود بانتظام ، ونظرة إلى مثل هذا الرسم البياني تُعطي النتيجة للمستقبل ، لأي فترة فيه ، ومن المؤكد أن عدد الطلاب سوف يزيد ، نظراً لتوقع زيادة السكان المضطرد ، وكذلك

عـدد المدرسين سـوف يزيد ، والمنشـآت التعليمية ، سوف يزيد عددها ، ونوعها ، في ضـوء هذه الزيادة ، في الجـوانب الأخرى .

والصناعة بجوانبها المختلفة سوف يكون لهـا سـير سـريع وحـثيث في المستقبل ، لنضج الأسس التي تقوم عليها ، من خطط ، ومن بشر ، ومن مواد ، يساعد على هذا الخطو إلى الأمـام إدراك المواطنين لفائدة الاستثمار الوطني ، والاعتماد على الله ثم على ما هو متوافر في بلادنا ، مما يزيد في الاطمئنان على المستثمر ، وسوف تزيد المجالات الصناعية في ضوء ذلك ،

وسيتقلص بسبب ذلك اعتمادنا في بعض المنتجات الصناعية على الخارج ، وما يأتي منه ، وهذه خطوات طبعية ، تدركها كل أمة بدأت خطوها في هذا الطريق .

ونظرة إلى الطرق ، وما أنجز منها ، مما ربط أجزاء المملكة ببعضها ، والجهود المبذولة لتحقيق المزيد من الطرق ، وتحسين وضعها وصيانتها ، أمر تحتمه المسيرة الحضارية ، وسوف يكون الإنجاز في ضوء الإمكانات التي قد التفت إلى مصادر توفيرها ، بصفته جزءاً من خطط التنمية للمستقبل ؛ ونقل بعض ما تحمل عبأه الدولة الآن سوف ينتقل تدريجا إلى

القطاع الخاص ، مما يؤمل أن يفيد البلاد اقتصاديا ، مع رفع مستوى الخدمة إن كان يختص بالخدمة ، أو الجوانب الأخرى إذا لم يكن خاصا بالخدمة .

هذه لمحة سريعة تعطي مثلا محدوداً عما يمكن أن تكون عليه النظرة في المستقبل ، وكما قلت من الصعب إعطاء مزيد من التفاصيل أو استقصاء الجوانب المختلفة في مثل طبيعة هذه المقالة .

بين الأمس واليوم (١)

في اليوم الوطني تنهال الذكريات على الإنسان ، فيتذكر القديم ، وما كانت عليه المملكة ، في عهد مضى ، قبل توحيد الملك عبدالعزيز للبلاد ، وفي أثنائها ، وما جاء بعد ذلك في الفترة المباشرة لهذا التوحيد ، إلى وفاة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وتفرض المقارنة بين هذا وما أصبحنا عليه اليوم نفسها ، فلا يملك المفكر إلا أن يتلمس الفرق بين ما كان

---

(١) نشرت في صحيفة الجزيرة يوم الخميس : ٤/٦/١٤١٩هـ - ٢٤/٩/١٩٩٨م .

هناك ، وما أصبح عليه الأمر اليوم ، فيجد البون شاسعاً ، والشُّقة بعيدة ، فمن مدن صغيرة إلى مدن كبيرة ، بمقاييس عالمية ، ومن قرى إلى مدن ، ومن موارد مياه إلى هجر وقرى ، في طريقها أن تصبح عن قريب مدنا كبرى .

في كل جانب من جوانب التنمية نجد أنواراً مشعة ، تكشف عن إنجازات باهرة ، تكاملت في فترة قصيرة ، وفي زمن قياسي ، ولا يستطيع الإنسان أن يقصر تفكيره على جانب بعينه دون أن تدخل منافسة من جانب آخر لا يقل أهمية ، وله صلة وثيقة بذاك الجانب ، وبجوانب

أخرى، ترفع رأسها ، مُعلنا عَلَمُها أهميتها، وما وصلت إليه ، مما يُفاخر به ويُباهي .

فعند الحديث عن المدن ، وما وصلت إليه ، لابد من الحديث عما فيها من مرافق مختلفة ، ومن مبان حديثة ، ساهم على قيامها ، وكمالها، دعم من الدولة سخي ، جاء عن طريق المنح والقروض ، والتسهيلات المختلفة ، وما لصندوق التنمية العقاري من دور في هذا المجال، وما ساهم به في النهضة العمرانية .

وقيام المدارس ، وانتشار وسائل الصحة

من مستشفيات ، ومستوصفات ، ومراكز صحية يشهد على النقلة السريعة المنتظمة ، والمخطط لها بإتقان . وانتشار المدارس في المدن والقرى والهجر والمراكز ، وأماكن تجمع البادية مظهر يدل على الإيمان بأهمية العلم والثقافة في هذه المرحلة من سيرنا ، وما سيتبعها من مراحل ، ومساعدة لتنفيذ خطط التنمية ، التي أخذت الدولة على عاتقها إتمامها ، والسير فيها ، ومتابعة الأمور فيها ، في ضوء ما يتبين أثناء التنفيذ .

وقد توجت الجهود الحثيثة المخلصة

التعليم بسبع جامعات ، بتخصصات تستجيب لحاجة البلد ، وتكون صدى حقيقا لما في النفوس من طموح ، وتطلع ، هذا مع إِضافة الأعداد التي تُبعث خارج البلاد ، في جامعات عالمية متقدمة ، لتخصصات نادرة ، ودرجات عليا .

وكان للطرق حقها من الرعاية ، وهي الشرايين الرئيسة في مرور مركبات التنمية في المجالات المختلفة فبجانب سفلتة الشوارع ، وانشاء الجسور ، والخطوط الدائرية داخل المدن ، هناك الخطوط التي تصل بين المناطق والمدن ، وتوجد اللّحمة

بين بعضها بعضا ، مما سهل الانتقال بين البلدان على طرق حديثة فيها كل وسائل الراحة والسلامة .

والزراعة وجه مشرق لهذه البلاد ، لما قامت به الدولة من تشجيع عليها ، ورعاية لها ، ومتابعة لاحتضان جوانبها المختلفة ، فأعطت القروض والإعانات ، وساعدت على تسهيل ما يحتاج إلى جلب من خارج البلاد ، مع حماية لما يجب أن يحمى . والمقارن بين ما كانت عليه المملكة قبل أربعين سنة ، وما هي عليه اليوم يجد الفرق شاسعاً .

هذه لمحة سريعة تعطي فكرة خاطفة عن بعض جوانب الإنجاز في بلادنا وما تم في السنوات القليلة الماضية ، وما هو في طريقه للإنجاز ، في ظل أمن ورخاء نحمد الله عليهما ، ونسأله أن يديمهما علينا ، مع مزيد من النعم والأفضال .

عبدالعزيز الخويطر

١١ / ٥ / ١٤١٩هـ

قلب رحيم ويد كريمة (*)

قبل أسابيع أهداني الأخ الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد كتابه الذي ألفه عن الوزير عبدالله بن سليمان الحمدان ، وتكلم ، من جملة ما تكلم عنه ، عن عمله عند الملك عبدالعزيز ، منذ بدء تأسيس المملكة حتى عقيب وفاة الملك عبدالعزيز ، ودور عبدالله بن سليمان في الأمور الاقتصادية بصفته وزير المالية ، وما كان يتبعه من دوائر لا تدخل في نطاق

(*) نشرت في صحيفة الجزيرة في ٢٩ / ٩ / ١٤٢١هـ الموافق السبت : ٢٥ / ١١ / ٢٠٠٠م .

هذه الوزارة .

وكان ابن سليمان قريبا من الملك عبدالعزيز بحكم عمله ، ويأخذ تعليماته من الملك عبدالعزيز مباشرة كتابة ، أو برقا ، أو مشافهة ، ويسارع إلى تنفيذها مما جعله يحظى بتقدير الملك عبدالعزيز – رحمه الله .

ورجّح قيمة هذا الكتاب ما احتواه من وثائق أغلبها برقيات من الملك عبدالعزيز إلى ابن سليمان ، مما يدل على تقدير الملك عبدالعزيز لهذا الاختراع المدهش المفيد ، وكلما مر الزمن تأكدت هذه الفائدة ، حتى كادت كتابات الملك عبدالعزيز في

بعض الأمور تقتصر على البرقيات ، وهذا أيضا يدل على همة الملك في سرعة إنجاز شؤون الملك .

وقرأت هذه البرقيات ، التي تسجل تاريخا مضيئاً ، وتشع نوراً على ما تم في هذه الحقبة ، ووقفت مشدوها أمام برقية من الملك عبدالعزيز إلى ابن سليمان جوابا لاقتراح قُدم للملك ليساهم في توفير بعض النفقات ، لتخفيف الأزمة المالية ، التي نتجت عن مقابلة متطلبات توحيد أجزاء هذه المملكة المترامية الأطراف ، ولم تكن دهشتي عن جهل بطبيعة الملك أو بحسن سياسته ، ولكن لوجود الدليل هنا

متكاملاً يشهد بما نعرفه عنه - رحمه الله.

كان الملك عبدالعزيز قد فتح مضيفا يجد فيه القادمون ما يقيتهم أيام إقامتهم في الرياض، وكان أمراء المناطق يفعلون في مناطقهم مثل فعله، وكان هناك مخصصات «أرزاقا» للعاملين معه، كباراً وصغاراً، وكانت «الأرزاق» التي تعطى من نوع جيد ومتميز، ولعل بعض ضعيفي الحال كانوا يبيعونها ويشترون أقل جودة منها، فيستفيدون من الفرق، وجاء الاقتراح أن لا يعطى هؤلاء من «الأرزاق» الجيدة. فماذا كان رد الملك عبدالعزيز على هذا الاقتراح؟

انتفض - رحمه الله - انتفاضة الأسد، وجاء صوته مدويا برقيا بالحق ، الذي لم يخطر على بال المقترح .

جاء الرد صاعقا من رجل جمع كل صفات الجود ، والوفاء ، والتقدير ، والاعتراف الأمثل للجميل ، أكد ما قاله - رحمه الله - بُعد نظر هذا الرجل الفريد ، الذي يشعر بقوة اللُّحمة بينه وبين من يعملون في خدمته ، جاء هذا الرد من رجل يراقب الله في كل صغيرة وكبيرة .

ما موقفه أمام الله لو قبل هذا الاقتراح؟ كأني به سأل نفسه هذا السؤال. لقد فضل أن يشع النور بدل أن

يسدل ستار الظلمة ، لقد فضل أن يرجح حساب أخراه على دنياه ، مما عانى في هذه الحقبة من عسرة ، وقابل من ضيق ، لقد قبل أن تعاني الميزانية مقابل رفاهية أبناء أمته . لقد تصرف تصرف ملك لا تصرف موظف ، لقد نظر إلى المتن وإلى الحاشية ، سبر غور أحوال الناس ، وعرف أعماق حياتهم ، ودخائل أمورهم ، ليس الأكل والشرب هو كل شيء ، هناك أمور أخرى يحتاجها بيت الرجل ، ما ضر لو أخذوا الممتاز وباعوه ، واشتروا ما هو دونه جودة ، ليرفدوا أنفسهم في بقية شؤون أسرهم ، بعد أن تأمن عيشهم بما فيه

الكفاف . لقد رفض الفكرة بإباء وشمم ، فكسب بذلك رضى هؤلاء الناس ، وتعمقت محبته في قلوبهم ، وزاد ولاؤهم وتفانيهم ، وهذا ربح كبير بثمن يسير . ولو لم يفعل وقبل المقترح «لكسر خواطرهم» وأشعرهم بدنو منزلتهم ، وترك ندبا في النفوس لا يندمل .

الملك عبدالعزيز من الناس وللناس ، يعرف ما يجلب فرحهم ، وما يسبب ترحهم ، يعرف ما يشغل أذهانهم ، ويريح نفوسهم ، هو في القمة ولكنه يرى ما في السفح ، عين صقر ساهرة ، تتابع كل نبرة وآهة ، وبسمة ومسحة حزن .

والآن إلى الوثيقة ، التي تعبر عن نفسها خير تعبير ، وهي وثيقة يجب أن تكتب بالذهب ، للإشعاع الذي صاحب فكر قائلها ، وللنور الوهاج الذي تضيء به ما حولها :

رقم البرقية : ٣٦٥٩

تاريخ صدورها : ١٣ منه

تاريخ ورودها : ١٣ / ٤ / ٥٧

ابن سليمان الطائف

« من طرف العيش ، وأنه يمكن من قواعد الخدام ، فهل الخدام ما هم أوادم ؟ وذولا مساكين ، لازم يسنع لهم الشي الطيب ، إن باعوا استفادوا ، وإن أكلوا

سـدهم . الخـدام هم الذي يمشـون قـدامنا بالسيـوف ، وهم الذي ملكنا ملكنا بالله ثم بهم .»

عبدالعزيز

أجل قلب رحيم ، ويد كريمة ، ونظرة ملك ، عرف فقدّر ، وأعطى فأجزل ، حفظ الجميل ، ورد بمثله .

رحـمـه الله رحـمـة الأبرار ، وقـبـل منه هذا العمل المجيد .

عبدالعزيز الخويطر

٢٠ / ٨ / ١٤٢١هـ

ابن سليمان .. الطائف

من طرف العيش وأنه يمكن من قواعد الخدام فهل الخدام ما هم اوادم وذولا مساكين لازم يسنع لهم الشيء الطيب ان باعوا استفادوا وان اكلوا سدهم الخدام هم الذي يمشون قدامنا بالسيوف وهم الذي ملكنا ملكنا بالله ثم بهم.

عبدالعزيز

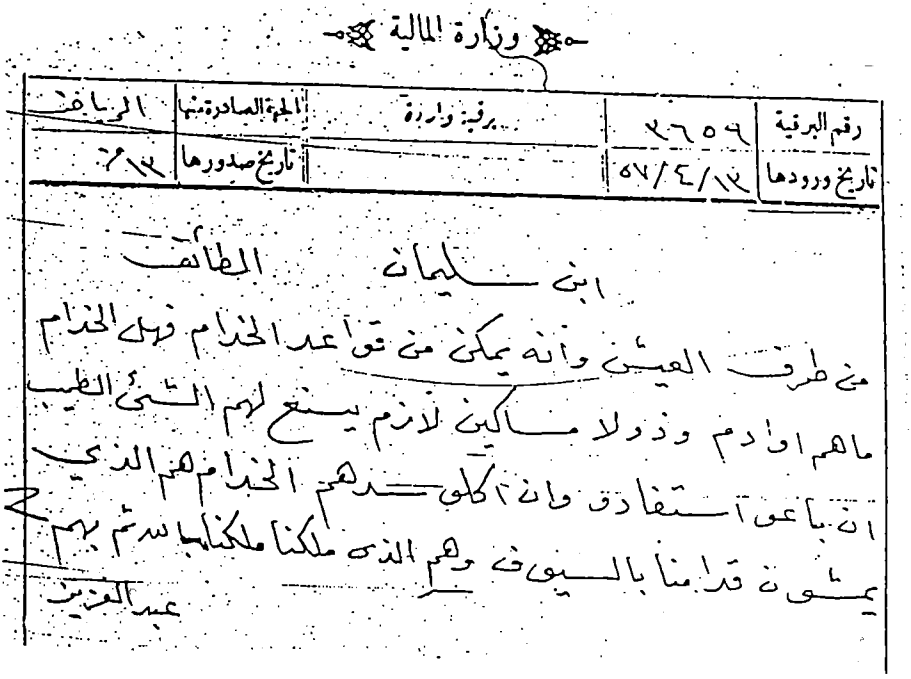

اليوم الوطني معلم منير (١)

اليوم الوطني معلم من المعالم ذات المعنى العميق ، يلتفت الناس فيه إلى مصدر من مصادر تاريخهم المضيء ، يسجل انتهاء حقبة سلفت ، وبدأ حقبة أقبلت ، تتعلق الآمال فيها بالنجاح في كل حقل من حقول الحياة ، وتبرز التنمية عملاقة في هذا المجال ، يقارن ما مر منها في عام بما يليه ، مما يكون مدعاة للفخر بالإنجاز إن كان ، وبالتدارك لما قصر فيه إن لم يكن . ويُتطلع فيه بأمل وطيد إلى

---

(١) كتبت في جمادى الآخرة عام ١٤٢٢هـ .

المستقبل ، السلاح في الإقدام فيه للإنجاز الرغبة الأكيدة في دفع عجلة النمو ، والاستفادة من التجربة ، والغوص على درر إنجاز التقنية التي يلهث المرء اليوم لمتابعة تطورها ، وإعجاز إنجازها ، وشموخها سلم المعرفة بكل جوانبها ، بسرعة فائقة ، وطرح باهر .

وقد قطعت المملكة شوطا بعيداً في سيرها نحو اللحاق بالأمم التي سبقتنا إلى تعميم التعليم ، وارتفاع الدرجات في سلّمه ، وبلوغ الغاية فيه للوصول إلى أهداف طموحة ، ورؤى بعيدة . وقطعت مسافة واسعة وبعيدة في مجال الصحة ،

ورعاية الفئات المختلفة في المجتمع ، وأبعدت في نجاح البحوث ومراكزها ، وحظيت بقسط وافر من إيجاد المناعة الصحية في المجتمع ، وعينها في الوقت نفسه على أمور العلاج والأدوية ، ودرجت المملكة في طريق الرعاية الاجتماعية ، والأمور المالية والاقتصادية . ووصلت في كل هذا إلى محطات على الطريق هي راضية عن نفسها في الوصول إليها ، في ضوء ما في الحياة من عراقيل وصعوبات ، تحدّتها بجهد الواثق ، وبعزم المؤمن .

للمملكة العربية السعودية منهج ثابت لم تحد عنه ، ولم تَسْتَبدلْه بغيره ،

ولم تهتز إرادتها تجاهه . لقد جربته سنين طويلة ، وحقب عديدة، فحمدت نتيجة هذه التجربة ، وزادها مرور الوقت ، وصحة الخطو ، ثباتا . من أبرز جوانب هذا المنهج سيرها في ضوء الدين الإسلامي الحنيف ، وإصرارها على أن تكون كل خطوة تخطوها ثابتة في ظل تعاليم القرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة . والدين الإسلامي خير نظام ، وخير هاد إلى الهدف النبيل في الطريق المستقيم .

حرص الملك عبدالعزيز - رحمه الله - منذ أن بدأ خطوه لتوحيد المملكة أن يكون الدين الإسلامي هو حاكمه ، وفي ظل

هديه يسير . أرسى قواعد الحكم على هذا الأساس ، وأقبل يبني جوانب المجتمع ، وهو واثق من أن الطريق الذي اختاره هو الطريق الأوحد الموصل إلى خيري الدنيا والآخرة .

كانت أجزاء المملكة المتباعدة الأطراف متباعدة بأناسها ، وكانت تعمها الفوضى والتنازع والتطاحن ، وهو ابن البيئة ، ويعرف دواءها لِمَا يرى من دائها الماثل أمامه . وكان لابد له من امتشاق الحسام ، لإيقاف التطاحن القائم حينئذ ، والذي جاء نتيجة عدم وجود قيادة يمكن أن يعترف بها على أسس يقبلها المجتمع

حينئذ ، وهو مجتمع مر بظروف قاسية شكلته بصورة كان لابد من إحلال خير منها محلها . وما إن بدأ السير في خطة توحيد الأجزاء المتعددة المتنافرة ، وهو في كسب نصر إثر نصر ، وما كان عدم نجاحه في معركة ، لم تكن استعداداته لها متكاملة ، أو أن خطأ في حساباته أوجد الخلل ، أو أن ظرفا غير متوقع برز أمامه في وقت لم يكن بإمكانه التغلب على الصعوبة فيه ، لم يكن ذلك ليثني عزمه ، أو يثبط همته ، بل كان ينظر إلى ذلك أنه جزء من تجربة الكفاح ، ودرس يفيد فيما هو آت . وسرعان ما انتهى دور السيف

والبندق ، وبدأ دور الإصلاح ، والبناء استجمع - رحمه الله - قوته بعد أن أزاح عن كتفه عبء المعارك ، والاستعداد لها ، ومعاناة لظاها ، ومكابدة نفقاتها ، وهم مفاجآتها .

لقد وجد بثاقب فكره ، وعبقريته الفذة ، واستقرائه لما حوله من الأمم والبلدان أنه لابد من الالتفات ، التفاتة كاملة لتقوية الأواصر بين الأجزاء المختلفة من مملكته ، والاستفادة من هذه اللّحمة القوية ، المبنية على أسس عربية لها إشعاعها ، ولها مراميها في الخلق والطموح ، والرغبة إلى بلوغ درجة من

الحضارة تعيد لها أمجادها . رأى أن المرتكز الأساس لكل تقدم هو نشر التعليم، وتعميمه في أنحاء المملكة ، فالنور في العلم ، وسوف بهذا يدرك الناس فائدته في أنفسهم ، ولمواطنيهم ، وأن التكاتف في حمل العبء يأتي بالنتيجة المتوخاة .

لم يكن الأمر سهلا ، فالمال لم يكن متوافراً بالحد الذي يسمح بتحقيق الأهداف في ظل الطموح الذي في الأذهان، ولم يكن الوعي تجاه التعليم مساعداً في اختيار بعض الطرق الممكنة ، ولكنه استطاع أن يجعل من بعض المتعلمين

أداة للتهيئة لما هو أفضل ، وشجع القائم من المدارس ، وفتح مراحل لما وجد أنه في تطلع إلى مراحل أعلى . خطوة هنا وخطوة هناك ، نوع من التعليم هنا ونوع هناك . مدارس تفتح ، ومعاهد تقام ، بعثات تذهب ، ومتعلمون يجتذبون من البلدان المجاورة ، بعضهم للتدريس ، وبعضهم للإدارة .

وسرعان ما آتت هذه الجهود ثمارها ، وبدأ العلم يعم بنوره أرجاء المملكة . وقد واكب التفاته - رحمه الله - للعلم حرصه على ما يحتاجه المجتمع في مجال الصحة ، ومجال الطرق ، وتسهيل أمور الحج ،

ورعاية ما تحتاجه المدن ، وما تحتاجه البادية.

وهو في معمعة الإصلاح هذه قامت الحرب العالمية الثانية ، وكانت عسرة فوق عسرة، وأصبح الاهتمام بالغذاء ، ومراقبة توزيعه بين المناطق ، وتلمس مجالات مصادره ، في مقدمة ما يشغل ذهن الملك عبدالعزيز ، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يتابع الخطوات التي بدأها في المجالات الأخرى ، مما يصلح المجتمع، ويقوي أسس الوحدة والتلاحم بين فئات المجتمع في المناطق المختلفة ، بادية وحاضرة .

كان توطين البادية من الأمور التي وجد

أنها تحتاج إلى الالتفاتة ، لأنه لم يعد بالإمكان ترك البادية في صحرائهم ، يتنقلون من مكان إلى مكان ، وإذا كان هذا ممكنا في الماضي فلم يعد كذلك الآن . في الماضي كان الحل لمقابلة الجفاف لجوء القبائل إلى المدن ، مهاجرين أو مجاورين، أو غازين على مدينة أو على قبيلة . هذا يتنافى مع الأمن الذي أراده الملك عبدالعزيز لبلاده ، يريد للمدن والقبائل أن تتجاور بالإحسان ، وأن تأمن السبل ، وأن توجد الوسائل التي تتكفل بالعيش المنتظم للجميع . وكان إنشاء الهجر ، والتشجيع على بثها خير سياسة اختيرت

لتقابل الحاجة في هذا المجال ، فتوطنت البادية ، وصارت هذه الهجر نواة لبلدان وقرى ومدن ، ولا تزال تُنشأ ، لأن هذا العمل فَتْح محمود ، وُضع على أساس سليم ، وغُذّي مع الوقت بالتطوير بأسباب التنمية المختلفة .

بعد أن انتهت الحرب ، وتنفس العالم الصعداء ، بدأ الملك عبدالعزيز متابعة البحث عن مصادر الثروة ، وباكتشاف البترول انطلقت عجلة الإصلاح في المجالات المختلفة ، بسرعة فائقة ، فلم يعد هناك عائق أمام الرغبة في الإصلاح والتطوير ، فما لم تسمح به البلاد مما ليس

موجوداً جلب من خارجها ، وما كان موجوداً استغل استغلالا ملحفا .

جاء أبناء عبدالعزيز بعده ، فأخذوا يعلون البناء ، واحداً بعد آخر ، حتى وصلت بلادنا إلى ما وصلت إليه اليوم . هذه الخطوات السريعة ، في النمو والتطور، جعلت الجيل الناشئ يظن أن المملكة وما هي عليه في حاضرها كان هذا شأنها منذ قرون . لا يتصور أن أداة الحمل والركوب والسفر في أيام قريبة كانت الجمال والحمير ، ولا يتصور أن الكهرباء لم تكن معروفة ، وأن الناس كانوا في وقت يسرجون بسراج الودك ، ثم بعد أن

تيسر البترول بالقازولين. لا أحد منهم يتصور أنه لم يكن هناك إلا مستشفى واحداً في مكة . ثم لما بدأت السيارات تستقدم كانت الرحلة من الرياض إلى مكة قد تأخذ أسبوعا ، وقد تأخذ أكثر ، وكان هذا يعتبر كسبا مقارنة بسفر الجمال الذي قد يأخذ شهراً . وكان السفر بالسيارات شاقا ، فالطريق صعب المسالك : أرض غير متساوية ، وحزون متتالية ، يقطعها المسافر طلوعا ونزولا ، ورمال ممتدة غزيرة ، يقضي المسافرون وقتهم في إخراج السيارات التي تغرز عجلاتها في الرمال. هذا إلى كثرة الخلل الذي تسببه الطرق

للسيارات . وقلة عبور السيارات للصحراء تجعل من ينقطع يجلس أياما ينتظر فرج الله بمجيء سيارة تسعفه ، أو تخبر عنه .

لهذا أخذ تمهيد الطرق من أبناء الملك عبدالعزيز جهدا في إيجاد شبكة تصل أجزاء المملكة بعضها ببعض ، حتى تحقق ما تحقق اليوم من الطرق ، تساندها خطوط الطيران للرحلات الداخلية والخارجية . ولم تقل العناية بالموانئ ، ومن صفاتها أنها وسيلة من وسائل المواصلات المهمة ، وقد تعددت هذه الموانئ ، ولبّت حاجة المملكة ، ولايزال التطوير مستمراً ، ومذهلا في سعة الخطو ، وقطع المسافة في

السير في خطط التنمية المرسومة .

ومن الصعب في هذه العجالة أن يلم المرء بكل إنجاز ، وأي صورة ترسم هي قاصرة عن الحقيقة ، التي يعرفها المخضرمون بين عهدين . ولا يوفي الأمر حقه إلا التبصر والتدبر فيما أنجز ، والنظر إلى متابعة التحسين . واليوم يدخل عنصر جديد في شموخ درج السلم ، وهذا يتضح في تخصيص المرافق التي يتلاءم معها التخصيص ، وهي التفاتة تقدير من الدولة للقطاع الخاص في أنه أصبح من النضج والاستعداد ليساهم بدور فعال في بناء

الوطن . والقطاع الخاص سوف يسهم ويكون له باع طويل في الاستثمار ، والمشاركة مع الراغبين من خارج الوطن ، وسوف يساير هذا ، ويباريه في بعض المجالات ، ويعضده في مجالات أخرى فتح باب السياحة المنظمة ، مما استدعى التفات القطاع الحكومي والأهلي للمجالات التي يمكن أن تكون محل جذب للسياح ، مما تنفرد به بلادنا ، سواء كان ذلك في الآثار، أو في المناظر في الطبيعة .

وهذه الأمور لاتزال في أوائلها ، وعندما تدرج على طريق الإنجاز يبدأ تفاعل

العناصر بينها ، فتتولد أمور أخرى تساهم في التطوير ، ورفع البناء ، وتحسين الأداء ، ورفع مستوى المعيشة .

ونسأل الله أن يجعل الخير متواليا ، في جميع جوانبه ، من أمن ورخاء وازدهار، وإبعاد للشح ، وتعميم للوُجد ، وأن يحفظ هذه البلاد وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، ولي العهد ، نائب رئيس مجلس الوزراء ، رئيس الحرس الوطني ، وصاحب السمو الملكي الأمير

سلطان بن عبدالعزيز ، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام . وأن نرى الإنجاز يتوالى في السير إلى الأمام عاما بعد عام .

وبالله التوفيق ،،،

عبدالعزيز الخويطر

الأمن والخوف (*)

أي بُني !

المجتمعات تسعد مثل الفرد وتشقى ، وأحد أسباب سعادتها انتشار الأمن في ربوعها ، وأحد أسباب شقائها ارتفاع الأمن من ربوعها ، وحلول الخوف والذّل مكانه . وفي ضوء الأمن، وفي ظلاله ، تزدهر حال المجتمع ، وينتعش ، ويتقدم ويتطور ، وعند انعدامه ينكمش المجتمع ويتقوقع ، ويجدب ويتأخر .

(*) هذا عنوان لجزء من مواضيع كتابي « أي بُني » ص ٣٢٤ الجزء الأول ، الطبعة الخامسة ، يعاد نشره هنا ليسهل مراجعة القارئ لما يحتوي عليه من موضوع واحد .

والأمن ، يا بُني ، أحد أركان وجوده وبقائه العدل ، وهو مقياس ربّاني ، إذا ساد وسيطر اعتدلت الأمور ووزنت ، ولم يطغ جانب على جانب ، ولم تختل المعايير ، وإذا حل محله الحيف والجور اختلطت الأمور ، وأصبح من الصعب إيجاد قواعد يحكم بها .

افتقد الناس الأمن ، يا بُني ، في فترة من فترات تاريخ الجزيرة العربية ، لعدم وجود من ينشر العدل ، ويؤمن الاستقرار، ولم يعد كل فرد يعرف حقه : العدل الذي يأخذ الحق من الكبير للصغير ، ومن القوي للضعيف . وساد وقت أخذ القوي

ما له وما لغيره ، وضاع حق الصغير والضعيف . وأصبح حكم الغاب هو الحكم المسيطر . وزاد سوء الحال ، فلم يعد الأمر نزاع فرد مع فرد ، وإنما مجتمع مع مجتمع، وفئة مع فئة : فالبادية مع الحاضرة ، والقبيلة مع القبيلة ، والمدينة مع المدينة ، والقرية مع القرية ، بل الحيّ أحياناً مع الحي ، والعائلة مع العائلة . وأصبح الأمر اعتداءاً ورد اعتداء ، وغارة وثأراً ، وطمعاً وكسباً . تربّص مستمر ، وفزع دائم ، وخوف لا ينقطع . ورجع الناس إلى عصر الجاهلية تقريبا ، ولم يعد الدّين يَزَعُهُم ، ولا الحياء يردعهم ،

وقلدوا الجاهلية حتى في تخصيص أوقات للهدنة مثل الأشهر الحرم ، فهناك المصافاة المؤقتة لفترة الربيع والرعي ، ثم «ردّ النّقا» ورجوع حالة الحرب بعد أن تنتهي الفترة ، ويعود العراك إلى سالف عهده ، ويتناطح الفخذان ، وتعترك القبيلتان ، وتطّحن الفئتان ، ويفنى الخلق . كل هذا نتيجة الجهل والطمع ، وليس هناك رجل رشيد . وقد تخف وطأة الأذى في جزء ما نتيجة وجود حاكم حازم ، ولكنّه لغيره مخيف ، ولم يسيطر على قومه إلا لأنه لهم وبهم يغير على الآخرين ، والأمر مجرد تنظيم داخلي بينه وبينهم .

وبقي الأمر كذلك ، العدل معدوم، والأمن لا يعرف . لا يستطيع التاجر أن يسافر بتجارته إلا إذا حماه جيش ، أو إذا أعطى القبائل التي يمر بها بتجارته ما يشبه الجزية ، ليحموه حتى يمر بديارهم سالماً ، ثم يدلف إلى أرض قوم آخرين يفعل معهم ما فعله مع من قبلهم . ولا يبقى له بعد ذلك من مكسب في تجارته إلا ما يقيته هو وأولاده ، وتجارة ضئيلة ، يحددها قدرة عدد من الجمال على الحمل والسير ، ويحكمها طول المسافة ، وخوف الطريق . ويقتصر ما يتاجرون به على الأمور الضرورية من معيشة وكساء ، وما

يحتاجونه من مسكن يؤوي من حرّ وقرّ .

ولهذه الحال من الحرب الدائمة ، والخوف المستمر ، والتوقع من حدوث أسوأ ما يمكن ، أحيطت البلدان بالأسوار ، وأقيمت البوابات القوية الصّادة ، واقتضى الأمر ، حتى لا تزيد مؤونة السور عن الطاقة ، أن تصغر البيوت ، وتتقارب ، وأن تصغر الشوارع وتضيق ، مما جعل الحياة عسيرة ، والحالة الصحية الجيدة غير متوافرة . ونتج عن هذا علل وأوبئة ، فتكت بالناس ، وأضوت أجسامهم ، فجاءت عليهم ضغثاً على إِبالة ، وزادت الطين بلّة .

وكان التنافس على الحكم على أشده في المدن ، وبين بعضها بعضاً ، وأحيانا بين عائلة وأخرى ، وأحيانا أفراد عائلة واحدة يقتل الواحد الآخر ، ليستولي على ملكه الذي لا يستحق أن يسمى ملكاً لضآلته ، وقلة مردوده ، فقوامه نخيلات يأخذ زكاتها ، أو يغمط أهلها حقهم فيها .

بعض الكتب التي كتبت ، يا بُني ، عن هذه الفترة وصفت شيئاً من هذا ، ولكنها أعطت صورة عامة لبعض الجوانب . ومن أجمل الصور المرسومة لما كان يقاسيه الفرد والجماعة من ذلّ وخوف ، وتعرض لأسباب القتل والنهب والسلب ، ما كتبه

الشيخ محمد بن بليهد في نهاية كتابه القيّم : «صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار»(١) . فارجع إليه . ولا تقل إن هذه حيلة مني احتلْتُ بها عليك حتى ترجع إلى كتاب دسم لا يمكن أن ترجع إليه إلا بطريقة مغرية . والحقيقة التي سوف تغريك فعلا أن هناك قصصاً فيه سوف تعجبك ، ففيها بعض المظاهر التي يميل إليها جيلك ، وعندما تقرؤها سوف تعرف قصدي .

أي بُني !

إن صورة الماضي في جزيرة بلاد العرب

---

(١) صحيح الأخبار : ٥ / ٢٧٢ .

لم تكن مشرقة في فترات مرّت ، حينما ضعف الوازع الديني ، وغابت اليد الحاكمة العادلة القوية. والقصص التي تروى يشيب لها الوليد. ومع هذا فكان الناس يجازفون ويركبون الخطر، لأنه لا محيص لهم من ذلك . والجوع وطلب المعيشة والرزق كل هذه العوامل كانت تجبرهم على ارتكاب الأخطار ، و «تحدّهم» عليها .

سبق أن وعدت أن أقص عليك قصة أحد أقاربك ، وكان فقيراً نوعاً ما ، ويذهب سنوياً تقريباً إلى الحج ، يحج عن بعض الناس غير القادرين ، أو الموتى ،

مقابل جعل يجعل له . وكان يسلك طرقاً يؤمل ألا تكون مما يتردد عليه قاطعوا الطريق . وفي ليلة من الليالي المقمرة ، وقد تكون منتصف شهر ذي القعدة ، نام متوسّداً يد ناقته ، كما هي العادة ، زيادة في الاطمئنان ، حتى لا يأتي من يجفلها ، فتهب واقفة ، ثم تذهب جرياً على وجهها مما لا يمكنه من الإمساك بها ، فيبقى وحيداً في البر ، وغالباً ما يكون مآله الهلاك . والمفزعات لها كثيرة ، «فرق» طير يفرّ فجأة ، ذئاب تخيفها أو ضباع ، ولكن الخوف الأكبر هو ما قد يأتي من قاطع الطريق الذي يأتي متلصّصاً فيفكّ عقالها ،

ويذهب متسللا بها .

نام الرجل ، وكان مجهدا ، ولعل الوقت كان شتاء ، راح في نوم عميق ، وفجأة أحسّ كأن أحداً ضربه بسوط على الغطاء الذي كان يتغطى به ، وكان سميكاً ، ولعله من نوع «المضرّب»(١) أو «اللحاف» . فرفع رأسه بهدوء ، ونظر حوله في ضوء القمر ، فلم ير ما يريبه ، ورأى الناقة تجترّ هادئة لم يزعجها أمر ، وخشي أن يكون هناك لصّ أخذ مكانه

---

(١) ويسمى في مكة اللحاف ، قطن مندوف يبسط بين طبقتين من القماش ، يضرب بنفذ من الخيوط لتثبيت الطبقتين ، يتخذ دثاراً يتزمل به .

مختبئاً خلف الناقة ، فقام ويده على زناد بندقيته ، وبحذر نظر خلف النّاقة فلم ير شيئاً ، فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وتأكّد أن ما أحس به كان حلماً لا أثر له في اليقظة . وعاد لينام ، وهو يقرأ آية الكرسي ، ويردد بعض الآيات من القرآن . لم يخطر بباله شيء ، يا بُني ، غير ما يوجب الخوف عادة حسب ما يعرفه في تلك الأيام عن طبيعة الصحراء ، وما فيها من تعدّ وشرّ .

دخل في فراشه ، وأخذ طرف الغطاء ليضفيه على جسمه ، فأحس أنه أثقل مما هو عادة ، فنظر فإذا حيّة قد عضّت

«المضرّب» ، مغمى عليها ، إما من شدة البرد ، أو من أثر السم الذي أفرغته في «اللحاف» . ويبدو أنها جاءت وتدفّأت بين طيات اللحاف ، فضغط عليها في إحدى تقلباته وهو نائم ، فآذاها ، «فقرصت» اللحاف الذي كانت حرارة جسم الرجل قد تخلّلته ، ظانّة أن اللحاف جسمه . فقطع رأسها ، وبقي أثر السم عدداً من السنين يراه الرائي في اللحاف .

هذه يا بُني ، قصة مما يرويه آباؤنا عما يلاقونه من الخوف والرهبة والعناء والمخاطرة في الماضي . ولكنّ طلب المعيشة

يجبرهم على ركوب الأخطار ، وتعريض حياتهم للهلاك . هذا الرجل أو أمثاله ، يا بُني ، لو أن الحيّة لدغته وهو نائم ومات في هذه البريّة ، وجاء الصباح وجاعت الناقة وعطشت فتركته ، فبقي أهله يجهلون مصيره ، وقد يأتي في ذهنهم أنه قُتل على يد قطاع طرق ، قاومهم فقضوا عليه .

وسبق أن أشرت إلى قصة فيها مظهر من مظاهر الخوف مما يفعله قطّاع الطرق في الماضي في الصحراء ، عندما ذكرت قصة الهندي الذي كان قادماً للحج

وكـاد أن يهلك لـولا أن تداركـــه الله بلطفه، فأرسل له من أنقذه (١) . وذكرت لك فيها كيف أن هذا المنقذ ومعه صَحبه رأوا ضوء نار من بعيد ، وخافوا أن تكون نار قطاع طرق ، وتبين أنهم قـــوم من جماعتهم ومن مدينتهم . هذه صور تسمعها كثيراً .

والحديث ، يا بُني ، عن انعدام الأمن في المشاعر في زمن مضى يطول ، ولكني سوف أذكر لك هنا قصة تريك جوانب من عناصره ، منها تستطيع أن تأخذ فكرة

---

(١) راجع ما سبق ص ١٣١

واضحة عن هذا الانعدام في حقبة من حقب عهد مضى .

كان هناك سارق نشط ، يزيد نشاطه في أيام الحج ، وفي منى بالذات ، حيث يسطع نور القمر ، فيساعده على اختياره ضحاياه من الحجاج ، وعجز حاكم مكة ، وهو أحد الأشراف المعينين من قبل الدولة العثمانية . وأصبح لهذا اللّص شهرة ، ونسجت حوله القصص ، وتدوولت الحكايات ، وصار الناس يتتبعون أخباره ، وآخر مغامراته . يزيدون في رواياتها أحياناً ، ويوسعون مجالاتها أحياناً أخرى. ولعل ما يسمعه اللص عن نفسه من الناس

ينير له طرقاً جديدة ، تهديه إلى سلوك الطرق الموصلة إلى نفوسهم .

وفي إحدى السنوات ، وبينما كان الشريف يستقبل المهنئين بعيد الأضحى المبارك ، وإذا باللص مندس بينهم ، ومد يده للشريف ، وهنأه ، وأخبره باسمه ، وأنه جاء مسلّماً وتائباً ، ووراء توبته قصة ، وفوق فرح الشريف بتوبته ، وانقطاع أذاه للحجاج ، فقد اشتاق إلى سماع القصة التي كانت خلف توبة هذا اللص العريق العاتي المراوغ ، الذي كانت سمعته تطغَى على سمعة الشريف ، ولا تخلو في تناقلها من نغمة إعجاب . وكان الشريف ينتظر

انتهاء سلام المهنئين ليستمع إلى القصة .

فلما انتهى المهنئون التفت الشريف ورجال الإمارة ، وكبار الضيوف من الحجاج ، إلى اللص ، وأخذوا يستمعون بدهشة وانبهار إلى ما كان يقصّه ، وما يأتي به من دقائق وتفصيل عن الحادثة التي أدّت ، بتوفيق من الله ، إلى توبته .

قال اللص : تعرفون عادتي في أيام الحج ، واستعدادي لسرقة الحجاج في منى ، بعد أن يأخذهم التعب فينامون ، وأنا أرقبهم من أعلى الجبال المطلة على «منى» . مستفيداً من نور القمر في ليالي التشريق ، فإذا حانت لحظات الانقضاض

استهديت إلى خيامهم بهذا النور الفضي الذي يملؤني ثقة واطمئناناً ، فأنقض على الفرائس واحدة بعد الأخرى ، ثم أتقهقر إلى الجبال ، حصني المنيع ، ومملكتي المحمية .

وليلة العيد ، البارحة ، وبينما كنت مقعياً على صخرة أرقب الحجاج عائدين من مزدلفة ، وأوائلهم قد حطت أحمالها ، رأيت شخصاً ، يصعد الجبل بصعوبة ، يحمل حملاً ثقيلاً ، ينوء به كتفه ، فجذب انتباهي ، ورأيته يتجه نحوي ، فاختفيت ، وتقهقرت إلى غارٍ خلفي ، فجاء ورمى حمله أمام الغار ، فرأيت الحمل

فـإذا هـو شـخص مـيّت ، ورأيت الـرجل ، فإذا هو «جثل» مخيف ، فخفت أن يسمع نفسي الذي أثاره ما رأيت . وأخذت أرقبه، فأوقد ناراً ، ثم استلّ سكيناً من جنبه ، وأخذ يقطع من أفخاذ الضحيّة ويشوي ، ويأكل ، فدارت بي الدنيا ، وفقدت وعيي للحظات ، وعدت إلى وعيي ، وأخذت أفكر في الأمر ، وخفت أن يفتضح أمر وجودي، فيقتلني ، إن عرف إني عرفت أمره . فقررت قتله ، وأخذت أزحف ، وأقترب منه ، وفؤادي يخفق ، ونَفَسي يتلاحق ، ودمي قد غار، ويدي ترتجف ، فلما وصلت إلى مكانٍ يصل مدى يدي إلى

خاصرته ، وكان في يدي خنجر حاد ، يقطع الحجر ، قد سللته وأعدته ، فأثبته بكل ما أعطاني الله من قوة في جنبه ، «ومرعت» جنبه ، شققته شقّاً يقرب من ذراع «فانجعف» فسقط على جنبه ، ولم يحتج مني إلى أكثر من ذلك ، فتنفست الصعداء ، وأحببت أن أتأكد أنه مات ، فقلبته على ظهره ، فكانت المفاجأة الكبرى ، لم تخطر لي على بال ، ولا يمكن أن تخطر على بال أحد .

لقد اكتشفت أنه امرأة لا رجل ، كما تراءى لي في أول الأمر ، لجهامته ، وغرابة عمله ، وشناعته . لقد رأيت ثدييها وقد

تدليا من صدرها على بطنها كأنهما القرب ، فغشيني أمر ركم على صدري من هول المفاجأة ، ومن شناعة الفعل . وأحسست أن الجبال تدور من حولي ، وغشيت عيناي سحابة مسحت المعالم أمامي ، وبقيت لحظة ، وأنا لا أدري أفي حلم أنا أم في يقظة .

ثم عدت إلى وعيي الكامل ، وما لبثت حتى تجاوب المؤذنون لصلاة الفجر ، فنزلت من الجبل ، وتوضأت وصليت مع الناس ، واستقبلت القبلة ، وتبت إلى الله بعد أن فتح عيني على ما في هذه الحياة من أهوال يتعرض لها عباده ، أنا سبب في

جانب منها . وأرجو أن يغفر الله ما تقدم من ذنبي ، وأن يسدّد طريقي في المستقبل.

ثم دلهم على الغار الذي تحدث عنه ، والجريمة التي ارتكبت أمامه . وتاب فكان من خيرة الناس ، ومن مساعدي السلطة على خارقي النظام ، والمحاربين للأمن .

ولم يكن بيت الله الحرام ، يا بُني ، وما جاوره من المشاعر يسلم من الإِخافة لقصّاده ، وضيوف الرحمن ، ومن الأمثلة الطريفة على ذلك أن أحد الحجاج قد نصب طعامه في قدره على النار ، وأعطاه ظهره، واستقبل القبلة وأخذ يلبي «لبيك اللهم لبيك» فانقض «الحنشولي» السارق

ومرّ من أمامه فقال : « لبيك اللهم لبيك وانشال عشاك من بين أيديك »

واختطف القدر وهرب !

وثانٍ ، يا بُني ، كان يلبّي ، سائراً إلى أحد المشاعر يحمل ما يملك على رأسه ، فجاءه عدو الله ، وهو سائر يلبّي : «لبيك اللهم لبيك» فضربه بمشعاب ، وأكمل الجملة :

« لبّى لك مشعاب بين كتفيك »

واختطف « البقجه » و «فصّ ملح وذاب» .

هذا كله ، يا بُني ، تغيّر بعد أن استتب المُلك للملك عبدالعزيز - رحمه الله -

والملك عبدالعزيز قام ليستعيد ملك آبائه الذين نشروا العدل يوم حكموا ، ووطدوا الأمن في وسط الجزيرة العربية وشرق المملكة وغربها وجنوبها وشمالها . ودانت لهم المدن المتنازعة ، والقبائل المتطاحنة . كان زمن آبائه زمن ازدهار ورخاء ، أمنت السبل ، وهدأت الأحوال ، وسلكت الطرق ، وسارت القوافل ، وأمن الحجاج . وأحيوا سنّة الرسول عليه الصلاة والسلام في الحكم ، ووحّدوا من الجزيرة أجزاء لم تتوحّد من قبل ، ولم تتقارب ، ولم يكن بينها من الوئام والصفاء ما صار في زمنهم .

كانت تجربة فريدة وعميقة ، لا تقتصر عظمتها على ما جاء بسببها من أمن واستقرار ورخاء ، ولكن في أنها برهنت على أن أيّ حكم يكون إطاره الإسلام ، ويكون القائمون عليه أرادوا بهذا وجه الله ، ونيّتهم في هذا صافية ، لابد أن ينجح ، وهو برهان ساطع ، لأن الدليل ماديّ ومرئيّ وملموس ، ووصلوا من القوة إلى ما جعل الدولة العثمانية ، بقوتها وجبروتها وسلاحها الحديث ، تبقى أكثر من ثمانية أشهر عاجزة أن تحتل عاصمتهم الدرعية ، التي قاومت ، رغم ضعف إمكاناتها ، مقاومة الأبطال ، ولم تستسلم

إلا بعد أن أجبرت المحاصر أن يقرّ لها ، ومن فيها ، برجولة أهلها ، وعمق إيمانها .

جاء الملك عبدالعزيز ، يا بُني ، وهو مؤمن بما هو مقدم عليه من إعادة مجد الإسلام في هذه الجزيرة ، محميّا بحكم عادل ، تزدهر البلاد بسببه كما سبق لها أن ازدهرت ، وأخذ يستعيد الأرض شبراً شبراً ، ترحّب به بقعة ، وتقاومُه أخرى ، تقدر له ولآبائه سابق حكمهم فئة ، وتؤمل أن يكون لها من الأمن والدعة ما كان لآبائها مع آبائه ، وتقاومه فئة ، حفاظاً على مكاسب مؤقتة اكتسبتها في غفلة من صاحب الحق . وكان الرجل (الملك

عبدالعزيز) عبقريّاً في تفكيره ، عبقريّاً ، يا بُني ، في تصرفاته وعمله ، عبقريّاً في بُعد نظره ، كل شيء محسوب عنده على أساس أن الملك القوي يستحق الجهد في كل شيء ، في التفكير ، وفي العمل ، وفي التحمّل ، وفي الصّبر ، وفي التسامح ، وفي الكرم ، وفي العطف ، وفي الحنان ، وفي الحزم ، كان يضع كل شيء في موضعه . ونجح يا بُني ، في استعادة ملك آبائه ، أتدري لماذا ، يا بُني ؟ لأن نيّته كانت طيّبة مع الله ، ثم تجاه رعيته المقبلة .

كان يريد أن يحكم ليضمن لهم الخير ، وليبعد عنهم الشرّ ، الذي كان

يرعاهم من قبل رعي الدابة للزرع . عاصَر ، يا بُني ، الرعب الذي كانت تعيش في حرّه الجزيرة ، رأى الدماء البريئة تراق ، رأى القويّ يدوس بقدمه على الضعيف ظلماً وعدواناً . هذا جعله يصمم على أن يفعل ما في جهده ليقضي على كل ذلك . وما كان الأمر سهلاً ، يا بُني . ولكنّ الله مهّد له الطريق لما عرف من حسن نيته وسلامة قصده .

أبناء جيله ، يا بُني ، عرفوه حق المعرفة ، وتعاونوا معه ، رأوا فيه وسيلة الإنقاذ التي أرسلها الله لهم ، ليلتفوا حولها ، فاستماتوا في نصرته . فعرف لهم

هذا وقـدره ، وعطـف عليـهم وأغـلاهم ، ولهـذا ، يا بُني ، لم يكن يدخل معـركة ، خوفاً عليهم ، إلا إذا أرغم . كان يحاول ما أمكنه أن يسـتسلم عـدوه دون حـرب ، يغالي في هذا إلى الحد الذي جعل بعض من لا يعـرفـه يظن أنه يحـجم ويـفاوض خـوفـاً وجبناً ، ولكنهم تأكّدوا من خطئهم عندما رأوه ، عندما يجبر على دخول المعركة ، يبـرز في مقدمة الصفوف يصول ويجول ، لا يهـاب الموت ، ولا يخـاف الردى ، ولا يتوانى في الإقدام . مر به من هذه الحروب مـا يشـيب لهـولها الولدان . كانـت بعض هذه المعـارك تنتـهي بما يؤلـم الصـديق ،

ويفرح العدو . ولكن الله يتداركه بفضله ، فيعوضه بما يفرح الصديق ، ويكبت العدو . حياته تاريخ ، وحروبه من الأساطير ، لما فيها من الأعاجيب . قلت لك إنه عبقري ، وإلا كيف يتهيأ له أن يجعل من عدوه اللدود بالأمس أحد أصدقائه وجلسائه وموظفيه اليوم . لولا الثقة بالله ، والاطمئنان إلى ما يتخذه من تصرفات . أعداؤه سعدوا في خدمته أكثر مما كانوا من قبل وهم حكام وزعماء قبائل . وجدوا في ظلّه الطمأنينة وراحة البال ، وزن مقاماتهم عنده بميزان دقيق ، ساعد على إتقانه طبع جبله الله عليه ،

وتجربة أحسن الاستفادة منها . سوف يبقى عهده مادّة يصول فيها المؤرخون والمحللون ، ولا يصلون بسهولة إلى عمقها . وما دوّن منها قليل ، قياساً على ما لم يدوّن ، ولا يزال في رؤوس الرجال ، أو في ثنايا الوثائق والمكاتبات ، الشيء الكثير .

قلت لك ، يا بُني ، إن النية الطيبة عنصر في نجاحه ، رحمه الله رحمة واسعة . والآن ، يا بُني ، أقصّ عليك قصة من الأدب القديم ، تبيّن لك مدى تأثير النية في عمل الناس .

روي أن أبرويز ، ملك الفرس ، نزل عند امرأة متنكراً ، وكان عندها بقرة ، فحلبت له منها حليباً حتى شبع ، فسأل المرأة عما يأخذ الحاكم سنوياً عن هذه البقرة . فقالت : «يأخذ درهماً واحدا» . فسألها : «أين ترتع البقرة ؟» فقالت : «في أرض الملك» . فقال : «وبماذا تستفيدين منها ؟» ، فقالت : «تقيتني وتقيت أبنائي» . ففكّر في نفسه أن يرفع الإتاوة التي يأخذها الحاكم مقابل رعيها في أرض الدولة . فلما حل موعد الوجبة الثانية ، وأرادت أن تحلب له رأت أن الحليب قلّ ، وارتفع في ضرع البقرة ،

فشهقت وقالت : «إن الملك هَمّ بجَوْر» فقال : «كيف ؟» . قالت : «إن الحليب قد انقطع من ضرع البقرة ، وإنه لا يقضي على الخصب في الزرع ، والدّرّ في الضرع ، إلا سوء نية الملك . ونيّته الحسنة وعدله سبب في خصب الزمان ، وامتلاء الضرع بالألبان» . فأقلع أبرويز عما نوى . بعد أن رأى بعينه ، وفي وقت قصير ، ما سبّبه سوء نيته . وكان يقول بعد ذلك : «إذا هم الحاكم بالجور نزعت البركة ، وإذا جار حلّ البلاء» .(١)

هذه قصة تروى عن النية في الجور ،

---

(١) محاضرات الأدباء : ٦٧ .

وإليك قصة أخرى جميلة ، تريك ، يا بُني ، جانباً آخر من العدل ، وما يأتي به من ضياء في النفوس ، وحسن في العمل ، وجلب للخير ، وإبعاد للشر ، فهو ظل ظليل ، ووقاء دفيء ساتر .

يُروى أن كسرى أنوشروان كان من أعدل ملوك الفرس . شهد عهده عدلا وازدهاراً وخصباً ورخاءً ، وضرب الناس بعدله المثل(١) .

وبلغ من حبه للعدل والإنصاف أنه

---

(١) من بين من ذكر عدل كسرى ابن نباته المصري ، في كتابه «سرح العيون» ، قال : أن الرسول > قال : «ولدت في زمن الملك العادل» يعني كسرى : ص ٥٧

وضع على باب قصره حبلاً طرفه عنده فوق ، فيه جرس ، فإذا حرك أحد الحبل رنّ الجرس عند كسرى . فينظر في أمر من حرك الحبل ، في أي وقت من النهار أو الليل ، ولا يطمئن إلا بعد أن ينظر في شكوى الشاكي ، والاستجابة للمستجير . وقضاء حاجة المحتاج ، وردّ ظلامة المظلوم ، والعطف على المنكوب .

ورنّ الجرس ذات يوم ، فأرسل كسرى الخادم ليحضر إليه محرك الحبل . فلما ذهب الخادم لم يجد أحداً . فعاد فأخبر سيّده ، ولكن الطارق ما لبث أن عاود ، وحرّك الحبل ، فذهب الخادم وعاد مثل المرة

الأولى ، مخبراً أنه لم يجد أحداً لدى الباب . فقال له سيده :

« إجلس في مكان لا يراك فيه الطارق ، بحيث ترى أنت طرف الحبل والذي يحرك الجرس » .

ففعل الخادم ما أمره به سيده ، ولشدة دهشته رأى أن الذي يحرك الحبل حيّة ، كانت تأتي وتجرّ طرفه بفمها ، ولصغر حجمها ، ولأن الخادم لم ينظر إلى الأرض في المرات الأولى ، لأنه كان يتوقع أن الذي يجر الحبل إنسان ، فلم يرها . ذهب الخادم وأخبر كسرى بما رأى ، فقال له :

«إتبعها ، فلعل لها شكوى» .

فذهب الخادم خلفها ، وقادته إلى حقل بعيد عن العمران مهجور ، ليس فيه زراعة ودخلت جحرها ، وأخرجت صغيراً لها ، قد اعترضت خشبة صغيرة في فمه ، فأخرج الخادم بلطف الخشبة ، وعاد إلى سيده ، وأخبره الخبر ، فحمد الله كسرى على أن أقدره على إزالة الشكوى حتى عن الهوام .

وفي اليوم التالي جاءت وحركت الجرس ، فلما نزل الخادم وجد أنها أحضرت كوزاً من الذرة ، ولكن الحبوب من اللؤلؤ أو ما يشبهها من الأحجار الكريمة ، وليست مركّبة ، وإنما نمت نمو النّبات .

وفيها جمال منقطع النظير . فتعجب كسرى ، وطلب «الصّاغة» الذين يصنعون المجوهرات ، وسألهم إِن كانوا يعرفون شيئاً عن هذا الكوز أو أمثاله . فقالوا إِنهم لم يروا مثله من قبل . فطلب أن يؤتَى له بالمعمَّرين، فأتي بأحدهم ، فسأله كسرى إِن كان قد رأى شيئاً مثله أو يعرف عنه شيئاً . قال نعم :

أذكر أن جدي يروي عن جده ، أن هناك رجلاً باع أرضاً زراعية على آخر ، فلما حرثها المشتري وجد بها كنزاً كثيراً ثميناً . وكان أميناً ، فأخذه إِلى البائع ، وقال :

«إني وجدت هذا الكنز في المزرعة التي اشتريت منك ، فخذه» .

فأبى البائع أن يأخذه ، وقال :

«إنه لك ، لأنك أنت الذي وجدته في مزرعتك ، ولو أراده الله لي لأخرجه على يدي عندما كانت المزرعة لي» .

فقال المشتري :

«إني اشتريت أرضا فقط ، ولم أشتر أرضاً فيها كنز . فالأرض لي والكنز لك» .

فأبى البائع ، فاتفقا أن يذهبا إلى محكّم . فاستفهم منهما المحكم هل لهما أولاد ، فتبين أن أحدهما له ابن والآخر له بنت ، وسنهما متقاربة . فاقترح عليهما

أن يزوجا الولد بالبنت ، وأن يكون الكنز صداقاً . وتمّ ذلك . وكان حلا موفقاً ، ولما زرع المشتري الأرض زرعها ذرة ، فبدلاً من أن تنبت الأرض ذرة نباتية كالمعتاد ، أنبتت ذرةً لؤلؤاً وجواهرَ . وباع منها صاحبها ما جعله أغنى رجل في المدينة . وذلك لحسن طويته ، وسلامة نيته ، وبعده عن الأثرة ، وحب النفس ، وتفضيله غيره على نفسه .(١)

---

(١) قارن هذه القصة بما ورد في كتاب «سرح العيون» عن قتل كسرى للحية التي أرادت أكل فراخ الحمامة ، فكافأته الحمامة بأن أحضرت حباً ، تبين بعد زرعه أنه بذر شجرة الريحان : ص ٥٨ .

ومثل هذه الأمور ، يا بُني ، تتكرر بين الطيبين من الناس ، هناك رجل معروف عند جيل جدّك . استلف من رجل ست جنيهات من الذهب ، وقيدها صاحبه ديناً عليه . ولما يسّر الله على المستدين ذهب إلى صاحبه ليسدّد الدين ، ففتح الرجل دفتره ، ليمحو منه الجنيهات المقيّدة فيه . فوجد أنه سبق أن محاها ، فقال للمستدين : «خذ جنيهاتك ، فإنك سبق أن سددتها» فقال له المستدين : «إنني لم أسددها» . فقال صاحبه : «بلى ، إني لا أمحو شيئاً إلا إذا سدد ، وهذه قد محوتها ، وهذا يعني أنك قد سددتها ،

وأنا لا أقبل أن آخذها منك مرتين». وحاول المستدين أن يقنعه بأن هذه ست جنيهات ذهباً ، وأنه لم يوفرها إلا بشق الأنفس، وليس تسديدها بالشيء الذي يمكن أن ينسى، إلا أن صاحبه أصرّ على موقفه . فذهبا إلى رجل علم ، نصحهما أن يتقاسماها ، وأن يتصدّق كلّ منهما بقسمه .

وقصة أخرى شبيهة بهذه : اشترى رجل «كورجة»(١) طاقات من القماش ، فلما فتحها وجدها واحدة وعشرين

---

(١) الكورجة : عشرون طاقة قماش ، تأتي مقفلة ، ولعل الكلمة هندية أو فارسية أو تركية .

«طاقة» ، فأخذ «الطاقة» الزائدة إلى البائع وقال له :

«إني وجدت طاقة زائدة عن الكورجة التي عادة تكون عشرين طاقة ، فخذها لأنها لك وليست لي » .

فقال الآخر :

«بل هي لك ، فأنا بعتك الكورجة مقفلة بما فيها ، فهذا رزق ساقه الله إليك ، وأنا لم ينقص منّي شيء» .

فقال المشتري :

«هي لك ، لأني لو وجدت الكورجة ناقصة لجئت إليك لتكملها» .

فقال البائع :

«ولكن الأمر يختلف ، فأنت لم تجد أنها ناقصة بل وجدتها زائدة» .

ولم يصلا إلى نتيجة فذهبا إلى من اقترح عليهما أن يتصدقا بهذه الطاقة الحائرة بينهما ففعلا كما قال .

هاتان ، يا بُني ، قصتان واقعتان ، وليستا خياليتين ، مثل قصة كسرى . وإليك يا بُني قصة أخرى وقعت أيضاً .

كان هناك رجل وابنه مشتركان في بستان به نخيل ، وكانا يقتسمان الثمرة كل عام بالتساوي بينهما . ففكر الشاب في سنة من السنوات في العمال الذين يقطفون الثمرة . ورأى أن يجعلهم

يقطفونها في رمضان في النهار ، حتى لا يأكلوا منها شيئاً وهم يقطفونها ، أو وهم يحملونها إلى بيته . وراح يعرض الفكرة على والده ، فلم تعجب الفكرة والده ، وقال الأب :

«إنهم يعملون فلا أقل من أن يأكلوا ، وما يأكلونه شيء لا يذكر» .

فأصرّ الولد على رأيه ، فقال الوالد :

«إذن اقسم النخل الآن ، واقطف قسمك في رمضان ، كما ارتأيت ، أما قسمي فاتركه» .

فقسم الولد النخل ، وجاء لوالده ليختار أحد القسمين .

فقال لابنه :

«أنت قسمت ، وأنت اختر» .

خلافاً للقاعدة ، لأن العادة أن أحدهما يقسم ، والآخر يختار . ولكن الأب لم ير أنّ بينه وبين ابنه ما يوجب تطبيق القاعدة العامة بشقيها . فاختار الابن ، وحمل الحمّالون ما قطف من الثمرة ، وأوصلوه إلى بيت الابن ، دون أن ينالوا منه شيئاً .

فلما انتهى شهر الصيام ، وعيّد الناس وانتهوا ، جاء الوالد بمن قطف الثمرة وحملها إلى بيته ، ولم يمنع الرجلُ الحمالين من أكل ما يشتهون . فامتلأت داره بما جلب لها ، مما جاء ، أضعاف ما

حمله ابنه ، ولما رأى ابنه هذه الكميات المتراكمة ادعى الغبن ، فضحك والده، وقال :

«كيف تدّعي الغبن ، وأنت الذي قسمت ، وأنت الذي اخترت ؟ » .

وقال له والده :

«إن السبب في هذه الزيادة ، يا بُني ، أني أقرضت الله قرضاً حسناً فضاعفه لي، أطعمت من صاموا ، طاعة له وتعبّداً . أما أنت فلم تقرض ، ولم تقبض ، وحرمت عباد مَنْ أطعمك مما أطعمك . و «النيّة يابُني مطيّة» .

أرأيت يا بُني كيف صارت النية

«بوينج» فأوصلت صاحبها إلى ما قصد على بساط من الريح وثير ، وحرمت النية السيئة والأثرة صاحبها من خير عميم ، وأبقته على حشف وسوء كيل . نسأل الله السلامة .

أبعدنا ، يا بُني ، ولا أبعدنا ، فالنية الحسنة التي كان يضمرها الملك عبدالعزيز كانت سبباً في وصوله إلى الهدف ، لأنها دائماً في ذهنه ، تمنعه من أن يجور ، وتمنعه من أن يبخل ، وتمنعه من أن يقسو ، وتمنعه من أن يتباطأ فيما يجب فيه السرعة ، وتمنعه من أن يتراخى فيما يجب فيه الحزم . والأمور ، يا بُني ، كلها

بالميزان ، وسبق أن حدثتك عن الميزان إذا اختل بين العقل والعاطفة ، وسأقص عليك هنا قصة تريك كيف يختل الأمر عند الحاكم الذي لا يفرق بين الحزم والقسوة ، وبين اللين والضعف .

كان هناك حاكم من حكام المماليك في نواحي فلسطين ، مواقفاً للصليبيين ، ومحارباً لهم ، وكان ضعيفاً ، يُؤتَى له أحياناً بقاطع طريق بين الكرك والمدينة المنورة ، ويقال له :

«إن هذا قاطع طريق ، وقتل أحد أفراد القافلة» ، فيقول :

«اطلقوه ، فالحيّ خير من الميّت» .

ولعل هذه الكلمة كانت تعجبه ، لما يبدو فيها من مظهر جميل خادع . واستمر على هذا الحال ، حتى استشرى أمر قطاع الطرق ، لما عرفوا أنه ليس هناك عقاب. فوصل بهم الأمر يوماً أن أغاروا على مضرب خيامه ، وسرقوا ما فيها .

فلما مات ، وتولى خَلَفه ، انتهز فرصة أول حادثة قطع طريق ، فأحضر مشايخ المنطقة التي حدث فيها قطع الطريق ، وكبّلهم بالحديد ، وقال :

«إن لم تأت قبائلكم بالقاتل فسوف أقتلكم» .

وكان جاداً في تهديده ، فلم يمض

الوقت المحدد ، إلا والقاتل قد أحضر ، فقتله ، وأخلى سبيل شيوخ القبائل ، بعد أن توعّدهم أنه إذا عاد أحد في منطقتهم ، وقطع الطريق ، فإنه سوف يأخذ المحسن بذنب المسيء ، فاستقامت الأمور ، وأمن الطريق ، وانتظم .

والحزم ، يا بُني ، من الحاكم العادل له فعل السحر ، استمع لهذا البيت الجميل :

« فقسا ليزدجروا ومن يَكُ حازماً
فليقسُ أحياناً على من يرحم »

بدأ الملك عبدالعزيز لتوطيد ملكه برنامجاً منظماً ، لم يخرج عنه إلا إذا اضطر إلى ذلك . وبدأ بنواة الملك

وعاصمته الرياض ، فثبّت ملكه فيها وحصّنها ، ثم أخذ يراسل أمراء المدن الكبرى في المناطق ، فمن طاع ثبّته وأكرمه ، ومن عصى وضع في حسبانه ضمّه بقوة عندما يحين الوقت ، ثم بدأ بأقرب المناطق إليه ، وبدأت رقعة الملك تتّسع . وكان بعض الحكام يبدؤون العداء حقداً أو حسداً أو طمعاً ، وربما أنه لم يكن بحساب الملك عبدالعزيز ضمّهم ، ولكنهم جلبوا الأذى على أنفسهم ، إذ وقفوا شوكة في طريقه ، فاضطر إلى إزاحتهم . وسلّ سيف الحرب حيناً ، ومدّ يد الدبلوماسية حيناً آخر ، وأبرق وأرعد

قبل بعض المعارك ، وأظهر أمر القتال ، وتسلل خفية إلى بعضها ، وفاجأ عدوه ، فأخذه بغتة . واحتال في بعضها ، والحرب خدعة ، فأظهر أنه يريد غزو جهة ما وفاجأ أخرى مغايرة لها في الاتجاه ، فإن كانت هذه في الشمال أو الشرق ذهب للجنوب أو الغرب . وأصبح اسمه ملء السمع والبصر ، يخافه من يخافه ، ويرجوه من يرجوه .

أخذ المناطق واحدة تلو الأخرى ، واستولى على المدن تباعاً ، واستعان بما أخضع على ما لم يخضع ، يثبت ما يستولي عليه بالقوّة أو التسليم ، بالعدل

والتسامح والكرم ، وحسن المعاملة ، له لمسات إنسانية مع من يسلّم له ، أو ينقاد طائعاً أو كارهاً ، تَقْلِب العدوَّ صديقاً ، والمبغض مُحبًّا ، والمدبر مقبلاً ، والنافر منقاداً . ووضع قاعدة عامة لتعامله مع الناس أملتها طبيعته وتجربته في الحياة . ولم تكن هذه القاعدة تستعبده ، وإنما كانت طوع أمره ، يخرج عنها أحياناً لمعاملة بعض من يرى أنه يحتاج معه إلى معاملة خاصّة .

كانت سمعته في تحكيم الشرع ، ونشر العدل تسبقه ، وتمهد له الطريق ، وتجعل عدوّه يفقد مَنْ حوله من الأنصار ،

وإن لم ينحازوا مع عبدالعزيز وقفوا على الحياد ، وحصل في زمنه ما لم يكن يحصل في زمن غيره ، انقسمت بعض القبائل ، فصار جزء منها عليه ، وجزء منها معه ، وحارب من معه من القبائل أبناء عمهم بإخلاص له وتفان . وحارب في صفه قبيلتان كانتا في الماضي لَدُودتين ، بينهما من الحروب ما كاد يفنيهما . وكان يخرج من معركة ويدخل أخرى . يدخل واحدة ، ويتصدّى لثانية ، سيفه مصلت ، وجواده مسرج ، وعَلَمه يرفرف دائماً ذاهباً إلى معركة أو عائداً منها . يبرأ جرح ، وينكأ جرح ، وهو مشمّر عن ساعده ، واضعاً

أمام عينه هدفه الأساس .

صيته في الكرم طبق الآفاق ، فمهّد له كثيراً من المسالك الوعرة ، وسهّل له منها ما كان صعباً ، وأنزل ما كان حزناً ، وهو في مجتمع يقدر الكرم ، ويجل الكريم . وكان في وقت من الأوقات ، يا بُني ، في عسرة ضاكّة من قلة المال ، وفجأة وصلت إليه مبالغ تفوق ما كان يتوقعه ، فأخذ يُفرِّقها ، وكانت ذهباً أحمر ، فنظر إليه أحد محبيه وجلسائه نظرة عتاب ، وفهم الملك عبدالعزيز قصده ، فقال له ، رحمه الله :

(أردت أن أجـــرّب نفـــسي ، هـــل

«أقواها» أو «تقواني ؟») .

أي هل أتغلب عليها وهي تدعوني إلى الإمساك ، أو أغلبها بالإنفاق ؟ .

فلما انتهى ، يا بُني ، من تثبيت أركان الملك ، ووطّد ما استرد من ملك آبائه ، أكمل تنظيم أموره الداخلية والخارجية من نشر المحاكم الشرعية ، وفتح المدارس ، وتشجيع العلم وطلابه ، ونشر الكتب ، وتنظيم الجيش والشرطة ، وترتيب الإمارات وشؤونها ، وتعبيد الطّرق ، وتنظيم الدخل والصرف ، والتغلّب على بعض المشاكل الاقتصادية ، وما بقي من تنظيم أمور الحدود ، ووضع البرامج لراحة

الحجاج ، وتشجيع الزراعة والمزارعين ، والتجارة والتجّار . والتفت لتأمين السابلة ، وراحتهم ، بحفر الآبار وإيجاد المراكز في الطرق الطويلة . وأدخل الوسائل الحديثة من سيارات وطائرات وتليفونات وبرقيات ومكنات للكهرباء والزراعة . وأنشأ السفارات والمفوضيات والقنصليات .

وصادف ، وهو في معمعة الإصلاح هذه ، ومتابعة التطوّر ، والتمهيد لإدخال ما يتلاءم منه إلى بلاده ، ووضع البرامج والخطط لتحديد الأولويات ، أن قامت الحرب العالمية الثانية ، فأضافت عسرة إلى عسرة ، وصعوبة إلى صعوبة ، ولكنه ،

وهو الذي تعوّد على مواجهة المشكلات . ومقابلة الصعوبات ، تغلب على ما جاءت به الحرب ، من أزمة اقتصادية ، وأخطار محيطة ، تهدّد أمن بلاده وسلامتها . وانتهت الحرب ، ولم تؤثر في جانبه السياسي بندبة .ولم تترك خدشاً . وتنفس بعدها الصعداء ، وشمر عن ساعده ، ليكمل الطريق الذي كان بدأ السير فيه بهمّة ونشاط ، وبعزم وتصميم، ويسير في ضوء خطة متقنة ، ويبحر على هدي عقل رصين ، وتجربة ناضجة .

كان محترما من جميع من عرفه ، أو سمع عنه ، لوفائه بكلمته ، ومحافظته

على رجولته ، واتصاف ما يأتي منه بالحكمة والرزانة والعقل ، وتحكيم المقاييس المرعية عالميا ومحليا . لم يكن من المتقلبين ، ولا من المهاترين ، ولا من المساومين ، ولا يظهر غير ما يبطن ، ولا يبطن غير ما يظهر . سَحَر كل من قابله من الداخل والخارج ، ببساطته وصراحته ، وذكائه وثاقب بصيرته . ثقته بالله ثم بنفسه جعلته لا يتصنّع ولا يمثّل ولا يحابي ولا يداجي ، وجدوا فيه كتابا مفتوحا سهل القراءة ، ليس فيه طلاسم ولا رموز . رأوا فيه ابن الصحراء الأصيل الذي

يسمعون عنه ، وتطلعوا إلى رؤيته ومعرفته . عرف الله وراقبه ، فجاءت أعماله موفقة ، وتصرفاته مسددة . كان يأمر أمراً فيندهش المنفّذون لما يبدو لهم من عدم صوابه ، فإذا مرّت الأيام تبينت لهم الحكمة التي لم يتبينوها حينئذ . مرماه كان بعيداً . نظره الثاقب يجعله يرى ما لا يرى كثير من الناس . يفكّر من حوله في جانب من الأمر ، وهو يفكّر في كل جانب منه ، ويعرف وهم لا يعرفون ، الجانب الأهم .

كل ما قلته ، يا بُني ، مبنيّ على

قصص ووقائع ، استخلصت منها الأحكام التي وصفته بصفاتها ، وسوف أضرب لك مثلاً عما ذكرته عن حرصه على أمن الناس، والبعد عن سفك الدماء ، التي لا يحفل بإهدار أنفس أصحابها عادة الذين يخوضون الحروب . وتعطيك الحادثة التي سوف أسوقها فكرة عن نظرته البعيدة للمستقبل ، فهؤلاء ، الذين كانوا مع غيره ضدّه ، إذا ظفر بهم عاملهم على أنهم أفراد شعبه في المستقبل ، وتوفيره أرواحهم قوة له حينئذ . ثم خوف الله سبحانه الذي كان يملأ قلبه ، ويطالبه

بالعدل في كل أمر ، صغير أو كبير ، حَكم تصرفاته فيما مضى وما لحق :

كان سارياً في إِحدى الليالي نحو أحد أعدائه ، ومعه ثلّة من جنده ، وكان راكباً فرسه ، ومستعداً لأي طارئ أو مفاجأة تحدث . وعثر على رجلين من رجال البادية على جمل لهما . فأوقفهما وسألهما عن الجهة التي يقصدانها ، والجهة التي أقبلا منها . فأخبراه ، فلم يقتنع بما قالا ، وشعر بفطنته وتجربته أنهما غير صادقين ، وأنهما بما قالا يغطّيان عن الجهة الحقيقة التي قدما منها ، والجهة الحقيقة التي

يقصدانها . ففاجأهما باتهامهما أنهما «سبور(١) لعدوّه» ، فأنكرا ، فانتزع أحدهما من مكانه ، ودكّه بين يديه على سرج الحصان ، و«هذب» به بعيداً حتى أخفاهما الظلام . فسمع أصحابه طلق نار مرتين من مسدس ، وبعد لحظات عاد عبدالعزيز وأهوى لينتزع الثاني ، فانهار، وأقرّ بالحقيقة . وأخبر أنه وزميله كانا في مهمّة تجسس لعدو الملك عبدالعزيز ، وأنه في المكان الفلاني . فسأله الملك

---

(١) سبور : أي عيون وجواسيس ، ولعلها آتية من سَبَر بمعنى تأمل بعمق ، واستقصى ، يقال : سبر غوره أي غاص في لجة بحره .

عبدالعزيز :

«ما اسم زميلك الذي انتزعته من خلفك قبل قليل ؟ » .

قال : «فلان» .

قال الملك عبدالعزيز :

« ناده » .

فناداه ، فجاء يجري ، ولم يكن أصيب بسوء . وقد استعمل الملك عبدالعزيز هذه الخدعة ليقرّ هذا بما لم يقرا به من قبل . وأوهم هذا أنه قتل زميله ، وأنه سوف يلحقه به ، ونجحت الحيلة كما رأينا . وقد أبقاهما الملك عبدالعزيز معه . وقال لهما إنه سوف يُغير على عدوه هذه الليلة ، فإن

وجد أنهما صادقان فيما أخبرا عن محل عدوه ، فسوف يخيرهما بين أن يذهبا أو يلتحقا بخدمته هو . وإن تبين له أنهما كاذبان فسوف ينالهما عقابه .

الوقت وقت حرب ، وسفك الدم جار ليل نهار في المعارك ، والجاسوس ذنبه كبير ، ويستحق على تجسسه القتل إذا مسك بهذا الذنب . ومع هذا فعبدالعزيز لم يتصرف تصرف الرجل العادي الذي يسيّره زمنه دون فكر وتبصّر ، وإنما تصرف تصرف ملك مع فرد من أفراد رعيته في المستقبل . وعَمَل مثل هذا ، يابُني، روعي فيه وجه الله ، لابد ، أن

يثمر ثمرة يانعة . لعلّ هذه القصة لا يعرفها إلا القليل ، ولكنك ، يا بُني ، عرفتها وسيعرفها غيرك ، وستقول ويقول غيرك ، بعد سماعها ، رحمه الله ، وهذه إذا قالها من هو قريب من الله فأجْرُها عظيم ، وهذا أحد أوجه البركة في العمل المبارك ، وعمل عبدالعزيز هذا كان مباركاً .

لا أريد ، يا بُني ، أن أقارن عمله هذا بعمل حكام آخرين معاصرين له لم ينجحوا ، وانتهوا لأنهم لم يكن عندهم ما عنده من الحكمة والرزانة والخوف من الله ومراقبته . لا أريد أن أقارن رغم أن هناك

حوادث لهؤلاء الحكام تَشيب لها النواصي من كثرة سفكهم للدماء دون داع ، جنوا ما حصدوا بضياع ما بأيديهم ، وكسبها - رحمه الله - لأن الله سبحانه وتعالى أراد لهذا الشعب الرحمة ، فجعل مصيرهم بيد رجل هذه سيرته أيام الحروب ، فكيف بأيام السلم .

يا بُني ، زمنه كان فيه خيّرون مثله ، قدروا مواقفه وتصرفاته ، ولهذا ناصروه وعضّدوه ، وتفانوا في خدمته ، وهو يشقّ طريقه يدوس الأشواك ، ويتخطى العقبات ، ويصارع الصعوبات . لا يقف في طريقه قرّ ولا حرّ ، ولا يثنيه عن عزمه

جرح ولا مرض ، ولا يثبط من عزيمته قلة ذات اليد ، ولا يحدّ من اندفاعه تكالب الأعداء ، ولا ترهبه قوة ، ولا عدد عدوه ، ولا عدته . ووجد قوماً يماثلونه في الأمل في أن تصبح هذه الرقعة من الجزيرة أرض أمن وسلام ، لأنهم ضاقوا بما عانوا مما لا يتناسب مع طبيعتهم . فطبيعتهم مثل طبيعته : رغبة في الاستقرار ، وبعد عن الخوف . اسمع أحدهم ، وقد اجتمعوا في إحدى الليالي ليذهبوا سرية في إحدى المدن إلى الحرب ، في ليلة داكنة ، يقول لمن يقدمهم مخترقاً طرق المدينة الضيّقة .

«طرق يا فلان وأنت تمر (بالقبّة) أو

(المجبّب) أو السقيفة حتى لا نَطأ أحداً ، أو ندوسه بأخفاف الإبل » .

هؤلاء الذين في طريقهم إلى الموت ، قاتلين أو مقتولين ، لم يلههم هذا عن أن يحرصوا ألا يؤذوا من لم يطلب الأذى . إنها بذرة الخير في هذه الأمة التي وجدها عبدالعزيز أرضاً صالحة فبذر فيها نبتة مباركة ، وبقيت هذه النبتة ، هذه الروح الخيّرة ، يتعهدها أبناؤه من بعده أمانة في أيديهم . وهذا ما يجعل المملكة اليوم معروفة بحبها للخير ، وبعدها عن الشر . همها تطوير نفسها ، ومساعدة من يريد أن يساعد نفسه .

الحديث ، يا بُني ، عن الملك عبدالعزيز ، رحمه الله ، ممتع ، وواسع ، وأكاد لا يطاوعني القلم في رفع يدي عن الورقة ، وأجده يجاذبني لأن أعطي أمثلة عما ذكرت أنه يكمن وراء الصفات التي ذكرتها ، وأخشى ، إن أنا استرسلت ، أن يخرج الموضوع عما أردته له . وأخشى أيضاً أن أبدو وكأنني أحصر ما لدي ، وما لدي كثير ، ويحتاج إلى تفرغ وتفكير ليُعطَى حقه ، وأخشى أيضاً أن آتي بما قد يكون مبتوراً ، لأني لا أعرف منه إلا طرفاً .

على أي حال ، يا بُني ، الذي قصدته هو أن تعرف أسباب تبجيل جيل أبيك

وجدك للملك عبدالعزيز ، والأسس التي بنى عليها ملكه . وأسباب الرخاء والرفاه الذي يعيشون في ظلاله، أريتكم بعض الجذور التي ترون بسهولة ما هو حاضر اليوم بسببها . وأنا - كما تعرف - في الأصل ، قصدت المقارنة بين زمن وزمن ، ومن قارن الأمن وانعدامه قبل الملك عبدالعزيز ، والأمن وتوافره في زمنه وبعده، أدرك النعمة التي يرفل فيها جيل اليوم ، مما لم يأت بسهولة. والإدراك هذا يستلزم الشكر والعض على المنجزات بالنواجذ .

لا أحتاج ، يا بُني ، أن أطيل في وقتنا

الحاضر ، وأنت وجيلك يشهده ، ويعرفه حق المعرفة ، ويتمتع - والحمد لله - بنعمة الأمن والاستقرار ، تحوطهما عناية الله ثم العدل الذي ينشر لواءه ، وحرص وليّ الأمر على أن يسير في إِطار الشريعة السمحة في كل أمر يقدم عليه ، أو سبيل يسلكه . فأنت اليوم تسير في طول المملكة وعرضها لا تخاف من قاطع طريق أو «قوماني» . اختفت الأسوار التي على المدن ، وحلت محلها مثبتات الأمن : مراكز للشرطة ، ومراكز للأطفاء ، وسيارات نجدة ، وشرطة مرور ، وحرس وطني ، وجيش محترم مجهّز على أحدث

طراز ، وبحرية تحمي الشواطئ ، وطيران يحمي الأجواء ، ومدافع ودبابات من أحدث ما اخترع ، مجهزة بمعدات حديثة ، وخفر للسواحل يقظ ، ودوريات بين المدن .

كلما فكرت في الأمر وجدت أن الذي جاء بهذه النعمة هو مراعاة خادم الحرمين وأعضاده وشعبه (الحاكم والمحكوم) لله ، وبسط دينه ، وإعزاز كلمته ، مع إخلاص تام ، ونيّة صادقة ، ورغبة من الجميع في أن يعم الرخاء والراحة والاستقرار للجميع كل في جانبه قائم بما توجبه الطاعة والتقوى ، وهي المرادف لكلمة الضمير

في التعبير الحديث .

إن سعي خادم الحرمين وولي عهده ، وهما ابنا الملك عبدالعزيز وتربيته ، ومن عاش في كنفه وهما صغيران ، يجلسان في مجالسه ، ويسمعان أقواله ، ويريان أفعاله ، ويستقيان صفاته ، ليكون الحكم مثل حكم الملك عبدالعزيز ، رحمه الله ، مع تطور يتناسب مع العصر الحديث ، وما فيه من مخترعات ، وما يتطلبه من مستلزمات ، ولم ينسيا الجانب الروحي ، وهما ينتقيان من الإنجازات العلمية ما تحتاجه بلادهما ، لأن الجانب الروحي أهم من الجانب المادي . ولهذا ركزا في التعليم

والتربية على الأمور التي تبقي الفرد في الحدود التي يرضاها الله ، فلا ينجرف الناس فيما انجرف فيه من لم يولوا هذا الجانب المهم ما يستحقه من عناية .

في بعض الأقطار المتمدنة ، يا بُني ، وصلوا إلى مرحلة من الإنجاز العلمي جعلتهم في راحة تامة ظاهراً ، وناقصة كل النقص باطناً ، لأنهم اهتموا بالمادة ، ونسوا ما يلزمها من إطار روحي : يفتح الباب بزر ، ويغلق به ، تفتح النافذة بزر ، وتقفل به ، يسخّن الأكل في الفرن بزر يتحكم فيه عن بعد . يفتح بمثل هذا

التلفـزيون ويغلق ، وبمثله يتـصـرف مع الفـديو . راحـة تبـدو مـتكاملة ، ولـكن أحدهم لا يستطيع أن يخرج من بيته في الليل عشرة أمتار دون أن يحس بقشعريرة من أي إِنسـان يقتـرب منه ، ويرجف قلبه عند كل منحنى من الشارع ، مما قد يفاجئه من المعتدين من المجرمين . بل قد يهاجم في رائعـة النهـار في مـدينة سكانهـا مـلايين، ويرى الناس مـا يجري عليـه ، فلا يلتفت أحد إِليـه ، ولا يجرؤ على نجدتـه . هذه ، يا بُني ، راحتهم ، مبتورة ومشوّهة ، لأنهم أهملوا الجـانب الروحـي . ركـضـوا فـي

الجانب العلمي ، والإنجاز التقني ، وأغراهم بما فيه من مفاجآت ، وما ظنوه مَجْلبةً للسعادة ، وبعد أن توغلوا ولم يعد بإمكانهم أن يقفوا ويتدبروا ، بدؤا يشعرون بالنقص ، ويحاولون إكماله ، ولكن بعد أن فسد جيل يحتاج في إصلاحه إلى جيل كامل ، وأين هذا الجيل ؟ !

أخذوا يعبثون ، منذ قرون ، بدينهم ، ويبعدونه عن حياتهم ، فوقعوا في قبضة المادية ، وهذه قادتهم إلى حكم الغاب ، يرحمون المجرم ، وينسون المُجْرَم في حقه ،

يؤولون الأمور، ويلبسونها أكثر مما تتحمل أن تلبسه ، تقودهم إلى هذا بحوث بيزنطية(١) اختفى وراءها أناس لهم مصالح فردية أو جماعية . أرأيت الإباحية كيف راجت عندهم ، وكيف انتشرت، ثم استشرت ، إنما جاءت من منطلق الحرية، العملاق الذي أخرجوه من قمقمه فأكلهم . الحرية التي تركت حدودها لكل

---

(١) يقال أن تسمية بعض الجدل بيزنطيا ، أن أساقفة أجا صوفيا في بيزنطة كانوا مجتمعين يتجادلون في عدد الملائكة الذين يمكن أن يقفوا على رأس دبوس ، ومحمد الفاتح ، في الوقت نفسه محاصر قسطنطينية ، وافتتحها وهم في اجتماعهم لم يقطعوه .

مجتمع يحددها كيف يشاء . كان من مظاهر الحرية أن كتب ساقطون عن حياتهم الساقطة بكل ما فيها من فتن وإباحية ، وتركوا للشباب رضاعها والتروّي منها ، والتردّي في حفر التجربة لها . كتبت اعترافات تخدش الحياء والشرف واللياقة ، ونشرت على الملأ ، واعتُبر أصحابها أبطالاً يقدَّمون في صفوف المربين ، وتمجَّد أفعالهم وأقوالهم ، وانزوى أصحاب الشرف والحياء واللباقة والخجل .

وجاء وقت قطاف الثمرة ، فكانت ثمرة عفنة ، فاحشة تعمل على الأرصفة ،

وفي مدرجات الجامعات ، وقوانين تسن لتحمي الشذوذ بين الإنسان والإنسان ، وبين الإنسان والحيوان . وارتوى الناس ماديا وشبعوا ، وجاسوا خلال ديار اللذة وجنباتها ، فلم يكفهم ما هم فيه ، فبحثوا عن الشهرة والصيت ، ولو كان سيئاً ، وأرادوا أن يُعرفوا «ويشتهروا ولو بالإحداث في المعبد» ، فمشى أحدهم وقد صبغ وجهه ، أو شوّه رأسه وشعره ، أو لبس لباساً فيه من السخرية ما يخجل منه الرّضيع . ولم يعجبهم هذا ، فبحثوا عن المخدرات ، فوجد مروّجوها بيئة صالحة بينهم ومجتمعاً فاتحاً ذراعيه ، فعاث هؤلاء

في بضاعة هؤلاء ، وعاث هؤلاء في أموال هؤلاء .

واستفادوا للسقوط والانحدار من وسائل العلم الحديث ، فسخروا الأقمار الصناعية لبث البرامج المؤذية للحياء ، والخادشة للكرامة ، والجالبة للمآسي العائلية . وغذوها بأفلام عن قصص خليعة ، وروايات تثبِّت الإجرام ، وتدعو إليه ، تتفنّن في التشويق على المتابعة ، وعرض طرق الإجرام المبتكرة . تكاد تجمع على إعطاء الأداة المتقنة لمن عنده استعداد للإجرام ، وتكاد تتفق على ترويج فكرة صواب رأي الشاب أمام رأي أبيه ، والبنت

ضد رأي أمها ، والعامل ضد ربّ العمل ، والفرد ضد المجتمع . تجمع على محاولة طمس الماضي بخيره ، وإبراز الحاضر بشرّه ، ملبساً ثوب المسوح . تكاد تظن أنت أن وراءها تخطيطاً قصد به «إشقاء» العالم.

وتفكر ثم تفكر وتعود لتفكر وتتبصر فلا تجد - يا بُني - أن هناك شيئاً نقصهم إلا بعدهم عن الله ، وعن دين سليم يجمعهم .

انظر إلى الإسلام - يا بُني - دين التوحيد في كل شيء ، ليس فقط في توحيد الله سبحانه ، وأنه الواحد الأحد ،

الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . بل حتى في الأمور التربوية ، يعلمك كيف تسلّم ، وكيف تأكل ، وكيف تمشي ، وكيف تلبس . برنامجك اليومي كله مرسوم بدقة ، وبعناية . وأنت تنفّذه وأنت مسلم في غرب أفريقيا ، وينفّذه معك دون اختلاف يذكر مسلم في اليابان أو أمريكا . قاعدة واحدة يا بُني في الشرع سبقنا بها في الإسلام : نظام المرور المعرف بإتقانه في العالم : « تيامنوا فإن في التيامن بركة » ، أرأيت ، يا بُني ، كيف نزعت البركة من البلدان التي مرورها تسير السيارات فيه

من اليسار بدلاً من اليمين . أرأيت «الربكة» والخلط الذي يحدث للسائح عندما يصل إلى هذه البلدان . وأراد بعضهم أن يصلح الخطأ مثلما حاولت إنجلترا ، فرئي في عام ١٩٥٥م أن هذا سوف يكلفها ثمانين مليون جنيه إسترليني ، وهذا مبلغ عظيم في ذلك الوقت . ويكاد يقتصر التغيير على تغيير لافتات الشوارع والعلامات الأرضية ، لو فكروا اليوم في هذا لدخلوا «خانة» البلايين .

يا بُني ، الحديث ذو شجون ، ولو تركت لنفسي العنان لوجدتني كالواعظ ،

ولا ألام وأنا أرى ما أرى حولي ، وأدعو الله كـمـا أود منك وجـيلك أن يدعـوه ، أن يحـمي بلادنا ، وأن يوفق ولـي أمـرنا وأعـضـاده ، ويبعـد عنـا الشـرور . وابـق يابُني، أنـت وزمـلاؤك ، وأبناء جـيلك ، متبـصرين مقارنين . واختاروا ، مما ترون ، المحّ لا القـشـور ، واحـذروا - مـا أمكنكم الحذر - خضـراء الدمن ، فإن للشـر بريقاً يخلب الأبصار، ويعمي البصائر ، وكونوا ناضجين رغم صغر سنكم ، فعقولكم فيها الأمل أن تكون خـيـراً من عـقـولنا ، لأن أجسامكم خير من أجسامنا ، لأن الله هيأ لكم من الغذاء ما لم يهيئ لآبائكم .

ولا أنسى - يا بُني - أن أذكرك بحمد الله وشكره ، فهذا يجعلك على صلة به ، ونعم الصلة ، وأرجو أن يقبل منك التفاتتك إليه ، ورجاءك له ، وأملك فيه ، وطمعك فيما عنده ، فنعم الطمع فيما عند الله . اطلب من الله أن يديم الأمن والاستقرار والدعة والازدهار لبلادك ، واسع أنت وجيلك لبقاء هذه النعم وازديادها .

وعوّدتك أن أحلّي الحديث ببعض أبيات عن الشكر ، قياساً على ما يفعله الآكلون ، إذ إنهم يختمون وجبة الأكل بالفاكهة ، أو بنوع من أنواع الحلوى :

«علامة شكر المرء إعلان حمده

فمن كتم المعروف منهم فما شكر

إذا ما صديقي نال خيراً، فخانني

فما الذنب عندي للذي خان أو فجر

ولكن إذا أكرمتهُ بعد كفره

فإني ملوم حيث أكرم من كفر(١)»

* * *

(١) روضة العقلاء.

كلهم عبدالعزيز (١)

عبدالعزيز - رحمه الله - كان مدرسة، رجاله تخرجوا منها، أخذوه قدوة، وجعلوا أقواله ملء سمعهم، وأعماله ملء بصرهم، يسيرون على نهجه، ويحرصون على أن تكون تصرفاتهم في الإطار الذي يتصرف فيه، صبغهم بالصبغة التي وجد أنها ناجحة، وارتضاها لنفسه، وتيقن أنها - بعون الله - موصلة إلى الهدف.

---

(١) نشرت في صحيفة الجزيرة بالعدد: ٩٦١٦ في ٩/١٠/١٤١٩هـ - ٢٦/١/١٩٩٩م.

عبدالعزيز لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد، ولا يتوانى إذا اقتنع بالأمر ، يبادر ويسارع ، وتتتابع الخطوات ، لا يترك الأمر يبرد ، يطرق الحديد وهو حار ، عينه على العمل الذي لم يبدأه بعد ، وعينه على العمل الذي بدأه ، يلتفت يميناً ، ويلتفت يساراً ، يقظ ، متنبه؛ نظره ثاقب ، وذهنه صافٍ .

والوقت يقتضي منه ذلك ، والظرف ظرف حرب ، والعدو في كل مكان ، والهدف نبيل ، والتضحية كبرى ؛ دقة التخطيط ، وسرعة التحرك ، والشك ، والحذر ، والثقة ، والأمل ، كلها أمور

مجتمعة تحكم تصرفاته : الحرب لا تقبل الارتجال ، والنجاح ليس في المجازفة غير المدروسة ، وسرعة التحرك ، تبطل مخططا للعدو ، وتقرب الخطو من النجاح ، والشك لابد منه في مجتمع متطاحن ، تعوّد الغدر والخيانة والدس ، والتقلب في غياب الأمن ، والساعد القوي ؛ والحذر تقتضيه الحكمة ، ويدعو إليه العقل ، والثقة في الصديق رأسمال لابد منه لأن اليد الواحدة ضعيفة ، والقوة في الأعضاء المخلصين ، الذي يشعرون بالشعور الذي يشعر به عبدالعزيز ، ويقصدون الغاية التي يقصدها ، ويحبون لبلادهم ما يحب

لهـا ، والثـقـة في هؤلاء قـوتهـا من قـوة اللُّحـمة التي بين الجانبين ؛ والأمل في الله أولا ثم في نتائج التصـرفـات السليـمـة ، التي يتعب عبدالعزيز لإنجاح مقاصدها ، ويجـتـهـد في أن تكون مـبنيـة على أسس مدروسة .

صار تصرف عبدالعزيز في ضوء هذه المبادئ عادة عند رجاله ، لا يحتاجون أن يقفوا طويلا أمام المهمة ، العادة تسهل لهم الأمـر ، لقـد تعـودوا على سـرعـة الإنجـاز ، وسـرعـة التـصـرف ، لا يعـرفـون إلا النشاط والمبادرة ، وغيـر ذلك أمر غـريب عندهم ، لا يتـواءم مع المواقف التي يمرون بهـا ، وإذا

أكد عبدالعزيز ، أو أحد رجاله ، على جانب من جوانب مبادئ سياسته ، فليس هذا لأن هذا المبدأ مجهول ، أو متراخًى فيه ، وإنما هي إعادة الدرس حتى لا يصدأ الذهن ، وليعرف عنه المستجد الناشئ ، فالحث على السرعة ، وبذل الجهد ، وزيادة الاهتمام ، وتكرار ذلك في الخطاب المرسل ، لا يعني أن من أرسل إليه مشكوك في مقدرته ، أو في تجاوبه ، أو في فهمه ، لا ، إنما هو ذَكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

خير من يقتدي بأعمال عبدالعزيز ، ويأخذ تصرفاته مثلا يحتذى ، وقاعدة

تتبع ، أولئك الذين آمنوا بما قام من أجله ، ومن آمنوا بحسن تفكيره ، ومن عقدوا العزم على أن يكونوا عضده الأيمن ، وزنده القوي ، وعلى رأس هؤلاء أبناؤه ، والأمير فيصل بن عبدالعزيز كان بارزاً في هذا الميدان ، وأعطي المسؤولية كاملة وثقيلة عندما عين نائباً للملك في الحجاز ، وهي المنطقة المهمة دنيا ودينا ، وأعطي المسؤولية الكبرى هذه وهو صغير السن ، سنه كان في حدود أربعة وعشرين عاما ، تنطلق من تحت إِمرته الجيوش ، ويتحرك الرسل ، وتتشابك أمامه المشاكل فيحل

عقد ما انعقد منها وتأزم ، بجدارة تدل على استعداد فطري ، ونباهة تخزن التجارب ، وتحسن القياس عليها عند الحاجة ، والخطاب الذي أمامنا يدل على كل ذلك وأكثر من ذلك ، يتصرف فيصل وكأنه الملك عبدالعزيز ، لو أخفيت مطلع الخطاب وختامه لما خطر على بالك إلا أن مرسله عبدالعزيز .

إبراهيم النشمى رجل من القادة البارزين ، عقد النصر للوائه في المهمات التي وكلت إليه ، واسمه - على ما قيل - إبراهيم الوشمى ، ولكن الملك عبدالعزيز

- رحمه الله - رأى أن يعطيه وساماً يبقى له ولأسرته ، وهو تلقيبه بالنشمي(١) ، وهي صفة الشجاع في الحرب ، المبادر في الاستجابة ، حسن التصرف ؛ لهذا وكّل إليه الأمير فيصل المهمة التي رسم له خطتها .

وإبراهيم النشمي ، وقد نصّب في منصب مسؤوليته ، كانت برقياته تترى للأمير فيصل ، وليست برقية واحدة ، لأن الأحداث يتبع بعضها بعضا . والمنطقة التي فيها إبراهيم تقتضي مداومة

---

(١) انظر التصحيح في نهاية المقال .

الاتصال، وكان الإخبار بوصول هذه البرقيات أول خبر كتبه له الأمير فيصل، ثم دلف إلى إعطائه تعليمات القائد الأعلى، الملك عبدالعزيز: وتعليماتُه أن يقصد إبراهيم «الجوف»، وهي منطقة مهمة جداً في تلك الفترة، ولأخذها قصة وتاريخ، ولهذا طلب من إبراهيم أن يتخذها مركزاً، وأخبره بالسبب، وهو أنها مقارنة بالمكان الذي تمركز فيه سابقاً أكثر أهمية منه.

والمهمات تقتضي المدد، والتعضيد، فالتموين ينفد، والذخيرة تستهلك، ولابد من التعويض، ولهذا فعبدالله

السميري ، أحد رجال الأمير فيصل البارزين ، وكلت إليه مهمة السفر إلى هناك ، ومعرفة حاجة الجيش الذي تحت إمرة إبراهيم ، ولابد أن عبدالله السميري قد أعطي الصلاحيات بالاستجابة لما يطلبه إبراهيم ، لأن إرسال مرسول دليل على ذلك ، وهذا وقت حرب ، ولو كان وقت سلم لتبودلت البرقيات ، أما الآن فهذا يأخذ وقتا ، ولابد من ثقة متبادلة توجب إعطاء الصلاحيات وإطلاق اليد ، والأمر لا يعدو أمور الجيش من تموينه ومستلزماته، والسلاح ، وذخيرته .

وعلى طريقة الملك عبدالعزيز يعيد

الأمير فيصل الحث ويكرره ، ويركز على سرعة الاستجابة وإنفاذ الأوامر : « فأنتم توكلوا على الله ، واهتموا في الأمر ، ولا تؤخروه ، ترى إذا تأخرتوا ما عاد يصير لمراحكم فائدة » . ثم يركز على سرعة ذهابهم فيقول : (إن طمعتو «أي قدرتم» انكم تطيرون ، فلا تذخروا) . وهذه الجملة الثانية في الحث لم يجد أنها تفي بما في ذهنه من أهمية السرعة ، فيردفها بجملة أخرى : «إبراهيم يا خُوي ، لا تذخر الله ، الله ، الله ، الله ، الله ، إن كان لك جنحان فطر» . وبعد أن يردف هذا بتعليمات أخرى يعود إلى الحث ، فيقول :

« القصد مسألة وهي العجلة ، إبراهيم يا ولد أبوي ، لا تذخر ، تراي ما يستريح خاطري حتى أعرف أنك وصلت هناك » .

هذا أسلوب عبدالعزيز تعرف من خطابه ما هو الأساس في الخطاب ، ومِن الأساس تعرف مركز الاهتمام ، وبؤرة الغرض . ولفظ الجلالة ، ولا بعد مدلولها حث ، كرره ست مرات ، وملاحظة أخرى، وهي الصلة بين الأمير والقائد ، صلة أخوة « إبراهيم ياخوي » و «إبراهيم يا ولد أبوي» هذه اللحمة تجعل كل فرد يستميت في سبيل الوطن ورفعته ، ووحدته؛ لم تأت «الأوامر» جافة ، ولم

يعتمد الأمير فيصل على أن هذه «أوامر» الملك عبدالعزيز ، وهو موصل لها فقط ، والحساب على من يتهاون فيها ، لا ، إنه تبناها ، وكأنه هو والدها ، حماسه هذا موجات تشحن همة القائد ، الذي سيقوم بالتنفيذ ، ويقابل الموقف الحربي ، الذي يحتاج إلى الطاقة المعنوية ، بعد أن توافرت له الطاقة المادية .

ثم هذه الصور الواضحة للتعبير عن السرعة باستعارة الطيران ، وهو أسرع وسيلة ، فالطائر بسرعة وتخطيه العوائق الأرضية مثلٌ يريد الأمير فيصل أن يكونه إبراهيم القائد .

لم يترك فيصل دقيقة ولا جليلة إلا وجه فيها ، فألمح إلى : «تنجيز أشغالكم» ، وهذه تشمل عدة السفر وعدة الإقامة ، لأن هؤلاء الجند ينقلون بيئتهم معهم ، وتشمل أيضا المؤونة ، ويشير إلى « الخمسين » ، ولعل هذا هو العدد الذي سوف يسبق مع إبراهيم جريدة إلى الجوف ، وكلمة « حول » تدل على التقريب أي الخمسين وما حولها . والمؤونة خصها مرة أخرى بجملة توضح أمرها ، فعليهم أن يأخذوا منها ما يكفيهم عشرة أيام أو عشرين يوما ، حتى يصلوا

إلى الجوف ، ولابد أن في الجوف استعداداً كافيا لهم .

ويعيش الأمير فيصل الرحلة وكأنه قائم بها ، فينبه إلى أمور قد لا يُتنبه لها ، وهي أمور تخص النواحي النفسية ، وهي اختصاص القائد المحنك ، الذي يعرف الرجال ، وما يدور في أذهانهم ، ويعتلج في نفوسهم ، ويعرف الظرف الذي يمرون به ، فيوجه إبراهيم أن يبقى هدف الرحلة سراً ، فلا يبين أنه ذاهب للمرابطة في الجوف ، لأن المرابطة تعني البقاء بلا عمل ، وعدم العمل غياب للكسب ، وشح في المعيشة ، وترقب دائم ومقلق للمرابط

في وقت كثرت فيه الغارات المفاجئة السريعة ، خفيفة الحمل ، خاطفة الضربة ، وجماعة النشمى يتطلعون إلى أن يبقوا دائماً في حركة ، وفي الغزو إغراء ، وروح عالية .

ويلمح الأمير فيصل إلى إغراء الغزو ، ويطلب من إبراهيم أن يلمح لهم بهذا ، إذ أنهم سوف يبادرون بالالتفاف مع قائدهم إذا كان التحرك للغزو ، أما إذا كان القصد التمركز في مكان واحد ، يتجمدون فيه ، فقد لا يبادر بعضهم ، وقد يتسلل ، والسيطرة في تلك الأيام على الأفراد ليست متكاملة ، خاصة وأن العذر مقبول ،

فمهنة الناس الغزو والغارة والبحث عن الرزق لا الجلوس في مكان تقل فيه المؤونة، وقد تنعدم ، مع الملل والضيق .

ومن المبادئ المسلم بها في تلك الأيام ، في ضوء الظروف ، وطبيعة الصحراء ، وتعدد الخصوم أن يكون هناك جواسيس ، لهم وسائلهم وطرقهم ، يتفننون في التخفي ، ويتقنون المراقبة عن بعد ، وفراستهم تخدمهم في فحص آثار خصمهم ، فمبرك البعير يوحي لهم بأشياء كثيرة ، هي لهم صفحة مفتوحة ناطقة ، فموطئ القدم له عندهم دلالة وبعر البعير له دلالة على الوجهة التي قدم

منهـا الـراكب ، والأرض التي رعى منهـا ، ونـوع النبـت ، وعـــدد الإبـل له دلالتـــه ، وتقارب محطات الاستـراحة لهـا دلالة ، لا يفـــوتهـم شـيء ، ورغـم اتســـاع هذه الصـحـراء ، وتبـاعـد أجـزائهـا إلا إنهـا لابن البـادية شـبـر أو ذراع ؛ ولهـذا نبـه الأمـيـر فـيـصـل بأن يكـون إبراهـيم ومن مـعـه على حذر ، وأن يكـون لهـم جواسيـس ، يبدؤون العـدو قـبل أن يبـدأهم ، وعليـهم أن يبـثوا العيون .

ويركـز فيصل عـلى عدو بعـينه ، فيـأمر إبراهيـم أن يكـون مـتـيـقظاً تجـاهه ، فـمنه خـطر ، ومـن أتبـــاعـــه الـذين عـلى أطـراف

المملكة خطر كذلك ، ولا يستبعد أن يتبين منهم أحد في طريقهم خاصة إذا ما ضايقتهم جيوش الملك في الأطراف التي هم فيها . ويبين الأمير فيصل أن هذه الملاحظة خطرت على باله فقالها ، رغم أنه يعرف أن مثل إبراهيم لا تخفى عليه هذه الأمور، ومرة أخرى ذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

وما دام إبراهيم اتخذ «الجوف» مركزاً له ، فمن المفيد أن يكون أمر ما جاورها وإدارتها والمحافظة عليها إلى إبراهيم ، لأنها لا تتحمل أن يرسل لها من يحفظها خاصة وأن الأمور في تلك الأيام لا تسمح

بتوفير إمكانات تسد كل خانة ، فهناك «سكاكا» وجه أن يكون بها نقطة أي مركز تجمع ومراقبة ، وكذلك في «الشقيق» ، وفي «عرفجة» وفي «القريات» .

وأمور المعيشة كانت ضعيفة ، والجود يجود عندما تأتي نتائج الغزو مجزية ، ولهذا وجه الأمير فيصل عبدالله السميري أن يعطي من مع إبراهيم معاش شهر ، وقد يكون نقداً ، وقد يكون نوعاً ، وكان للتمر في تلك الأيام صولة النقد ، وهذا فقط مؤقتا حتى يتمكن الأمير فيصل من تدبير ما هو أفضل .

ويختم الأمير فيصل خطابه الذي كتبه في ٩ جمادى الآخرة عام ١٣٤٨هـ ، بما يدل على ثقته في همة إبراهيم ، وحسن فهمه للأمور ، والتصرف فيها ؛ والخطاب يسجل فترة من الفترات التي مر بها اسم المملكة ، ففي هذا الخطاب كان اسمها المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها ، والخطاب خارج من ديوان جلالة الملك برقم : ٦٧ وهذه الصورة من ممتلكات الأخ ناصر بن إبراهيم النشمى ، جزاه الله خيراً ورحم الله والده ، فهذا الخطاب يشهد أنه ممن ساهموا في الجهد المبذول لتأسيس هذا الكيان .

وبعد :

هذا نموذج من النماذج ، التي تسجل تاريخ بلادنا ، ووضع اللبنات الأولى لتأسيس هذا الكيان ، وما استخرجته من مدلول الكلمات والجمل هو ما اخترت أن أتحدث عنه وإلا فإن في الخطاب ما هو أكثر مما يحتاج إلى تحليل وتدقيق واستنباط .

رحم الله من كتبه ، ومن حمله ، ومن تسلمه .

والحمد لله رب العالمين ،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها

ديوان جلالة الملك

عدد

٦٧

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم إبراهيم العبدالرحمن النشمي سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مع السؤال عن حالكم ، أحوالنا - بحمد الله - جميلة ، وأخبارنا تسركم من كافة

الوجوه .

بعده :

برقياتكم جميعها وصلت ، وما عرفتم كان معلوم ، المقصود من طرف أنتم ورد علينا أمر من جلالة مولاي - أيده الله - إنكم تنحرون الجوف حتى يكون مركزاً لكم ، لأنه أهم من مكانكم الذي أنتم فيه ؛ وحالا مشينا لكم خادمنا عبدالله السميري ، لأجل تنجيز أشغالكم ؛ من طرف الجيش إن كان قاصر عليكم شيء من الخمسين ، وحول ، فهو يسنّعها لكم من طرفكم ؛ كذلك السلاح إن كان قاصر عليكم بندق يسنّعها لكم ، والجنجان

كـذلك يسنّعـه لكـم ؛ فـأنتـم توكلوا عـلى الله ، واهتـمـوا في الأمـر ، ولا تأخـرون ، ترى إِذا تأخـرتوا مـا عـاد يصـيـر لمراحكم فـائـدة ؛ إِن طمـعـت إِنكـم تطيـرون فـلا تذخـر ، إِبراهيم ، ياخـوي ، لا تذخـر ، الله الله الله الله الله ، إِن كان لك جنحان فطِر .

مـن طـرف زهـابكـم خـــوذوا الـذي يكفيكم قدر .... وعشر عـشرين يوم إِلى أن تصلون الجـوف ؛ ولا تـبـينـون لقـومكم إِنكـم تبـون الجـوف ، إِذكـروا لـهم إِنـكم غـزايه حـتى مـا يتـأخـر منهم أحـد ، وإِذا وصلتـوا إِن شـاء الله فـاحـزمـوا أمـركم ،

وخلوا لكم عـــيـــون في كل مكان ، مخصوص في سكاكه خلوا فيها نقطة ، وفي الشقيق وعرفجة والقريات ، خلو لكم عيون ، وافطنوا لها الخبيث .... وأطرافه ها الذي في أطراف العراق ، ربما ينبس عليكم منهم أحـــد ، أو إنهم إذا ضايقوهم المسلمين ينيرون لجهتكم ، حطوا الحذر في بالكم ، وهذي إشارة ، وأنت ما تنتوصا ؛ وباقي الأخبار من راس السميري ؛ القصد مسألة : وهي العجلة . إبراهيم ياولد أبوي لا تذخـــر تراي مـــا يستريح خاطري حتى أعرف أنك وصلت هناك .

كـــذلك من طرف العـــسكر عـــرفنا السـمـيـري يشـوف لـهـم مـعـاش شـهـر ، والباقي إِن شاء الله يمدينا نستعد لهم ، ولا بعد همتك حسافة ، ودمتم والسلام .

٩ جماد الآخر : ١٣٤٨ الختم

بسم الله الرحمن الرحيم

تصحيح حول النشمي (١)

في صحيفة الجزيرة بالعدد ٩٦١٦ في ٩/١٠/١٤١٩هـ كتبت عن خطاب أرسله سمو نائب جلالة الملك عبدالعزيز لإبراهيم النشمي ، وقلت إن الذي سماه النشمي هو الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ، وما قلته هو الشائع عند كثير من الناس ، ولكن تبين أن الذي سماه هذا الاسم والده عبدالرحمن الوشمي ، ولهذا قصة ذكرها ابنه عبدالعزيز بن إبراهيم

---

(١) صدر التصحيح في عدد صحيفة الجزيرة : ٩٦٢٢ يوم الإثنين : ١٥/١٠/١٤١٩هـ - الموافق : ١/٢/١٩٩٩م .

النشمي في كتاب ألفه عن والده عام ١٤١٩هـ ، وقال مصححا ما ذكره الأستاذ الكبير عبدالله بن خميس :

« وحيث إن الأديب عبدالله (بن خميس) اجتهد في هذا ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فوالدي اسمه : إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن صالح الحميدي، ولقب باسم : «النشمي» . وقد أفاد الوالد ، في حياته ، أن والده عبدالرحمن في إحدى سفراته من شقراء إلى القصيم كانت والدة الوالد حاملا به عند عودته من السفر وقبل وصوله شقراء كان معه ثلاثة من خوياه ، كانوا

يتحدثون، وكل واحد يقول : إن رزقني الله بولد فسوف أسميه فلانا ، وسوف ألقبه فلانا ، حسب ما اعتاد عليه الناس في ذلك الوقت من إطلاق ألقاب على مواليدهم ، فقال الجد عبدالرحمن - رحمه الله : إن رزقني الله بولد سميته إبراهيم ، ولقبته «النشمي» وبعد وصولهم شقراء بشّروه بولد سماه إبراهيم ولقبه بالنشمي . فحمل هذا اللقب منذ صغره «صفحة (١٢) من كتاب : «إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي» تأليف ابنه عبدالعزيز .

وبعد :

فـشكراً لـلأخ عـبـدالعـزيز على هذه الإبانة ، والحقيقة ضالة المؤمن أين وجدها التقطها ، وسوف يبقى مدلول الاسم فعلا على إبراهيم النشمي ، فقد كان - رحمه الله - نشميا بفعله كما كان نشميا باللقب ، فقد كان نشميا بشجاعته وإقدامه ، ونشميا بثقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ، ونشميا بخلقه وإدارته ، ورفع اسم أسرته ومواطنيه - رحمهم الله جميعا رحمة الأبرار .

عبدالعزيز الخويطر

١٢ / ١٠ / ١٤١٩هـ

همة عبدالعزيز القعساء (*)

كان الحمل الذي حمله عبدالعزيز عند خطوِه تجاه توحيد أقاليم المملكة ثقيلا ، وكان العبء باهظا ، وكان الطريق طويلا ، والدرب مليئاً بالأشواك ، والأجواء على حدود المملكة ملبدة بالغيوم السياسية الداكنة ، والأعداء ، داخليا وخارجيا ، كثيرين ، لهذا كان لابد من العمل ليل نهار ؛ ووسيلةٌ من وسائل كفاحه - رحمه الله - المراسلات ، وحاملوا التعليمات

(*) نشرت في صحيفة الجزيرة يوم الجمعة ٥ شوال ١٤١٩هـ / يناير ١٩٩٩م .

والتوجيهات ، هذا يذهب شمالا ، وهذا جنوبا ، وهذا غربا وهذا شرقا ؛ منذ أن يصبح إلى أن يمسي ، وهو في عمل متواصل ، وحركة لا تهدأ ، ودأب حثيث . وكان في أثناء حصار جدة مثال النشاط والحركة ، في المراسلات ، ففيما عدا مراقبة المحاصرين ، وما يأتي منهم ، ومتابعة المحاجي وأماكن التترس ، وردّ الطلعات المفاجئة في جدة ، هو في انتظار ، ويقضي وقت هذا الانتظار في مدّ ذراعه عن طريق الخطابات وحامليها إلى أطراف مملكته وقلبها ، يدبّر أمورها في أدق صورها ، ولكن شاغله الأول الأمور

الحربية من مؤونة وسلاح ، يتلمس مغانّها ، وينقب عن مظانّها ، يعد للأمر عدته قبل أن يحين أوانه ، ينقل قواته بمقدرة وفهم ، ويحركهم بدقة وفن ، هو مثل لاعب الشطرنج ، إلا أن لاعب الشطرنج مع لاعب واحد ، أما عبدالعزيز فمع عدد من اللاعبين كل واحد له أسلوبه وله نهجه ، وقوته ومصدرها ، ولابد لعبدالعزيز - رحمه الله - أن يتحرك لإفشال هذه الأساليب ، والالتفاف حول هذه المناهج ، والمناورة أمام قوة هذا ، ومفاجأة هذا ؛ والسلاح والرجال هم زنده المتين - بعد تعضيد الله - وهم الأداة

الفعالة ، والمرتكز القوي ، ولهذا كان يحرص على ألا يترك حجراً إلا قَلَبه ، ليعرف ما تحته مما يفيده ، ولا صخرة إلا فلقها ليعرف ما بداخلها مما يفيده ؛ كان طوال الوقت يتلفت للبحث عن مصدر يستزيد به قوة ، ويشتد به ذراعا وزندا . أمامنا الآن رسالتان مختصرتان ، لأن الوقت لا يحتمل الإطالة ، وواضحتان لأن الظرف لا يقبل الغموض ، كلاهما انطلقتا من الزعامة أثناء حصار جدة ، وكلاهما ذهبتا جنوبا ، لمصدر من مصادر التموين بالسلاح والرجال ، والرسالة الأولى كانت في شهر شوال من عام ١٣٤٣هـ والحصار

في أوائله ، والملك عبدالعزيز يجمع له الرجال من أماكن يسمح حالها بأخذ بعض المقاتلين منها ، ليعضدوا وقفته الصامدة في حصار جدة ؛ ويمهد في إحداهما في أول خطابه لمراده ، فيذكر الناس أن غيرهم بادر للانضمام للجيش المجاهد ، وأن عليهم أن يسيروا في الدرب نفسه ، وحَزْم عبدالعزيز يقتضي أن لا يطْلب فقط ولكنه يرسل من يتأكد من تنفيذ الطلب ، ثم يعطي في الرسالة طرف خبر عن جِدّة ، وحال الحصار حولها ، وأن ما خرج عن الحصار هو أطرافٌ خارجها ، ولعله يلمح إلى النزلتين حولها ، وهما ما ركز عليهما

فيما بعد وأخذهما ، ويوحي هذا بأنهما مصدر همّ له ، وقد كانتا في هذه الفترة . وهذه الرسالة ركزت على إمداده بالرجال .

والرسالة الثانية كذلك أُرسلت أثناء حصار جدة ، وهذه الرسالة ورد فيها ذكر السلاح ، ومع قلة عدد البنادق فيه إلا أن الملك كان مهتما به أشد الاهتمام ، لأن القطرة مع القطرة تكون سيلا ، والسلاح نادر الوجود ، وإذا وجد فنادراً ما يبيعه مالكه ، لأهميته للناس في تلك الفترة ، التي لم يستقر الأمن فيها ، استقراراً كاملاً ، ولا غنى لأي إنسان عن البندق والرصاص ، واهتمام الملك يتبين في حثه

على إرسال البنادق السبع ، وبأسرع ما يمكن على حد تعبيره ؛ ثم هو يهتم بأجناسها وأنواعها ، أملا في أن تكون من النوع الجيد ، فلا يليق بجنده أن يتسلحوا بسلاح رديء ، لأن الاعتماد على السلاح الرديء يعرض حامله لخيانة هذا السلاح في اللحظة الحرجة ؛ ولا ينسى أن يسأل عن القيمة، حرصا على إعطاء أصحاب الحق حقهم ، حتى لا يحجم من عنده سلاح أن يعرضه ؛ ويبدو أن الفشق ، أو الرصاص ، كان متوافراً إلى حد ما ، لأنه طلب عدم إرساله ، ولعل مصنع مكة يغذيهم بمطلوبهم ، وأولى بما كان في يد

خبتي وسعيد أن يبقى في أيديهم .

والخطاب يحمل أسلوب عبدالعزيز في الكتابة ، يبدأ أمرا ثم يدخل في غيره ، ثم يعود إلى ما بدأ به الخطاب ، والعودة في الغالب للتأكيد ، ولإزالة اللبس ، أو الشك ، فالسلاح احتل صدر الخطاب ، والحث على السرعة جاء في أوله ، ثم عاد في نهاية الخطاب إلى الحث على السرعة في إرسال السلاح ، وكأنه لا يريد أن يُنسي آخرُ خطابه أوله .

أما البدء والمخاطبة والسلام فأمر متروك للكاتب ولكل كاتب ديباجته ، وأسلوب ختم الخطاب بالسلام والتحية .

هذه نظرة في خطابين من رسائل الملك عبدالعزيز في تاريخ معين ، وفي ظرف محدد ، له طبيعته ، وحكمه على مجرى الأمر ، وهاتان الرسالتان تملآن خانتين في حياة عبدالعزيز الحربية ، وترسمان موقفا من مواقف سياسته ، ولكل متخصص نظرة فيهما في حدود اختصاصه .

والله المستعان ،،،

عبدالعزيز الخويطر

٢٢ / ٩ / ١٤١٩هـ

□ نص الوثيقة الاول المؤرخة عام ١٣٤٣هـ □

بسم الله الرحمن الرحيم

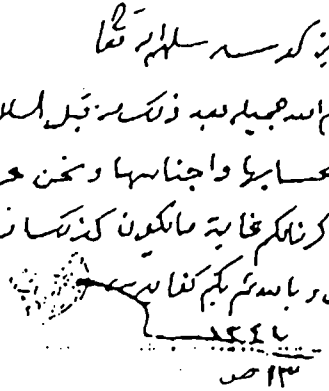

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخوان الكرام خبتين بن سعيد وسعيد بن كدسه سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام سئلنا عن احوالكم احوالنا نشكر الله جميله بعد ذلك نسئله قبل السلام الذي اكثر من نبع الباق جالاشه وهاوا سلدها الينا باسرع ما يمكن وعد فورنا بحسابها واجنابها ونحن عرفناه معرفنا ياعدكم بما يلزم والقشق ابقوه عندكم حتى يجيكم منا تعليف احصد على ما ذكرناكم غاية ما تكون كذلك ان شاء الله تحصد

ملاحظة يجوب سير السلاح بالعجلة والله ولا حاجة تأكيدكم تأكيد على ذلك وبالله ثم بكم كفانا

١٣ ص

صحيفة الجزيرة : السبت ٤ رجب ١٤١٩هـ = ٢٤ اكتوبر ١٩٩٨م العدد : ٩٥٢٢

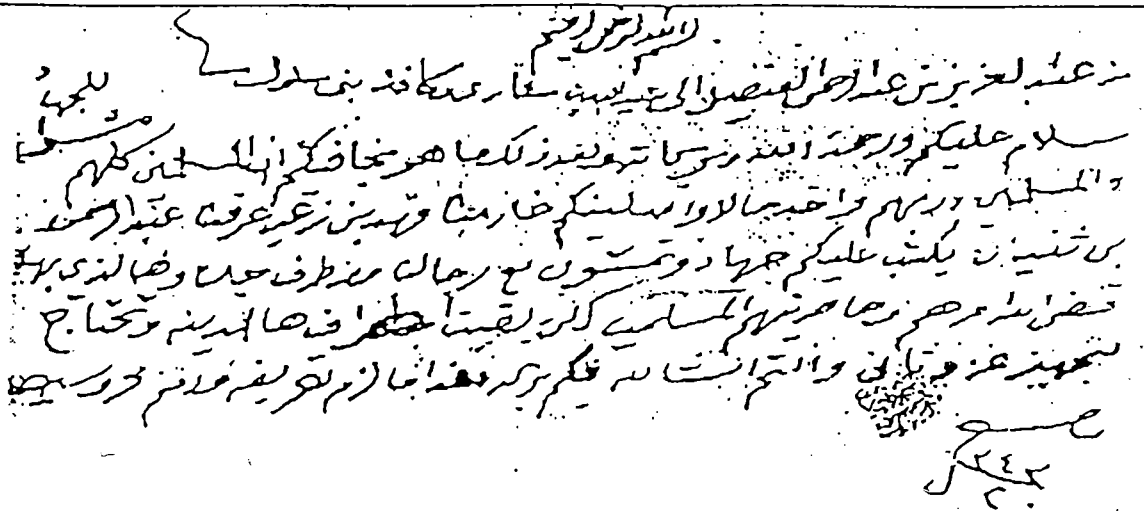

صحيفة الجزيرة : السبت ٤ رجب ١٤١٩هـ = ٢٤ أكتوبر ١٩٩٨م العدد: ٩٥٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
إلى عبدالله بن مشاري وكافة بني سلول
سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك ما هو بخافيكم إن المسلمين كلهم مشوا للجهاد ، والمسلمين دربهم واحد ، حالا واصلينكم خادمنا فهد بن زعير ، عرفت عبدالرحمن بن ثنيان يكتب عليكم جهاد ، وتمشون مع رجالنا معه طرف جدة ، وهي الذي بها قضى الله أمرهم ، وحاصرينهم المسلمين ، لكن

بقيت أطراف ها المدينة ، وتحتاج لتجهيز غزو ثاني ، وأنتم إِن شاء الله فيكم بركة .

هذا ما لزم تعريفه ، ودمتم محروسين.

والسلام .

٢٠ شوال : ١٣٤٣هـ (الختم)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
إلى جناب الإخوان الكرام خبتي ابن
سعيد ، وسعيد بن كدسه
سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
على الدوام ، مع السؤال عن أحوالكم ،
أحوالنا من كرم الله جميلة .

بعد ذلك من قبل السلاح الذي
اشتريتموه ، سبع البنادق ، حالا شدوها
وارسلوها إلينا بأسرع ما يمكن ، وعرفونا
بحسابها وأجناسها ، ونحن عرفنا

ابن معمر بذلك ، يساعدكم بما يلزم ، والفشق إبقوه عندكم حتى يجيكم منا تعريف ، احرصوا على ما ذكرنا لكم غاية ما يكون ، كذلك إن شاء الله تحرصون (كلمة غير واضحة لعلها : الجيش) يجون مع السلاح بالعجلة والهمة ، ولا حاجة نزيدكم تأكيد على ذلك ، وبالله ثم بكم كفاية .

١٣ صفر ١٣٤٤هـ (الختم)

منذ يوم التأسيس (١)

بعد مرور مئة عام على دخول الملك عبدالعزيز الرياض ، يمكننا من موقعنا اليوم في المملكة العربية السعودية ، أن نلتفت إلى الخلف ، لنرى كيف كان سيرنا ، وما قابلناه أثناءه ، وما وصلنا إليه اليوم من إنجاز .

دخول الملك عبدالعزيز إلى الرياض كان الخطوة الأولى الجريئة المفاجئة ، المدهشة ؛ ثُبِّت بها المحور الذي دار عليه

(*) نشرت في صحيفة الجزيرة يوم الجمعة ٥ شوال ١٤١٩هـ / يناير ١٩٩٩م .

دولاب قيام الدولة الفتية، والمَعْلَم الذي انطلقت منه الأحداث حربية في أول الأمر، لتوحيد أطراف البلاد مع المركز، واستتباب الأمن ثم اجتماعية وسياسية وغير ذلك، حسب ما تطلبته أمور الدولة وانتظامها في السير، وقبولها في سلك العائلة الدولية، فكان هناك التفات إلى رعاية الأمور الداخلية، والتفات لرعاية الأمور الخارجية بثقة يدعمها التبصر، والفكر النير، وتقدير لمجرى الحوادث، في فترات مر العالم، بأكمله، فيها بأزمات حادة، مختلفة الطبيعة.

ومع أن الالتفاتة الرئيسة في أول

توحيد المملكة كانت للناحية الحربية ، كما تقتضيه طبيعة الأمور في ذلك الظرف ، إلا أن هذا لم يشغل الملك عبدالعزيز أن يبدأ وضع الأسس للأمور الأخرى ، اجتماعية أو ثقافية أو صحية أو سياسية ، فالتفاتته لأمر جليل لا يشغله عن أمر صغير ، وما في بؤرة التفكير لا يذهله عما هو على هامشه ، كان لابد من تزامن ما هو مهم اليوم مع ما سوف يكون مهما غداً ، ليس فقط في الذهن ، ولكن في المعالجة والتنفيذ ، وما التفاتته لإنشاء الهجر ، وتوطين البادية ، وتركيز الحكومات المحلية ، وترتيب الأمور

الإدارية ؛ بما في ذلك تعيين القضاة ، الا مثلا من تنوع تصرفه في أول وقت البناء .

وقد أدرك منذ البداية أن أمور الدولة متكاملة ، وأن في رعاية جانب ما تقوية لجانب آخر ، يوحي له بكل ذلك نظرته إلى وطنه وشعبه ، وما الجهود الأولى في فترة التأسيس إلا تمهيد للاستقرار الذي كان يتطلع إليه ، وعقد للعزم على بذل الجهد لتحقيقه .

وإذا كان توحيد المملكة جهداً وجهاداً ، فإنه واكب العمل العسكري في الهم ، وانشغال الفكر ، الاقتصاد ، وتوفير أسباب المعيشة ، وفي هذا مظهر

تأكيد على أن الدولة دولة بقاء ، وليست إطلالة عابرة ؛ وقد ساعده في هذا ما يعرفه عن مقابلة الشدائد في محيط هو فيه خبير ، ولكن الشدة المضنية هي قيام الحرب العالمية الثانية ، التي جعلت العالم كله تقريبا في عسرة وشدة ، وعانت المملكة ، في جملة من عانى في أمور المعيشة ، وفي قلة الإمكانات لمقابلة متطلبات البناء والتشييد ؛ وكان لابد مع هذا من الحرص على التدبير في الإنفاق ، فصار التقشف هدفا ، والتوفير غاية ، لجأ إليه الملك ، لمقابلة الضنك ، والضغط الخانق ، خاصة وأن اشتداد الأزمة لا يُعرف

عنه متى يَنْفك ، وقد تزيد العسرة ويطرأ جديد ، فكان الاستعداد هذا مما شغل ذهنه، وكانت الرسوم ، ومصادر الزكاة محدودة ، وكان الأمل في الله - سبحانه وتعالى - ثم في الأمطار ، لما يأتي معها من خصب يستفيد منه الحاضر والبادي ، ويخف عبء ينوء به كاهل الدولة ؛ ومرت السنوات ثقيلة وئيدة ، ووطأة الحرب تزداد ، وميادينها تقترب ، وأثرها يتضاعف ، وكان الحجاج قبلها يأتون بأعداد وافرة ، فيأتي معهم بعض الازدهار، ولكنهم أثناء الحرب تضاءلوا ، ومن جاء منهم أصبح عباً على الدولة ، أضيف إلى

ما على كتفيها من أعباء .

هذا الظرف الطارئ والقاسي جاء عندما بدأ التطلع في آخر عشر الخمسينات إلى نشر العلم ، وتعميم الصحة ، وإسداء الخدمة الاجتماعية ، فأبطأ السير ، وحدَّ هذا من الانطلاق ، مع الحاجة الماسة إلى تهيئة المتعلمين لحمل العبء ، كل في حقله في التنمية ، لدفع العجلة ، وتأكيد الاستقرار ؛ فأثر هذا على فتح المدارس ، ونشرها ، وتطويرها ، وعلى إنشاء المرافق الصحية بأنواعها ، وما يتطلبه الطب الوقائي والعلاجي ، والتوعية في هذه المجالات .

فلما انجلت غمة الحرب العالمية ، وأنعم الله بتدفق البترول ، جاء الفرج ، وأمكن الاستفادة من الثروة للانطلاق في برنامج الإصلاح في جميع جوانبه ، فانتعشت البلاد ، وبدأت تتلمس طريقها في سبيل البناء والتشييد ، وكان من أبرز الجوانب التعليم والصحة ، والجيش وتنظيماته ، ومثله الأمن العام في تنظيمه ، وترتيبه ، وتدريبه ، وكان مرور الأيام بعد ذلك يضيف لبنات جديدة على الأساس الذي أُحسن وضعه .

ويمكن إعطاء مثل للمعاناة والمعالجة والتطلع بالتعليم ، والخطو الذي خطاه في

طريق واضح ومدروس ، في ضوء الاحتياج والإمكانات المتاحة حينئذ ، سواء كان ذلك في المال أو في الرجال ؛ وقد نما التعليم بتوفيق الله - سبحانه وتعالى - ثم بالرعاية والالتفاتة الحانية ، فالمدارس فتحت ، وعممت ، واكتملت مراحل التعليم فيها ، وساعد على هذا إقبال الناس على التعليم ، مما سهل الأمر على القائمين عليه من جهة ، ومن جهة أخرى أخذوا يلهثون خلف طموح الناس وتطلعهم ، مما أوجب أن يكون هناك خطط وقتية ، وخطط ثابتة للمستقبل ، ما لبثت البلاد أن شهدت تحققها ، وأصبح ما كان

صعبا بالأمس سهلا اليوم بعون الله ثم بالعزم والتصميم والاستفادة من الإمكانات وبذل أقصى جهد ممكن ، وجاء وقت كان يفتح كل ثلاثة أيام مدرسة ، وتبعت المدارس الناس في مدنهم ، وفي قراهم ، وفي مضارب البادية ، ونشطت مدارس تعليم الكبار، ومدارس محو الأمية، لتدارك ما فات ، وإكمال ما نقص، وسرعان ما أصبح التسابق لطلب العلم على أشده ، وشغل الناس الشاغل، إذ لم يعد الجري خلف توفير المعاش هو المهم ، كما كان في الماضي ، فالمعيشة مع الرخاء توفرت ، وأصبح غذاء الفكر هو المبتغى،

ونور البصائر هو المطمح ، ساعد على ذلك استتباب الأمن ، الذي أصبح مسؤولية الدولة الأولى ، ففي ظله - بإذن الله - يزدهر كل جانب من حياة الناس ومعاشهم .

ولأن التعليم حجر الزاوية وقطب الرحى ، في التنمية بُذِل الجهد في التغلب على أي صعوبة تبرز ، فلكثرة المدارس المفتوحة ، وقلة المدرسين استعين بأعداد كبيرة من البلدان العربية الشقيقة التي سبقت في هذا الميدان ، واستمر هذا عدة سنوات ، والمسؤولون يبذلون الجهد لتهيئة المدرس السعودي ، ليحمل العبء ،

ويساهم في خدمة وطنه ، في حقل من أشرف الحقول ؛ وأول خطوة اتّخذت كانت إنشاء معاهد للمعلمين تدرّجت في المستوى في حدود القدرة ، وزاد عددها تدريجا ، وتنوعت منهجا ، وإشرافا ، وبقي تطويرها ، ونشرها هدفا أمام المسؤولين ، لم يقفوا دون تحقيقه ، بعد سنوات تعد قصيرة .

ووصل التعليم ، والعناية به ، إلى مرحلة كان لابد معها أن تفكر الدولة في إنشاء الجامعات ، فالجامعة تاج المراحل التعليمية ، وستقابل الطلب على التعليم العالي ، بعد أن كثر خريجو المرحلة

الثانوية ، ولم يعد من السهل إلحاق عدد كبير منهم بالجامعات خارج البلاد ؛ فأنشئت أول جامعة تلتها ثانية ، ثم ثالثة ، حتى وصل عدد الجامعات اليوم إلى ثمان جامعات ، يتبعها كليات ألحقت بها في مناطق بعيدة عنها ، وستكون نواة لجامعات في تلك المناطق . والمردود الذي جاء من الجامعات على البلاد وعلى التنمية أكد صواب المبادرة التي اتخذها المسؤولون بإنشاء الجامعات ، وتعددها .

وقبل الجامعات جاءت قفزة عالية ، عدلت الكفة ، وفتحت بابا فيه الخير والنماء ، وذلك بإنشاء تعليم البنات

ووضع الأمانة هذه في يد رئاسة عامة له ، روعي فيها ما يُطمئن على أن المشروع سيكون في أيد أمينة ، وتبين بعد إنشاء هذا المشروع التعليمي الضخم أن الأنفس كانت عطشى ، فكثر الورد على النبع الصافي، وتزايدت الأفواج عليه، وفي مدة قصيرة صعد إلى أعلى درجات التعليم، فتقاربت أعداد الدارسات مع أعداد الدارسين ، وتقاربت أعداد المعلمات مع أعداد المعلمين ، وأعداد المدارس مع أعداد المدارس، وأنشأت الرئاسة العامة لتعليم البنات الكليات لتكتفي ذاتيا بما تخرجه، وتستغني به عن الاستعارة ما أمكن .

وثمرة هذه الجهود في المجالات المتعددة للتعليم تُرى سنويا فيمن يتخرج ، ويدخل مجال التعليم بكفاءة واقتدار ، أو يدخل معترك الحياة ، خادما بلاده في الحقل الذي يتقن العمل فيه ، والتركيز على التعليم منذ البدء كان لهذه الغايات ، وقد استوى على سوقه في فترة قصيرة إذا قيست بحياة الأمم ، وكان سببا - بإذن الله - في نجاح الجهود لخدمة التنمية في جوانبها المتعددة .

وبعد فترة من بدء التعليم الرسمي ، وتوسعه ، دخل الميدان عنصر جديد ، وهو التعليم الأهلي ، فعضد ما هو قائم من

مدارس حكومية ، وانتشر هذا النوع من التعليم في المدن الكبرى ، واستفاد منه المواطن والوافد ، ووصلت بعض هذه المدارس إلى أعلى المستويات في التعليم ، مما أوجد إقبالا عليها ، وشجع على فتح مدارس أهلية ذات مستوى عال في الأداء والبناء ، والتأثيث ، وكان لتشجيع الدولة لهذه المدارس بما في ذلك الإعانة التي خصصت لها عن كل طالب يلتحق بها أثره الواضح ، فَتَطَوُّر التعليم الخاص في هذه الفترة أدى إلى فتح المجال الآن لافتتاح كليات أهلية تلبي حاجة القطاع الخاص ، وغيره ، في جوانب التنمية المختلفة .

هذا بعض القول عن التعليم ، وهي صورة مشرقة ، تدعو إلى الفخر ، وتزيد في الثقة بالمواطن ، في لحمته مع قيادته ، في إطار تناغم بين التخطيط والتنفيذ ؛ والتعليم وهو أسّ في جوانب التنمية المختلفة يمكن أن يؤخذ مثلا لبقية الجوانب منها ، مثل الصحة ، والعناية بها ، إذ بدأ الأمر فيها محدوداً ، تحكمه القدرة والإمكانات ، ولم يكن هناك إلا مستشفى واحد في مكة المكرمة ، والإقبال عليه محدود ، لضعف الوعي حينئذ عند الناس ، وعدم الثقة بالطب الحديث ، وتلمس الأسباب للتشكيك فيه ، والنفور

منه ، وأذكـــر أن رائحـــة المطهـــرات في المراحيض والممرات في المستشفى ، كانت تُكره ، وتتخذ حجة في النفور منها ، ومن نفر من شيء تلمس الأسباب لمحاربته ، أو على الأقل تجنبه ؛ وكان الطب الشعبي راجح الكفة لما له من دعاية بين الناس ، وقبول لكل ما يقال عنه من محامد ، رغم أن بعضها أبعد ما يكون عن الحقيقة ، ومن أحب شيئاً ، أو ألفه ، أغمض عينيه عن عيوبه ، ولو كانت مثل الجبال .

ثم انتشر الوعي الصحي بين المتعلمين ، وتوجب أن تتبع ذلك وفرة في المرافق

الصحية ، أمكن منها توافر المال بسبب تدفق البترول ، وتحسن الجانب المالي والاقتصادي ، واستمر ازدياد المستشفيات وتعميمها ، وكذلك المستوصفات والمراكز الصحية ، وتلا ذلك إنشاء مستشفيات متخصصة بمستوى عالمي ، بعضها أنشأته جهات حكومية غير وزارة الصحة لما تطلبه الأمر من وجود مثلها ، وقد اختصت بهذه المستشفيات الجهات العسكرية ، لطبيعة عملها . وواكب كل هذا حرص من الدولة على تهيئة مواطنين ليعملوا في هذه المرافق في مجالاتها المختلفة ، وتطلب هذا تدعيم

كليات الطب في الجامعات، وسرعان ما بدأت تؤتي ثمارها .

والحديث يطول فيما لو أردنا أن نصف التطور في المرافق المختلفة منذ دخول الملك عبدالعزيز في الرياض ، فكل مرفق يحتاج إلى صفحات وصفحات ، لا يشفي في معرفة جوانبه إلا الرجوع إلى ما كتبه القائمون على هذه المرافق من وصف لتدرج العمل فيها ، ووضْعها ، وما تبينه الإحصاءات من تحرك للأمام مدهش ، فالمطارات والموانئ والطرق والمؤسسات ، والدوائر الحكومية ، ونشاطها في حقولها

المختلفة ، وما قام بحمله القطاع الخاص، أمور لها من الحق ما لغيرها من وجوب إلقاء الضوء على جوانبها ، لو سمح المجال.

والله المستعان .

عبدالعزيز الخويطر

٢٨ / ٨ / ١٤١٩هـ

الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود (*)

من الصعب أن يكتب أحدنا عن رئيس له ، وقائد لبلاده ، وزعيم من زعماء المنطقة ، عمل معه أكثر من أربعين عاماً ، بطريق أو آخر . والملك فهد كُتب عنه كتب كاملة ، ورغم ذلك فلم يستوعب عن حياته إلا القليل .

أول معرفة لي بخادم الحرمين الشريفين كان في نهاية سنوات السبعين الهجرية «أواخر الخمسينات الميلادية» عند زيارته

(*) كتبت بطلب من وزارة المعارف لوضعها في كتاب عن الملك فهد بن عبدالعزيز ٢٦ / ٨ / ١٤٢٠هـ .

للندن ، فقد ذهبنا للسلام عليه ، وأقام لنا مأدبة غداء في فندق الدورجستر ، تحدث إلينا فيها . وفي زيارة لي لسموه ، وهو وزير المعارف حينئذ ، في الفندق سألني ، وقد شارفت على أخذ شهادة الدكتوراه ، عما سوف أختاره عملا لي عند عودتي ، فأخبرته أني آمل أن أكون مدرساً في الجامعة الفتية ، التي أنشئت حديثاً ، في بلادي : جامعة الملك سعود ، فبارك هذا ، وقال إننا في انتظارك فليس في الجامعة مدرسون سعوديون ، وستكون أنت النواة.

وحصلت على شهادة الدكتوراه في

التاريخ، وعدت إلى المملكة ، ووجدت أغلب زملائي وأصدقائي ، أثناء دراستي في مصر ، قد احتلوا مناصب مرموقة في وزارة المعارف ، نتيجة تشجيع سموه ، وحرصه على أن تُبنى الوزارة على أسس قوية وثابتة ، وأن يكون منطلقها وطنيا ، وقد نجح سموه في استقطاب أعداد كبيرة، تتابعت سنويا للالتحاق بوزارة المعارف .

كانت جهوده - حفظه الله - في التعليم واضحة ، في فتح المدارس ، وفي جلب المدرسين ، وفي وضع الخطط والمناهج الملائمة لبلادنا ، والمشاركة

المشرّفة في المؤتمرات العربية والدولية ؛ ولإدراكه لأهمية المتعلمين تعليما جامعيا ضاعف إرسال أعداد البعثات ، واهتم بهم في البلدان التي التحقوا في جامعاتها ، وأدرك أن الاستمرار في الابتعاث بهذه الأعداد الكبيرة ليس طبيعيا ، وأنه لابد من جامعة سعودية تتلقى الطلاب ، الذين زاد عدد المتخرجين منهم من الثانوية ، مما لا يسمح بقبولهم في الجامعات التي خارج بلادنا ، ورأى أن الحل في إنشاء الجامعة ، فلما قيل له إن هذا لا جدوى اقتصادية فيه ، أجاب أن الاستثمار في الرجال يختلف عن الاستثمار في المال ، وصمم -

حـفظه الله - على إنشـاء الجـامـعـة ، وأنشـئت الجـامـعـة ، ومنذ أول عـام ثبت صـواب رأيه في هذا المجـال ، وأخـذت الجـامـعـة تنمـو ، وأعـداد الطلاب تـنمـو ، حتى أصبح لزاما أن يفتح أكثر من جامعة ، وكان يعضد فتح الجامعات حتى بعد أن أصـبح وزيراً للداخليـة ، ثم نائبـاً لرئيس مـجلس الوزراء ، ولما أصـبح ملكا وصلت الجامعات في عـهده إلى ثماني جامعات ، هذا عـدا الكلـيـات المبـعـثـرة هنا وهناك ، وكليات البنات ، والكليات العسكرية .

لما عدت من البعثة ، حاملا الدكتوراه ، ذهبت للسلام عليه ، وسألني عن وجهتي ،

فأكدت له ما ذكرته لسموه في لندن ، فقال : على بركة الله ، واصطحبني للسلام على جلالة الملك فيصل ، وكان في الطائف وقت الصيف ، وسألني جلالته عن العمل الذي سوف أتجه إليه ، فأخبرته أني أرغب في التدريس في الجامعة ، لأواصل حياتي العلمية ، فبارك - رحمه الله - ذلك ، وسره أن يعرف أني ابن عبدالله الخويطر ، الذي كان مديراً للمالية في مكة المكرمة ، وهو يعرفه جيداً ، لأن جلالته كان نائباً لجلالة الملك عبدالعزيز في الحجاز ، والموظفون الكبار في مكة كانوا قلائل ، وصلتهم بجلالته حميمة .

والتحقت مدرساً بجامعة الملك سعود مدرساً للتاريخ الحديث للمملكة ، وأرادني - حفظه الله - أن أشارك في الإدارة وأن أكون أمينا عاما لها ، وكان تعييني على المرتبة الثانية بعد محاولة من سموه في أن أعين في المرتبة الثانية الثابتة ، إلا أن المجلس رأى أن من غير المناسب أن أعين مباشرة عند أول تعيين لي في هذه المرتبة العالية ، ولم تُجْدِ الحجة في أني أحمل الدكتوراه ، وهي مبرر كاف ، فكان لابد من التجربة ، وقال - حفظه الله - إن المرتبة الثانية الثابتة قادمة إن شاء الله ، تأكيداً من سموه من اقتناعه باستحقاقي

لها ، وبقي تعضيده لي في الوظائف التي مررت بها مستمراً .

لم تنقطع صلتي به - حفظه الله - إذ كنت ألجأ إليه في كثير من أمور التعليم ، رغم أنه وزير داخلية ، إذ كانت الجامعة تمر بمرحلة صعبة من حيث صلاتها بالجامعات الخارجية ، فكان من جملة الصعوبات الحصول على مدرسين ، وكانت بعض الحكومات العربية تعارض التعاقد مع فئات هي غير راضية عنهم ، وهؤلاء أفاضل ، ومن خيرة من تختارهم جامعة الملك سعود للتدريس بها ، وكانت تلك الحكومات تلاحقهم ، فكان - حفظه الله

- ردءاً لهم ، مساعدة للجامعة ، ومراعاة لظروفها مع دول أخرى كانت توجد صعوبات في أمور المتعاقدين منها معنا .

وكنا نشعر أنه لا يزال وزيراً للتعليم رغم أنه ترك وزارة المعارف منذ سنوات ، إلا أننا كنا نلحظ عاطفته نحو التعليم ، لأنه يحس أنه نبتة بذرها ، ولابد له من متابعة نموها ، ولهذا كان وزير المعارف وموظفوها ، والجامعة ومن فيها ينظرون إليه بأنه سند لهم فيما يطمحون إليه من مشاريع ، وما يودون الإقدام عليه من خطط ، وكانوا يجدونه كما أملوا مشجعاً ، ومعضداً ، وطالما صرح بموقفه من

التعليم ، واستعداده لتعضيد خطوات النمو فيه .

لم تنقطع صلتي بخادم الحرمين الشريفين ، بل زادت بعد أن أصبحت عضوا في مجلس الوزراء ، فكنت أجد في عرض أمور عملي عليه قبل الإقدام على وضعها موضع التنفيذ ، أو الرفع إلى الجهات العليا ، وكان لنضج رأيه عقلا وتجربة أثر فيما يلقاه مما أقدمه من نجاح ، وأذكر أنه عضدني عندما كان الاتجاه أيام ما يسمى بـ«الطفرة» ، وإقبال بعض الجهات على المباني الجاهزة ، وكان هناك مطالبة لوزير الصحة أن يبني مستشفيات

من المبـاني الجـاهزة ، وكـان رأيي أن هذا النوع من المباني لا يصلح للمستشفيات رغم ما يدعى فيها من الميزات ، وأنها تبنى بسرعة ، وأنها مأمونة ، ورخيصة ؛ وكان رأيي بعد الدراسة أنها غير مأمونة ، وليست رخيصة في المدى الطويل ، وثبت مع الوقت أنها تأخذ وقتا أطول في الإنشاء، وأنه لو حدث حريق فلن نجد عدداً من البشر يحملون المرضى الذين يجب إخلاؤهم من المستشفى ، وقد تحمس - حفظه الله - للرأي القائل بعدم مناسبتها ، وكان له الفضل بعد الله في الموافقة على إنشاء خمسة مستشفيات

بالبناء المعتاد موزعة على مدن المملكة ، وهو صاحب الاقتراح والمدافع عنه حتى تمت الموافقة عليه ، وبدأ الإنشاء بعد ذلك . هذا مثل من أمثلة مساندته - حفظه الله - لمرافق التنمية .

ولا أحد ينسى موقفه الموفق في محاربة أزمة المساكن ونقص الإسمنت ، فقد شن حملة على المشكلة في جميع جوانبها ، فأنشئ صندوق التنمية العقاري ، ليعطي قروضا لمن عندهم أراض ، ولا يستطيعون البناء ، وأعطيت القروض بشروط ميسرة ، واستعادة المبالغ المقرضة في حدود عشرين عاما من البناء ، مع حذف بعض

الأقساط حسب المواظبة على الدفع ولم يقتصر هذا على بناء المساكن ، ولكنه تعداه إلى إقراض المستشفيات ، والفنادق ، والعمائر التجارية ، وغيرها من مشاريع القطاع الخاص للتنمية .

وسمح بإنشاء التجار أرصفة في الموانئ لاستقبال الإسمنت ، تخفيفا للموانئ القائمة ، وأمر بنقل الإسمنت من البواخر الواقفة أشهراً في عرض البحر بالطائرات الهليوكوبتر ، وسمح للسيارات الكبيرة التي تجلب البضائع من خارج المملكة أن تعمل على نقل البضائع من أرصفة الموانئ ، مساهمة في حلّ الازدحام عليها ؛ وكانت

مصانع الإسمنت السعودية لا يسمح لها بالتوسع ، ولا يسمح بإنشاء مصانع جديدة ، حتى لا ينافس بعضها بعضا أيام الركود ، فيتأذى الاقتصاد ، فَسَمَح لها بالتوسع ، وفَتَح الباب على مصراعيه لمصانع إسمنت جديدة . هذه بعض الإجراءات السريعة المتتالية التي اتخذها - حفظه الله - لحل الأزمة ، وسرعان ما آتت هذه الجهود ثمارها ، ولم يعد هناك أزمة مساكن ، ولا يزال صندوق التنمية العقاري يقوم بدوره ، ولا تزال الأراضي تخطط وتمنح للمواطنين ، وهو ما أوصل مدننا إلى هذا المستوى الذي وصلت إليه

في التوسع ، وحسن التخطيط .

ومن يعرف جدة والدمام قبل سنوات ويرى الكورنيش هنا وهناك يدرك مدى بُعد النظر الذي يتمتع به - حفظه الله - وقد كانت هناك صعوبات في تنفيذ بعض المخططات مثل كورنيش جدة ، إذ كان لابد من نزع ملكيات كانت ستؤثر على ما هو قائم من عمائر ومنشآت ، وتؤخر النمو والتوسع ، فرأى بثاقب فكره أن ردم البحر سوف يعطي مجالا لحسن التخطيط والتنفيذ دون صرفٍ إلا على الإنشاء والتحسين ، وهذا أوجد فرصة البحبوحة في الشوارع والمرافق والدوائر الحكومية

المختلفة مع مجال للتوسع في المستقبل ، وقد استفيد فعلا من ذلك .

خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - مدرسة لمن يعمل معه ، يأخذ عنه ما كان عصارة عقل وتجربة ، فكان مثلا يستشير المختصين في الأمور التي تعن له فكرة فائدتها ، ولا يترك ركنا إلا فحصه ، ولا حجراً إلا قلبه ، وعرف ما تحته ، فإذا تكاملت الفكرة ووضحت جوانبها ، أقدم بعزم وحزم على تنفيذها ، سواء كانت تخدم هدفا قريبا أو بعيدا ، مؤقتا ، أو دائماً .

خادم الحرمين الشريفين مستمع جيد ،

ومتحدث لبق ، وواضح ، يشبع الأمر حقه من الاستماع ومن الإبانة ، يعرف ذلك من تعاملوا معه ، فوجدوا راحة فيما يقدمون عليه فيما له صلة به ؛ أحيانا عندما أحمل رسالة وآخذ توجيهه عن بعض الجوانب التي قد يتعرض لها الحديث مع من أرسلت له الرسالة ، يقول : يرى الحاضر ما لا يرى الغائب ، وأحيانا يعطيني تعليمات محددة، ودقيقة ، على أن لا أتعداها أو أقصر عنها ، وكان هذا مصدر اطمئنان لحسن نقل الرسالة .

يلمح من يتعامل معه أنه يعتز بالدروس التي أخذها عن والده الملك عبدالعزيز -

رحمه الله - إذ كان حريصا منذ الصغر على حضور مجالسه - رحمه الله - فكان فيما بعد يستعيد بعض ما دار في مجلسه، وكأنه يؤكد مبدءاً من المبادئ التي يحرص على السير فيها ، لأنها حصيلة فكر والده وتجربته ، ويلمح أحدنا اعتزازه بهذا ، وثقته في نجاح من يسير على هذا النهج ، ويكاد ذكر والده - رحمه الله - لا يفارق لسانه ، بقصة يقصها عنه ، أو حكمة يرويها عنه ، أو توجيه سمعه منه ، أو أمر أمضاه، أو أمر أوقفه .

نفكر نحن - أحيانا - في مشروع ، ونأتي به متواضعا في حدود تصورنا ،

فنجد أن تصورنا قاصر جداً إذا ما نسب إلى تصور قائد أمة مثله ، فيأتي الاقتراح بالتعديل إلى مشروع ضخم متكامل يتفق مع طموحه لا طموحنا ، ويثبت الزمن أن ثاقب فكره أوصل إلى النجاح في المستقبل، وبدونه كانت التنمية سوف تعاني : توسع الرياض ومشاريعها ، توسع جدة ومشاريعها ، توسع الحرمين ومشاريع المدينة المنورة ومكة المكرمة ، وتوسع مدن المنطقة الشرقية ، وإنشاء المدينتين الصناعيتين في الجبيل وينبع ، مثل من أمثلة الطموح الملكي الذي تحقق بهذه الصورة ، وأصبح محل الدهشة

والإعجاب.

مطارات المملكة ، وموانئ المملكة ، ودور الضيافة ، والمرافق الحكومية المختلفة، كانت بفضل من الله ثم بفضل فكره أو تعضيده أو تشجيعه ، واختيار الرجال الأكفياء من إخوانه أو أبناء شعبه ، لحمل العبء ، في هذا الاتجاه أو ذاك ، كان أداة من أدوات نجاح ما تحقق من إنجازات . واختيار الرجال ، وإعطاء الثقة فيهم، ومتابعة عملهم ، كانت من الأمور التي عُرف بها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ورضعها منه أبناؤه ، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين ، وسمو ولي عهده

الأمين ، وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء .

حفظه الله ، وأدام عليه توفيقه ، فالحديث عنه يطول ، وما هذا إلا لمحة سريعة مختصرة ، أرجو أن تكون وافية بتبيان بعض الجوانب المضيئة في حياته - حفظه الله - وما أكثر الجوانب .

خادم الحرمين الشريفين (*)
(الملك فهد)

أي مواطن تراوح عمره بين عشرين عاما وأربعين عاما ، إذا ما ألقى نظرة عابرة وسريعة فيما حوله من مظاهر حضارية يدرك القفزة التي قفزتها المملكة في عشرين السنة الماضية ، وهي الحقبة التي تُمثل حكم خادم الحرمين الشريفين للمملكة العربية السعودية . والمقارنة بين ما كنا عليه ، وما أصبحنا عليه ، تسامقها

(*) نشرت في مجلة اليمامة ، في العدد ١٦٨٠ بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٤٢٢هـ الموافق ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠١م .

مشاهدته لخطوات البناء خطوة خطوة في مجالات التنمية المختلفة ، ولا يحتاج إلى أن يكون موظفا شارك بقسطه ، في حدود عمله في هذا البناء ، بل قد يكون مواطنا استفاد بطريق أو آخر من هذا العمل الجاد المجيد . أما إذا كان من القطاع الخاص، العامل في عمل مزدهر ، فإنه يدرك مدى الرعاية التي أعطاها خادم الحرمين الشريفين لهذا القطاع ، حتى أصبح اليوم نشطا قويا ، أمكن أن ينال ثقة الدولة في أن تعطيه تخصيصا كانت لا تثق في الماضي أن هناك من يقوم به على الوجه الأكمل غيرها .

لقد أصبح القطاع الخاص بقوته ، ومقدرته على المشاركة في بناء الوطن أحد أبرز المظاهر التي تُمتدح ، ويشار إلى جهدها بالبنان . والأسس القوية ، التي بني عليها هذا المنطلق تؤكد أنها سوف تستمر في هذا السير المحمود ، وبقوة تزداد مع الزمن ، لأن الأساس الذي أنشئت عليه كان مدروساً ، وطور تدريجا حتى وصلت جذوره إلى عمق يحميه -بإذن الله - من الهزات الاقتصادية .

لقد التفت - حفظه الله - إلى المرافق المختلفة ، وأخذ بما هو أولى فيها ، ليخدم كل مرفق ما بعده ، وتعددت الالتفاتات ،

وتعددت المشاريع ، وقوّى بعضها بعضا ، حتى أصبحت سلسلة مترابطة من جوانب التنمية ، يخدم بعضها بعضا ، ويعضد بعضها بعضا ، ويكمل بعضها بعضا ، وأصبح بعضها مطية لغيرها ، فالطرق الحديثة ، التي أخذت من العناية ما هي جديرة به ، صارت جادة يسير عليها التعليم ، لِيَنْبثَّ في المدن والقرى والهجر ، وسبيلا إلى نقل المؤن والبضائع ، مما أدى إلى التوازن في الوُجد في المناطق مهما تباعدت ، وعلى الطرق تحركت الخدمات الصحية والاجتماعية .

كان مظهر الحضارة المؤملة متكاملا ،

وآتى التخطيط ثمرته على الوجه الأكمل ، وقد حسب فيه التوسع والتطور في المستقبل ، إذ كانت المشاريع بأحجامها وإتقانها تسمح بذلك .

هذه لمحة سريعة عن جزء من الجهد الذي بذله خادم الحرمين الشريفين ، ولو أريد التوسع ، وليس هذا مجاله ، فهناك من الأمور ما يستحق كل مفرد منها حديثا مسهبا لا تفي هذه العجالة فيه ، فالمطارات تستحق أن يقال عنها كثير ، وكذلك الموانئ ، والجسور والأنفاق ، والصناديق المختلفة ، التي رفدت التنمية ، والمصانع وتشجيعها جانب مضيء في عهده -

حفظه الله .

ونسأل الله أن يديم نعمته ، وأن يوفقنا لشكرها ، وأن يحفظ خادم الحرمين الشريفين ، وولي عهده الأمين والنائب الثاني ، وهو جواد كريم .

عبدالعزيز الخويطر

٥ / ٨ / ١٤٢٢هـ

معالي الدكتور :

عبدالعزيز عبدالله الخويطر

وزير الدولة يحفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

تحتفل المملكة بمناسبة البيعة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - في ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٦ / ١١ / ٢٠٠١م .

ويسعد صحيفة «المدينة» أن تتشرف بمشاركتكم في إصدارها الخاص بهذه المناسبة بـ «كلمة» تختارون موضوعها في

هذه المناسبة وتخصون بها الصحيفة .

وتفضلوا بقبول فائق الشكر والتقدير لمعاليكم .

محمد المختار الفال

رئيس التحرير

خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد والتعليم (*)

أما وإن هذه المقالة لصحيفة سيارة فمن وضع الشيء في موضعه اللائق به أن أتكلم هنا عن جهود خادم الحرمين الشريفين في التعليم عموما ، والتعليم الجامعي خصوصا .

والتفاتتهُ - حفظه الله - للتعليم لم تبدأ بتسنمه منصبه ملكا ، وإنما بدأت منذ أن تعين وزيراً للمعارف في عام :

(*) نشرت في صحيفة المدينة يوم الخميس ٢٠ شعبان ١٤٢٢هـ - ١٥نوفمبر ٢٠٠١م .

١٣٧٣هـ ، ومنذ ذلك الوقت صرف جزءاً كبيراً من تفكيره وجهده لإنشاء جامعة تكون نواة للتعليم العالي ، وأصبح هذا الأمر شغله الشاغل ، يقلب الرأي فيه على وجوهه ، ويستشير في أفضل السبل للبدء به ، والسير فيه ، وما يجب أن يراعى لنجاحه ، وفائدته للحاضر والمستقبل البعيد . ولقد رأى أنه من غير الطبيعي أن نبقى عالة على البلدان الأخرى ، ونزاحمهم في القبول في جامعاتهم ، وهم إن كانوا كرماء ، وأتاحوا الفرصة لاستيعاب خريجي الثانويات لدينا في السنوات الماضية ، فسيأتي اليوم

الذي تكثر فيه أعداد الطلاب الخريجين من المرحلة الثانوية ، خاصة وأنه قد بدئ في تعميم التعليم الثانوي في المملكة ، ولم يعد مقتصراً - كما كان سابقاً - على مدرسة تحضير البعثات والمعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة ، التي كانت تستقبل خريجي المدارس الابتدائية في بعض مدن المملكة مثل جدة والمدينة المنورة.

في عام : ١٣٧٧هـ لم تستطع وزارة المعارف ابتعاث خريجي الثانوية في ذلك العام ، وبقي منهم ما يقرب من عشرين طالبا ، أصبحوا أول دفعة من الطلاب

تفتتح بهم جامعة الملك سعود في ذلك العام ، بعضهم في كلية العلوم وبعضهم في كلية الآداب ، وكانتا نواة الجامعة حينئذ ، ثم بدأت تنشأ كليات أخرى تدريجا ، حتى اكتملت جميع التخصصات التي تحتاجها التنمية حينئذ .

أصبحت الجامعة قبلة الطلاب من جميع أنحاء المملكة ، وكانت الجامعة قامت على أساس متين ، بعد دراسة مستفيضة ، وأخذت الجامعة تتطور ، وأعداد الأساتذة تزيد ، وأعداد الطلاب تنمو . وكان الطلاب في أول الأمر في حاجة إلى التوعية والإغراء ، لينصرف

ذهنهم ورغبتهم عن التطلع إلى الخارج ، إلا بعد أن ينالوا الشهادة الجامعية ، ويتطلعوا إلى الشهادات العليا .

سرعان ما كثرت الأعداد ، وأصبح الضغط ملحاً لإنشاء جامعات أخرى ، فكانت جامعة الملك عبدالعزيز في جدة ، وبدأت بمجهود من القطاع الخاص ، ولكن سرعان ما ضمت إلى وزارة المعارف ، وأخذت تنمو تدريجا ، واستقطبت أعداداً متزايدة من الطلاب ومن المدرسين ، ووقفت على قدميها جامعة عملاقة مثل شقيقتها جامعة الملك سعود في الرياض .

وقد تلا ذلك إنشاء كلية البترول في

الظهران ، بتخصص محدود لهذا الحقل ، ولكن لم يمر عليها بضع سنوات حتى حولت إلى جامعة ، لتضم عدداً من الكليات ، ولتحتل مكانا مرموقا متميزاً ، داخل المملكة وخارجها . وقد ساهم خريجوها في التنمية في حدود اختصاصهم ، وكان موقعها يعطيها المقدرة على أن تتحرك بإتقان نحو الهدف الذي أنشئت من أجله .

ولتخصص جامعة البترول ، واقتصارها على النهج الذي أنشئت من أجله ، عُضدت المنطقة بجامعة الملك فيصل في المنطقة الشرقية ، وأنشئ فيها من

الكليات ما جعلها تقوم بعمل مماثل لما تقوم به جامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز ، وضمت كليات مماثلة ، واستقبلت أعداداً متزايدة .

وأنشئت جامعة الإمام محمد بن سعود ، وجامعة أم القرى ، وجامعة الملك خالد ، والجامعة الإسلامية ، الأولى في مدينة الرياض ، والثانية في مكة المكرمة ، والثالثة في أبها ، والرابعة في المدينة المنورة . واشتملت هذه الجامعات على الكليات التي وجد أن التنمية في خططها المتعددة تخدمها .

سرعان ما شمخت هذه الجامعات سلم

الرقي في حقول العلم المختلفة ، وبدأت تخريج أعداد متتالية ، يحمل الخريجون منها شهادات الماجستير والدكتوراه ، ومختلف الدبلومات .

والنواة الصالحة التي وضعت في هذه التربة الخصبة يتوالى طرح ثمارها ، فهناك كليات مبثوثة في بعض المناطق سوف تصبح - إن شاء الله - نواة لجامعة في تلك المنطقة ، كما كانت جامعة الملك خالد في سابق وقتها ، كليات تابعة لجامعة أو أكثر .

وما وصلنا إليه في هذا المجال الفسيح من إنجاز ملحوظ ، يدهش الناظر إليه منا

ومن غيرنا ، هو من توفيق الله سبحانه ، ثم من العناية التي وقفها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز على التعليم يعضده في هذا صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ، نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ، ومن المتابعة الدؤوبة منهم لما يدفع بالتعليم إلى الأمام ، ليستطيع أبناء هذا البلد الغالي أن يؤدوا واجبهم، كل في حقل تخصصه ، في

حدود مقدرته ، وما أتقنه من علم وتجربة .

هذه الحقبة المباركة قضيت في زرع النافع ، وحصد ثمرات مباركة ، نرجو أن يديمها الله ، وكل نعمة تتمتع بها هذه البلاد ، التي نرجو أن يحفظها الله ، ويوفق العاملين فيها .

عبدالعزيز الخويطر

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأستاذ الأديب د/ عبدالعزيز الخويطر وزير الدولة عضو مجلس الوزراء سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

حسب المفاهمة مع معاليكم حول استضافتكم في صحيفة اليوم .

يشرفني أن أبعث لمعاليكم هذه الأسئلة التي أرجو أن لا تكون ثقيلة على معاليكم.

شاكراً تلطفكم بالموافقة سلفاً .

وتقبلوا تحياتي .

تلميذكم

منصور محمد العُمَري

مدير تحرير جريدة اليوم بالرياض

الأسئلة

(١) معالي الوزير / أهم القيم والفضائل والصفات القيادية برزت في أداء خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) كرجل دولة يحظى بتقدير خاص من زعماء وقادة دول العالم الرؤساء والملوك والأمراء .

(٢) (الخاص) و (العام) في حياة رجل الدولة يتبادلان التأثير سلباً وإيجاباً كيف تركت القيم والفضائل والصفات الخاصة بخادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) تأثيرها على السياسات والقرارات

التي اتخذها ؟ وإلى أي مدى أضفى (الخاص) طابعه وترك بصمته على (العام) في القرارات والمواقف الرسمية لخادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) .

(٣) أهم المواقف الصعبة أو المتميزة أو المشهودة التي عشتموها معاليكم كوزير للدولة اقترب من خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) وكيف تعامل (حفظه الله) مع هذه المواقف ؟

(٤) مفهوم النظام التعليمي في المملكة .. كما أرساه خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) كأول وزير للمعارف وفلسفة هذا النظام وأهدافه

ومدى (صدق) الرؤية المستقبلية لآفاق التعليم واحتياجاته .. كما تراها معاليكم كوزير للمعارف في مرحلة هامة من تاريخ التعليم السعودي .

(٥) التربية ضرورة من ضرورات الحياة تلبى حاجات المجتمع وتسهم في تطوره .. ما أهم مكونات النظام التربوي وفلسفته كما أرساها خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) وكما يراها وزيراً للمعارف في مرحلة هامة من تاريخ التعليم السعودي .

(٦) [يوم عمل] في حياة خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) كيف يبدأ

العمل في مكتبه (حفظه الله) ؟ ماذا يبدأ؟ كيف يقود العمل في مكتبه ؟ وهل هناك حدود بين وقت العمل الرسمي ووقته الشخصي (حفظه الله) .

(٧) أي القضايا الإسلامية والعربية تجدون خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) أكثر اهتماماً وانشغالاً بها ؟

(٨) الإجازات والعطلات الأسبوعية كيف ينظر إليها خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) وكيف يتعامل معها ؟ وهل عرف الإجازات والعطلات الرسمية ؟

(٩) للمواقف الإنسانية لخادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) شهرة

واسعة .. ما أبرز هذه المواقف كما يراها د. الخويطر .

(١٠) الجانب الإنساني والشخصي في العلاقة التي تربط خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) كرجل دولة ورجاله ومساعديه .

(١١) ما موقعكم الشخصي والخاص كما ترونه معاليكم في إطار هذه العلاقة ؟

الأجوبة (*)

(١) هذا موضوع لا يوفيه حقه إلا كتاب ضخم ، فكل الصيد في جوف الفرا ، ولا أدري هل أبقى لما بعده من أسئلة مجالا ، أم لا . ولعل أفضل جواب هو أن عنده - حفظه الله - من القيم العالية ، والفضائل الجميلة ، وصفات القيادة الناجحة ، ما جعله يحظى بالتقدير من زعماء العالم وقادة دوله ، من ملوك وأمراء ورؤساء ، جاء هذا التقدير بعد أن عرفوه

(*) نشرت في صحيفة «اليوم» ، الثلاثاء : ٢١ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٦ / ١١ / ٢٠٠١م .

عن قـرب ، وأدركـوا أهمـيـة جـهـده ومشاركته في هذه الفترة من سيرنا في هذا الزمن .

(٢) الإنسان أيا كان لا يشطر نفسه شطرين منفصلين : خاص وعام ، هو فرد واحد ، وكل قسم يخدم الثاني ، فلا عمل يأتيه كمال النجاح ما لم يكن الجسم أخذ حقه من الغذاء والنوم مثلا ، وهذان الأمران خاصان ، ولكنهما مهمان لعمل الإنسان ، ثم إن لكل شخص طابعه ، ويعرف هذا الطابع مما يظهر للناس في العمل ، وقد يستشف ما خلفه من نجاح ، ويرد إلى الراحة في الحياة الخاصة .

(٣) من أهم المواقف الصعبة ، والمتميزة والمشهودة ، ويعرفها كل الناس، موقفه - حفظه الله - من غزو الكويت ، وكيف تعامل معه بما أدى إلى بلوغ القصد، ولا يحتاج إلى أن يقال كثيراً عن هذا ، فالعالم بأجمعه يعرفه ، وتابعه خطوة خطوة ، وكل خطوة كانت تحتاج إلى رأي حكيم ، وقرار حازم .

(٤) مفهوم نظام التعليم يعرفه كل متعلم في المملكة ، والمدى الذي وصل إليه التعليم ، بمرافقه ، وأدواته ، ورجاله ، وما تبعه من سياسة، وما دخل فيه من تطوير ، تتابع مع الوقت . وكانت النواة الأولى

بدأت من أيام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وكانت النقلة ذات الخطو الواسع جاءت عندما تولى خادم الحرمين الشريفين- حفظه الله- وزارة المعارف، وكان أول وزير لها ، فكان لكل عمل قام به نحو التعليم أثر بارز ، تابعه - حفظه الله - عن قرب ، وعن مقدرة ، عندما أصبح رئيساً للدولة، لأنه - مثل والده - أدرك أن التنمية في نواحيها المختلفة لا تسير كما ينبغي إذا لم يكن أمامها شعلة التعليم تهديها بعون الله وتوفيقه ، إلى مرتقى نجاحها ، ووفائها بأغراضها على الوجه الأكمل .

وما بقي من السؤال نراه ماثلا للعين أينما التفت .

(٥) هذا السؤال متداخل مع ما سبقه، فالتربية والتعليم قرينان ، ويدل على ذلك أن بعض الدول تسمي وزارات التربية وزارة التربية والتعليم ، ومكونات التربية : الطالب ، والمدرس ، والمدرسة ، والمناهج والكتب ، وما يأتي بين ذلك من لحمة تملأ ما بين تلك العناصر .

(٦) كان جل يومه مصروفا للعمل ، بعضه في المكتب ، وبعضه في افتتاح بعض المشاريع ، وبعضه في استقبال بعض الضيوف أو توديعهم، وبعضه في مقابلة

أبناء شعبه وتناول الوجبات معهم يوما في الأسبوع . هذا عن العمل الرسمي، وهذا يختلف كل يوم فيه عن اليوم الثاني ولك أن تتصور كيف يقضي - حفظه الله - وقته، بعد أن يستوعب العمل ما يحتاجه.

(٧) جميع القضايا الإسلامية والعربية تأخذ من اهتمامه ما تستحقه من الرعاية والعناية ، والقضايا تتبين أهميتها فيما يتقرر في المؤتمرات الإسلامية والعربية ، وقد تبرز اليوم قضية تحتل الصدارة ، ثم تأتي أخرى فتنافسها ، ولكن بلاشك قضية فلسطين من أبرز القضايا التي تأخذ من تفكيره - حفظه

الله - حيزاً واسعاً ، وله جهود مقدرة في أمرها لا تخفى على أحد .

(٨) مثل هذا السؤال لا يجيب عنه إلا خادم الحرمين نفسه ، خاصة وأن السؤال جانب منه عام ، والجواب عليه لن يكون منتظما ، فقد يقرر أن يجعل يوما أو يومين من أسبوع ما إجازة ، فيأتي ما يجعله يقلب ذلك إلى وقت عمل . وجانب خاص ومن الصعب الإجابة عنه فيه ، ولا يجيب عنه إلا هو - حفظه الله .

(٩) الملك فهد - حفظه الله - والد للجميع ، ويتوقع من الوالد أن تكون مواقفه مع أبنائه مواقف عطف ومواساة لمن

احتاج إلى ذلك ، وعطفه ومواساته - حفظه الله - عمت البعيد والقريب ، بعضها بصفة مشاريع خيرية ، وبعضها في مواقف فردية ، واللمسات الإنسانية التي كانت تأتي منه مدراراً كانت تتعدى حدود المملكة إلى مؤسسات وأفراد خارج المملكة ، لجؤا إليه في عسرتهم ، أو سمع هو عن هذه العسرة ، فسارع بالنجدة .

(١٠) رجال خادم الحرمين الشريفين جزء من أبناء شعبه ، فنظرته إليهم هي نظرة الأب لأبنائه ، يشجعهم في عملهم ، ويبارك سيرهم ، ويوجه خطوهم ، ويختار منهم من يختار للعمل الذي يناسبه .

الجسور بينه وبينهم في العمل متصلة ، تتصف بالتفاهم ، مما يجعل الواحد منهم يتفانى في عمله ، ومن توانى أو تأخر وُجّه ، حتى يؤخذ منه أقصى ما يمكن أن يأتي من مواطن ، يتوقع منه أن يخدم وطنه خدمة وافية .

(١١) له - حفظه الله - فضل عليّ كبير ، وكنت ، ولا أزال ، أجد منه التعضيد ، والتوجيه ، والتشجيع في عملي . فلم أكن أحمل همّ أي مشكلة تبرز ، لأني أعرف أنه قريب مني ، بتجربته ، وحسن إدراكه ، وحزمه وعزمه .

معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر

وزير الدولة عضو مجلس الوزراء

سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

تستعد كافة قطاعات حكومتنا الرشيدة وشعبنا الوفي للاحتفال بمناسبة مرور ٢٠ عاما من العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - الحافل بالعطاءات والإنجازات والمسؤوليات الجسام ، برز خلالها كقائد عربي وزعيم إسلامي وشخصية عالمية له مواقف وأدوار يشهد

بها سجل التاريخ الحديث .

وبهذه المناسبة يسر جريدة الجزيرة دعوة معاليكم للمشاركة بمقال عن الجانب الذي تختارونه من حياة وإنجازات المليك المفدى لنشره في الإصدار الخاص (العدد التاريخي) الذي سوف تصدره صحيفة الجزيرة في هذه المناسبة العزيزة على نفوسنا جميعاً .

آملين أن تصلنا مشاركة معاليكم في أقرب وقت ممكن تقديراً منكم لظروف الاستعداد المبكر لحشد كافة الطاقات الفكرية والتربوية والفنية لهذه المناسبة الغالية .

شـــاكـــراً لمعـــاليكـم سلفـــاً حـــسن استجابتكم

مع خالص تحياتي وتقديري .

رئيس تحرير جريدة الجزيرة

خالد بن حمد المالك

مرور عشرين عاما من العهد الزاهر (*)

إنجازات خادم الحرمين الشريفين معروفة لمن عاصر هذه الفترة ، وعرف كيف وضعت اللبنات الأولى لهذه الإنجازات في المجالات المختلفة ، ولا يمكن في مثل هذه العجالة أن تحصر هذه الإنجازات ، أو أن يعطى أي منها حقه ، فقد جاءت هذه نتيجة إدراك للحاجة ، ودراسة لجوانبها ، وتخطيط سليم للسير فيها ، ومتابعة ملحة لإنجازها على الصورة المطلوبة ، وفي

(*) نشرت في صحيفة الجزيرة يوم الثلاثاء : ٢١ / ٨ / ١٤٢٢هـ الموافق : ٦ / ١١ / ٢٠٠١م

المدة المحددة ، لتخدم الهدف الذي وضعت لأجله .

ولمحة عابرة ، ومرور سريع بهذه الحقبة المباركة ، تظهر للعيان جوانب من التنمية ، هي محل فخر ، ومصدر اعتزاز ، لأنها جاءت في وقتها ، وبأفضل الصور حسب الإمكانات المتاحة ، والطاقة المتوافرة ، والجهد المبذول ، والإنجازات ، داخليا تشمل في بعض أقسامها المرافق العامة ، سواء كانت داخل المدن ، أو بينها ، وهذه تتبين في الطرق والشوارع ، ذات السعة التي تقابل متطلبات الحاضر ، وتحسب حساب المستقبل ، ومثلها الأنفاق

والجسور ، والسدود ، وهذه شرايين مهمة سارت من فوقها وتحتها عربات التنمية كما وردت في الخطط المختلفة ، التي تتالت ، مستفيدة التالية من السابقة ، ومكملة لما بدئ به في السابقة .

ولا يكاد السائر في المدينة يسير خطوة دون أن يرى معلما من معالم هذه الإنجازات ، خاصة في كبريات مدن المناطق ، وفي مكة والمدينة . ومكة امتازت بالأَنفاق التي غيّرت معالمها ، وأحياءها ، وضمت إليها ما كان خارجا عنها ، بعد أن كان بعيداً عنها . وفائدة هذه الأنفاق في مكة ، خاصة أيام المواسم ، الحج والعمرة ،

واضحة وجلّى .

لقد كانت الطرق ، بمظهرها الحديث ، شرايين بركة تسير عليها التنمية ، فاستفاد منها التعليم ، واستفادت التجارة ، واستفادت الخدمات الطبية ، وكانت التنمية تسير خلف هذه الإنجازات ، فوصل التعليم إلى أقصى القرى ، وكذلك الخدمات الصحية ، والمراكز للخدمات الاجتماعية ، وغير ذلك مما اعتنت به التنمية ، واستوجبه التطوير والموانئ والمطارات ، ودور الضيافة ، والمرافق الحكومية المختلفة ، من الأمور التي أولاها - حفظه الله - عنايته

التامة ، فجاءت وافية بالغرض ، مساعدة على وفرة الإنجاز وإتقانه .

ولعل من أبرز ما أخذ من تفكيره وجهده كثيراً ما أولاه للحرمين من رعاية وعناية ، فطور مباني الحرمين وساحاتهما ، وما يتبع ذلك من ما لا يستغنى عنه ، ليستقبلا الحجاج والمعتمرين والزوار ، بما يليق بضيوف الرحمن ، ويسهل عليهم أداء واجباتهم الدينية ، وليتم لهم ذلك براحة تامة ، واطمئنان متكامل . وهو أمر شهد بتميزه وتفرده من رآه ، وجنى ثماره، وأصبح معلما من معالم الاهتمام بالجانب الإسلامي ، الذي أولاه - حفظه

الله – اهتماماً يتقدم كل اهتمام ، ويبزه .

والصناديق التي أنشئت لتساعد الفرد على توفر السكن ، وما يتبع ذلك من منح للأراضي ، وقروض للبناء ، وتسهيل في دفع أقساط هذه القروض ، والإعفاء من بعضها ، فكان لهذا أثره في المدن والقرى، مما وسعها وطورها ، وأزال كل أسباب المعوقات التي عانى منها غيرنا ، ممن مروا بارتفاع عدد السكان .

ومن أبرز معالم إنجازاته – حفظه الله – في هذه المدة بناء المدارس ، وبثها في المدن والقرى، بما يستجيب لمطالب التعليم ، واحتياج الناس له. وارتفع عددها ، وعدد

المستشفيات والمستوصفات ، ومراكز الخدمة الاجتماعية إلى ما استجاب لمطلب التنمية في هذه المجالات .

هذا كله - وهو مظهر مادي - إنما هو لخدمة الفرد إيمانا بأهميته ، وسعيا إلى تمتعه بما يجعله نافعا لنفسه ولبلاده . فكل ذلك من أجله ، حتى يعيش حياة سعيدة هانئة .

وجاءت التفاتة حانية إلى المسلمين خارج المملكة ، فكانت المساعدات في مجالات رؤي أنها تخدم المسلمين ، فبجانب المساهمة في الاجتماعات ، والمؤتمرات التي تخدمهم ، كان هناك

سخاء في بناء المراكز الإسلامية وما يتبعها من مكتبات ، وغير ذلك مما يعتقد فيه نفع ، وسخاء في مساعدة الجمعيات الإسلامية الخيرية المختلفة في بلدان متعددة ، وُجد أن في مساعدتها نفع للمسلمين في تلك البلدان .

هذه عجالة ، تعطي بصيصا من النور على جوانب من بعض الإنجازات ، وحقها أن يكتب عن كل جانب منها كتاب يوفي الأمر حقه .

وبالله التوفيق .

خادم الحرمين الشريفين (الملك فهد) (١)

عند الحديث عن خادم الحرمين الشريفين يحتار المتحدث عن أي جانب يتحدث ، فالجوانب في الإنجازات في حكمه مضيئة ، وتحتاج إلى إسهاب لإيفائها حقها ، وإبرازها في صورة حقيقة ، تشفي غليل المتحدث والسامع . ويحتاج أيضا من أين يبدأ ؟ فإنجازاته - حفظه الله - لم تبدأ منذ توليه الملك ، فقد كانت مشاركاته سابقة لذلك ، منذ أن كان وزير معارف ، ثم وزير داخلية ، ثم

---

(١) كتبت استجابة لمجلة « الرجل » .

ولي عهد ، بل إن لتربيته ، وتدريبه على مقومات الحكم منذ أن كان يافعا ، يحضر مجالس والده، ويرضع لبان التجربة في أدق صورها ، وهي التجربة الفريدة ، التي تتلاءم مع مجتمعنا ، وسيرنا في الحياة ، ليس فيها تقليد لنظام غيرنا أولى به ، بل كان نابعا من البيئة ، ومتمشيا مع مقتضيات المجتمع ، في مرحلة دقيقة من مراحل تكوين المملكة ، وتوحيد أجزائها ، وزرع الألفة والمحبة بين أبناء مناطقها ، بعد أن كان الاختلاف هو ديدنها .

رأي بعينه - حفظه الله - وأدرك بثاقب فكره ، أن الملك عبدالعزيز - رحمه

الله - لم يكن يهتم بالقشور ، ولا بسطح الأمور وظاهرها ، وإنما يغوص إلى أعماق الأمر ، ويبدأ المعالجة من هناك ، وهذا يريحه من متابعة شواذ القضايا وشذراتها . وهذا جعله - رحمه الله - مجال دراسة من اهتموا بأصول السياسة في مجتمعاتنا العربية ، واستحق أن يوصف بأنه عبقري ، وأن عبقريته ذات جوانب متعددة ، ظهرت فيما اتخذه من أعمال ، وما أبداه من تصرف ، وما أقدم عليه من معالجة لقضايا شائكة ، داخلية وخارجية .

هذه السياسة ، وهذا التصرف ، أصبح مبدءاً من مبادئ السياسة في المملكة ، سار

عليه أبناء الملك عبدالعزيز من بعده ؛ لأن فيه القدوة الحسنة ، وحسنها جاء من أن مردودها كان يمثل قمة النجاح . وكم من أمر اتخذ فيه قراراً أدهش من حوله من المستشارين والمراقبين ، وظنوا أن الصواب قد جانبه ، لأنهم ينظرون إلى الأمور نظرة سطحية ، أما هو فقد دخل في عمق المحيط ، وعرف ما فيه ، وقرر قراره ، وثبت مع الوقت أن رأيه كان حكيما ، وقراره صائبا ، وتصرفه سليماً .

سار خادم الحرمين الشريفين على مبدأ والده في النظر إلى الأمور بعمق ، وبمواكبة واعية لما استجد على الساحتين الداخلية

والخارجية ، مما جعل الأمور أكثر تداخلا وتشابكا في هذه الحقبة ، ولكن الملكة التي تكونت عنده كانت سلاحه الموفق - بإذن الله - على السير على هدي فيما يأتي وما يدع . وأصبح بإمكانه بعد أن تولى الملك أن ينفذ المشاريع الرئيسة المهمة ، التي على قضبانها سارت التنمية ، ونجحت في إيصال المملكة إلى الهدف الذي كانت تنشده ، وأصبحت محط أنظار الإعجاب والتقدير .

التفت ، منذ وقت مبكر ، إلى متطلبات التنمية الرئيسة ، فأولاها عنايته ، ونال التعليم قسطا وافراً من

ذلك، ومثله الخدمات الصحية، وما يتصل بالإسكان، والمرافق العامة، من مبان حكومية شملت بناء المدارس والمستشفيات، ودور الرعاية الاجتماعية، والمساجد، والموانئ والمطارات والطرق الرئيسة بين البلدان، والشوارع في المدن، ونشر الكهرباء والماء، وعضد مشاريع التحلية، وعممت الجسور والأنفاق لتقابل متطلبات التنمية، ولتعد لاحتمالات المستقبل من زيادة في السكان، وتوسع في المدن، وحاجة للخدمات.

هذه لمحة سريعة تعطي فكرة عامة عما

يكمن خلف الظواهر المادية للمرافق ، وما هي عليه من إتقان في التخطيط والإنشاء ، بما في ذلك ما أنجزه القطاع الخاص بتشجيع ورعاية من الدولة ، وعلى قمة هرمها خادم الحرمين الشريفين ، يوجه ويتابع .

معالي الأستاذ الدكتور/

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

حيث إنه من ضمن مشاركات دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - مقاليد الحكم إصدار عدد خاص من مجلة الدارة يتضمن مجموعة من الكتابات الشخصية لعدد من الشخصيات التي ارتبطت بمسؤوليات إدارية وشخصية مع

خادم الحرمين الشريفين ، ولما لمعاليكم من تجربة ومعايشة لكثير من المواقف والإنجازات لخادم الحرمين الشريفين واطلاعكم عن قرب على الكثير منها ، فإنني آمل مشاركة معاليكم بإعداد كتابة ترصدون فيها ما يعن في ذاكرتكم من مواقف ومرئيات ووصف لبعض الإنجازات الحضارية التي عايشتم تحقيقها في عهده المبارك ، وصفات شخصيته - حفظه الله ورعاه - ، مع ذكر بعض الأحداث التي ترون مناسبة الإشارة لها ؛ وذلك لتبقى محفوظة للأجيال القادمة في إصدار علمي موثق من مجلة الدارة ، وآمل

التلطف بتزويدنا بمشاركتكم خلال شهر من تاريخه .

شاكرا ومقدرا لمعاليكم تعاونكم مع الدارة .

ولمعاليكم أطيب تحياتي وتقديري ،،،

أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

ورئيس تحرير مجلة الدارة

(إمضاء)

د . فهد بن عبدالله السماري

خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز (١)

تَولِّي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، قبل عشرين عاما لا يعني بدء تأثيره على النمو والتطور الذي وصلت إليه البلاد، فأول مشاركة له - وجاءت بالتأثير المهم - هي توليه وزارة المعارف؛ فالتعليم هو مفتاح باب التقدم، ومنه يوصل إلى الغايات، التي يتطلع إليها المجتمع في جميع مرافق حياته. وقد أدرك - حفظه الله - أهمية التعليم هذه،

---

(١) كتبت استجابة لرغبة دارة الملك عبدالعزيز.

فالتفت التفاتة مصلح إلى التعليم ، وركز جهده على الكم والكيف . نشر المدارس في البلاد ، أدناها وأقصاها ، زاد المدارس في المدن والقرى ، وفتحها في المناطق النائية ، وفي البراري . ثم توّجها بإنشاء جامعة الملك سعود ، ففتح الباب على هذا في التوسع في التعليم العام ونشره ، وفي التعليم العالي بإيجاد النواة ، وهذه النواة لأنها وضعت في تربة صالحة ، ووقت ملائم ، نمت حتى وصلت اليوم إلى ثماني جامعات ، مع الكليات المتفرقة ، التي سوف تؤدي في آخر الأمر إلى توسع يوصلها إلى جامعات .

وتلا وزارة المعارف وزارة الداخلية ، وقد وضع لها الأسس ، لتكون أجهزتها كفيئة بمقابلة النمو السكاني ، وما يحتاجه في مجال الأمن ، بجميع جوانبه ، وبجميع ما يحتاجه ، من أجهزة بشرية وآلية . والأسس الموضوعة بأسلوب سليم ، يراعي الحاضر ، ويستعد للمستقبل ، هي التي جعلتها مزدهرة تجاه ما عليها من واجب ، في مرافقها المختلفة .

وتكاد الإنجازات التي تمت على يده ، عندما أصبح نائبا للملك ، لا تحصى ، فهو مشارك فعّال في الخطط الست التي بدئ بها عندما بدئ ، واستمرت حتى اليوم ،

منهجاً للتنمية السليمة ، في ضوء حاجة البلاد ، ومقدرتها .

كان - حفظه الله- يخطط للمستقبل ، ويخطط بجزالة ، وتبين منهجه هذا عندما أصبح ملكا ، وتمثل هذا في شق الطرق ، ذات المسارات المتعددة ، والشوارع الواسعة ، والمطارات العالمية ، محط الإعجاب والتقدير ، والموانئ بما تحتاجه من آليات حديثة ، وأساليب متقدمة ، وأصبح ذلك مثلا يحتذى في كل مرفق يحتاج إلى التفات .

وجزالته - حفظه الله - وحسن تصوره للمستقبل ، واحتياجاته ، وما يلزمه من

استعداد، يتمثل فيما فعله في مكة المكرمة، والمدينة المنورة من تخطيط متميز، وما تم من تطوير للحرم المكي والمسجد النبوي ، من عمارة فريدة في التصميم العالمي ، والإنجاز الباهر ، وهما يشهدان بالكرم والعناية في أقدس مَعْلمين، هما في قلب كل مسلم .

كان - حفظه الله - حاضر الذهن في الإقدام على ما ينفع البلاد ، يتم ذلك عن طريق تخطيط متأن سليم ، يشرف عليه بنفسه ، ويتابعه في جميع دقائقه ، مما يجعل من يعملون معه في يقظة تامة ودائمة ، وعن طريق تنفيذ جزل ، لا ينظر

إلى المال ، وإنما إلى ما أنفق فيه من عمران وبناء . والتطوير والإضافة والتعديل يستمر تحت إشرافه - حفظه الله .

وكان حاضر الذهن - حفظه الله - عندما تبرز معضلة أو تلوح في الأفق ، مثلما حدث وقت الطفرة ، وارتفاع إيجار البيوت ، وملاحظته عناء الناس ، فسارع بإنشاء صندوق التنمية العقاري ، وبإعطاء أراضٍ منحاً لمن هو محتاج . وأذكر أنه قال في مجلس الوزراء يجب أن نطوق المشكلة من جميع جوانبها ، فصندوق التنمية العقاري لا يكفي أن يقرض الأفراد لمساكنهم ، ولكن يمكنه أن يقرض أيضا

من ينوي بناء عمارة أو فندقا ، وتم هذا ، حتى بلغت بعض القروض أكثر من عشرة ملايين لمشروع واحد .

ولما أقبل الناس على البناء ، شح الأسمنت في الأسواق ، لأنه لم يكن هناك إلا ثلاثة مصانع ، وغير مسموح لها بالتوسع ، حتى لا يضرب أحدها الآخر ، فأمر - حفظه الله - أن تتوسع ، وأن يسمح بإنشاء مصانع جديدة ، وتعطى قروضا سخية .

ولما تجمعت ، في البحر قرب الموانئ ، السفن التي تحمل شحنات أسمنت ، لم تستطع الموانئ مقابلة الضغط الذي حدث ،

فبقي بعضها ستة شهور قبل أن تتمكن من إفراغ حمولتها ، فأمر - حفظه الله - أن تنزل حمولتها على حساب الدولة عن طريق طائرات حوامة ، فقيل إن الموانئ ليس فيها أرصفة كافية، فقال : نسمح لسيارات النقل الأجنبية ، وكانت ممنوعة ، بأن تنقل الإسمنت ، لأن الظرف يوجب الاستثناء . وسمح للتجار بإنشاء أرصفة مؤقتة ، تنقل عن طريقها الشحنات السائبة للإسمنت . وهكذا تمت محاصرة الأزمة بكل وسيلة ، حتى انفرجت الأزمة في وقت مثالي ، ونزل سعر كيس الإسمنت من أربعين ريالا إلى اثني عشر

ريالا . فكانت النظرة صائبة ، والعمل جديا ، ومتتابعاً .

وكان حريصاً - حفظه الله - على مساندة القطاع الخاص بالقروض ، والإعانات ، حتى وصل إلى القوة ، التي هيأته الآن أن يساهم في سياسة التخصيص التي اختارتها الدولة ، لمقابلة متطلبات التنمية في هذه الخطة الحاضرة .

السياسة الحكيمة التي انتهجها - حفظه الله - أبعدت عن المملكة الهزات التي تعرض لها غيرنا ، وهي سياسة تسير على ما كان وضع قواعده مؤسس الكيان الملك عبدالعزيز - رحمه الله . وسار

عليها أبناؤه من بعده .

هذه لمحة سريعة عن بعض مظاهر الإنجاز التي أولاها خادم الحرمين الشريفين عنايته، فآتت أكلها كما خطط لها .

عبدالعزيز الخويطر

الملك فهد بن عبدالعزيز (١)

الملك فهد بن عبدالعزيز ، خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ، منذ نعومة أظفاره ، رضع لبان الحكم ، وكون ملكة في هذا المجال نفعته عندما نضج ، وتلقى مسؤولياته وزيراً ، ثم ولي عهد .

كان - حفظه الله - يحرص على حضور جلسات والده في مجلسه المنتظم يوميا ، ويستمع لما يدور فيه من أمور تخص البادية أو الحاضرة ، داخلية كانت أو خارجية ، وكان يستمع لما يتخذ من

---

(١) كتبت استجابة لمجلة الدرعية .

قرارات ، وما يتداول من آراء ، وما يتبلور من أحكام . وتعرّف على الوجوه المهمة ، ومقامها ماضيا وحاضرا ، وموقعها في الدولة الفتية . وكانت الأمور متنوعة . وخير مدرسة للحياة هي هذه المجالس، وما يدور فيها ، ومن يحضرها .

هذه الملكة ، التي تكونت عند خادم الحرمين الشريفين ، أصبح عن طريقها يستطيع أن يقابل ما يوكل إليه في أول أيام عمله من أمور ، ثم فيما بعد ما يقابله من مسؤوليات ، وما يرى ابتداعه بعد أن أصبح المسؤول الأول ، وما ينفذه من سياسة في أي جانب من جوانب الحكم ،

ولم يكن يعسر عليه شيء ، ولا يحتار أمام أمر يبرز ، فعنده الإدراك الكامل ، والعزم الأكيد ، يتدبر الأمر في جميع جوانبه ، فإذا تبلور في ذهنه الحل ، أقدم إقدام الحازم، وصمم تصميم المتيقن العازم .

كانت بصماته في أمور الحكم ، وسياسة الدولة ، منذ أن كان ولي عهد ، واضحة في المشاريع ، وفي الأعمال الكبرى ، وكان بروزه في المحافل الدولية ذا مردود بيّن على سمعة المملكة ، مما أوجد لها مكانا دافئاً خاصة بين الدول الإسلامية والعربية .

لم يكن يكتفي بطرح الفكرة ، بل

يسير معها إلى أن تدخل حيز التنفيذ ، ثم تتبع ذلك مرحلة المتابعة ، حتى تبدأ الاستفادة ، ويطمئن إلى أنها استفادة تامة. هذا النهج جعل كثيراً من المشاريع ، عندما تبرز الحاجة إليها ، تجد طريقها للدراسة بسرعة فائقة ، يتلو ذلك الإنجاز . ولم يكن - حفظه الله - في بعض المشاريع ينتظر حتى تلح الحاجة إليها ، بل يسبقها بالتفكير فيما تحتاجه التنمية ، ويفاجئ كثيرين في حسن حدسه لمشاريع المستقبل، ولهذا استفادت المملكة من السنوات التي كانت الأموال فيها متوافرة، فلم يضيع الوقت سدى، بل

انتهز بأسلوب حميد ، أدى إلى فائدة جُلَّى في مجال التنمية المتعددة الجوانب .

كانت هذه الملكة ، وهذه المقدرة ، خلف الإنجاز المتواصل في توفير المرافق العامة التي استوجبتها التنمية . قامت عن طريق هذا النهج ، وهذا الأسلوب : الطرق البرية ، والشوارع الرئيسة ، والموانئ البحرية الحديثة ، والموانئ الجوية العالمية ، وشُقَّت الأنفاق بعد دراسة وافية للاحتياج .

وعن طريق هذه المرافق المادية خطا التعليم إلى الأمام خطى ثابتة ، وانتشرت الخدمات الصحية ، وارتفع مستواها ،

وتنوعت مجالاتها ، وأبرز ما جاء في هذا المجال المستشفيات المتخصصة ، حكومية وأهلية ، وتنوعت خدمات المجتمع ، وعمت ، وآتت ما رسم لها ، مما أمل أن يكون فيه للمحتاجين من أفراد المجتمع ، بفئاتهم المختلفة ، صغاراً وكباراً ، رجالا ونساءاً ، راحة وطمأنينة .

هذه لمحة سريعة تري بعض الجهد الذي بذله خادم الحرمين الشريفين من موقع مسؤوليته - حفظه الله - في تدرجه في تحقيق جوانب التنمية في مراحلها المختلفة ، وأولوياتها في الدراسة والتنفيذ .

الرياض (*)

الرياض وهي عاصمة المملكة العربية السعودية ، وفي وسطها ، وذات طبيعة جغرافية مميزة هي اليوم نموذج صادق لنهضة شاملة أحد جوانبها النهضة العمرانية .

ومن كان يذكر الرياض قبل خمسين عاماً لا يكاد يصدق التطور الذي حَظِيت به الرياض : سواء كان ذلك في سعتها ، أو في شوارعها ، أو في مرافقها المختلفة ، أو

(*) هذه كتبت في ١٥ / ١٢ / ١٤١٤هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٩٤م

في سكانها وما تقاطر عليها من فئات من داخل المملكة وخارجها .

فمطارها عالمي ، وفيها جامعتان كبريان ، ومعاهد مختلفة ، تخدم التنمية التي وضعت إطارها الخطط المتتابعة ، وفيها من المستشفيات ما يعد عالميا سواء منها ما كان عاما ، أو ما جاء متخصصا ، حكوميا كان أو أهليا .

والرياض التي لم تكن تعرف إلى وقت قريب إلا بيوت طين متراصة متراكمة في شوارع ضيقة أغلبها غير نافذ ، داخل سور يحيط بحاراتها المحدودة العدد ، أصبحت اليوم مدينة عالمية تمتد كيلوات طولا

وعرضا ، فيها من العمارات ما يصل إلى عدد من الأدوار ، بأنواع وأشكال هندسية جذابة ذات طوابع مختلفة .

والرياض التي إلى وقت قريب لا تعرف إلا مصابيح الغاز المحدودة الإنارة ، المتنقلة ، أصبحت اليوم تنار بالكهرباء في شبكة تشمل المملكة كلها ، وعلى أبسط باب من الإنارة ما كان كافيا لبيت كامل في زمن مضى .

والرياض التي لم تكن تعرف إلى وقت قريب مياهاً تفي بحاجة السكان إلا آباراً ضحلة ، وقِرَباً تُحمل على الظهور والدواب للاستهلاك اليومي أصبح فيها

اليوم شبكة مياه تفي بكل مستلزماتها ؛ ومصادرها من المياه العميقة ، وتحلية المياه المجلوبة من المنطقة الشرقية ، وهذا مشروع من مشاريع متعددة تكفي حاجة أجزاء متعددة من المملكة .

وحلت مبردات المياه والثلاجات محل القرب والشراب والأزيار التي كانت هي حيلة الناس في أيام قريبة للحصول على مياه باردة . وجاءت الوسائل الحديثة في هذا المجال لتساعد على خزن مواد الغذاء ، مما غيّر حياة الناس ، ونظرتهم للأمور .

والرياض التي كانت إلى وقت قريب لا تعرف إلا أسواقا بدائية مرتجلة ، متجاورة

بتنظيم تلقائي لا فكر وراءه ولا فلسفة ، أصبحت اليوم تعج بالدكاكين الحديثة المرتبة ترتيبا حضاريا منسقا يقوم على دراسة وفكر ، وقامت فيها الأسواق الضخمة في أحيائها المختلفة ، وأصبحت من المعالم البارزة فيها ، ومن المرافق المهمة التي أدت دوراً فعالا في حياة الناس ، وطرق معيشتهم .

وفي الرياض اليوم من وسائل المرور التي تنظم السير ما يدهش الرائي قيامه ، والعمل الذي يؤديه ، وخطو الرياض هذا الخطو الواسع في هذا المجال مما يبهر الرائي حقا .

والرياض ، التي إلى وقت قريب ، كان الوافد إليها يسكن في بيت صديق أو قريب ، أو في طرف المدينة على حافة الصحراء أصبح فيها من الفنادق ، والشقق المفروشة ، وبيوت الضيافة ما جعلها في مصاف عواصم الدول الكبرى العريقة في هذا المجال .

والنهضة هذه ، والتقدم الفائق ، والمدة الوجيزة التي تم فيها هذا الإنجاز ، وتم فيها في كل جانب تحتاجه مدينة ، كل ذلك جعلها تبرز فتية مليئة بالحركة والنمو والحيوية ؛ فالمخابز والمغاسل ، والمسالخ ، وأسواق الخضار ، وفروع البلدية ، وأقسام

الشرطة انتشرت فيها لتقوم بحاجة سكانها الذين لم يعودوا يُعَدّون بالآلاف.

وبعد أن لم يكن في الرياض إلى وقت قريب مدرسة نظامية واحدة ، أصبح في الرياض ما لا يقل عن جامعتين كبريين ، في إحداهما تسعة عشر ما بين كلية ومعهد ، هذا مع الكليات التي تتبع جهات أخرى غير وزارة التعليم مما يرقى إلى صف الكليات الجامعية .

أما المدارس فأصبح التسابق بين مدارس الأبناء ومدارس البنات على أشده على طريق الخير والنور ، وقد بلغت المدارس التابعة لوزارة المعارف سبع مئة مدرسة

تقريبا منها حوالي أربع مئة مدرسة ابتدائية ، وما يقرب من مئتي مدرسة متوسطة ، وأكثر من ستين مدرسة ثانوية . وللبنات مثلها مما تقوم بفتحه الرئاسة العامة لتعليم البنات .

وليس هذا فقط ما يخص مجال التعليم فهناك خمسون مدرسة لتعليم الكبار ، وكليتان للمعلمين . ويدرس في مدارس وزارة المعارف وكليتيها ما يقرب من ربع مليون طالب . وهذا العدد المرتفع بما كانت عليه الرياض قبل أربعين سنة يبين القفزة العالية التي قفزها التعليم ، والخطوة الواسعة التي خطاها ، والمسافة

الطويلة التي قطعها إلى الهدف .

وللتعليم نصيبه من النهضة العمرانية، التي ساعدته في تنفيذ خططه ومشاريعه ، والسير فيها سيراً يليق بالاتجاه الذي وضعه أمامه ، فقد بنيت المباني المدرسية على طراز يخدم التعليم ، فكان نصيب الرياض (٣٤٢) ثلاث مئة واثنتين وأربعين مدرسة ، بنيت فيها ، واختلفت هذه المباني في تصميمها وإعدادها وحجمها لتخدم المرحلة التعليمية التي خصصت لها ، وقد مرّ تصميم بناء المدارس بمراحل عدة ، في كل مرحلة يتحسن التصميم ويتطور في ضوء الحاجة والتجربة ، فجاء مواكبا

للتطور المستمر الذي تطلبته عناصر المناهج والبرامج التعليمية ، وما تتطلبه البيئة ، وظروف الطقس .

وأخذت الرياض نصيبها وافيا في بناء المكتبات العامة ، والمكتبات المتوسطة ، والملاعب الرياضية ، والوحدات الصحية .

إن المباني المدرسية في الرياض ، والمرافق التي تخدمها ، هي صورة لتطور العمران الذي عم الرياض ومدن المملكة .

وهذا الإنجاز المشرف يعود الفضل فيه إلى الله سبحانه وتعالى ثم إلى رعاية خادم الحرمين الشريفين ، وولي عهده الأمين ، وما كانا يوليانه التعليم من عناية خاصة ،

ومتابعة لمتطلباته ، والإغداق عليه بالإمكانات التي سهلت له سيره، وفتحت المجال أمامه ، وأزالت العقبات التي قد تعترض طريقه .

وإن لمتابعة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان وسمو نائبه الأمير سطام ، والتفاتتهما للتنسيق والدعم لما قام في الرياض من نهضة عمرانية شملت جميع المجالات الأثر الكبير في أن يلبس الرياض عمرانيا هذه البزة الأنيقة ، وهذا الجلباب الضافي الجميل في جميع المجالات ، وهو عمل ليس سهلا في ظرف مثل ظرف الرياض ، يقابل التوسع والمتطلبات ،

وتسابق المرافق ، وطموح السكان .

وما مبنى جريدة الرياض وجريدة الجزيرة في هذا المكان البارز الفسيح ، وما أمكنهما من تصميم حديث يتناسب مع متطلبات الصحافة الحديثة ، ومع طموح عاصمة المملكة ، إلا نموذج من نماذج حسن تخطيط سمو أمير الرياض ونائبه ، وبُعد نظرهما ، واستفادتهما من الإمكانات المادية والبشرية لإنجاز متكامل مثل إنجاز مرافق الرياض المختلفة .

نسأل الله أن يديم النعمة ، وأن يأخذ باليد دائماً ، إنه سميع مجيب .

الفهـــارس

(١) الأول : المحتويـــات

(٢) الثاني : الأعـــــلام

(٣) الثالث : الأماكـــن

الفهرس الأول: المحتويات

الموضوع	الصفحة
١ - مقدمة	٥
٢ - من مظاهر عبقرية الملك عبدالعزيز	٩
٣ - اليوم الوطني	٢٣
٤ - اليوم الوطني	٢٨
٥ - اهتمام الملك عبدالعزيز بالتعليم	٤٧
٦ - التعليم في المملكة	٦٣
٧ - أسلوب الملك عبدالعزيز في الإدارة	٨٥
٨ - عن اليوم الوطني	١١١
٩ - بين الأمس واليوم	١١٧
١٠ - قلب رحيم ويد كريمة	١٢٤
١١ - اليوم الوطني معلم منير	١٣٤
١٢ - الأمن والخوف	١٥٣

١٣ - كلهم عبدالعزيز ٢٤٢
١٤ - تصحيح حول النشمي ٢٧٠
١٥ - همة عبدالعزيز القعساء ٢٧٤
١٦ - منذ يوم التأسيس ٢٨٩
١٧ - الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ٣١٠
١٨ - خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ٣٣١
١٩ - خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد والتعليم ٣٣٩
٢٠ - الأسئلة ٣٥٠
٢١ - الأجوبة ٣٥٥
٢٢ - مرور عشرين عاما من العهد الزاهر ٣٦٧
٢٣ - خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ٣٧٥
٢٤ - خادم الحرمين الشريفين الملك
فهد بن عبدالعزيز ٣٨٥

٢٥ - الملك فهد بن عبدالعزيز ٣٩٥
٢٤ - الرياض ٤٠١
٢٥ - الفهـــارس ٤١٣
١ - فهرس المحتويات ٤١٤
٢ - فهرس الأعـلام ٤١٧
٣ - فهرس الأماكـن ٤٢٢

الفهرس الثاني: الأعلام

« أ »

إبراهيم النشمي: ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣.

أبرويز «ملك الفرس»: ١٨٥، ١٨٦.

ابن معمر: ٢٨٨.

ابن نباته المصري: ١٨٧.

« ح »

حافظ وهبه: ١٠٥.

« خ »

خالد بن حمد المالك: ٣٦٦.

خبتي بن سعيد: ٢٨١، ٢٨٧.

« د »

«ديم» طبيب: ١٠، ١٣، ١٩.

« س »
سطام بن عبدالعزيز «الأمير» : ٤١١ ، ٤١٢ .
سعيد بن كدسة : ٢٨١ ، ٢٨٧ .
سلطان بن عبدالعزيز «ولي العهد» : ١٥٢ ، ٣٤٧ .
سلمان بن عبدالعزيز «الأمير» : ٤١١ ، ٤١٢ .
« ش »
الشريف «حاكم مكة» : ١٦٩ ، ١٧٠ .
« ع »
عبدالرحمن بن ثنيان : ٢٨٥ .
عبدالرحمن بن سليمان الرويشد : ١٢٤ .
عبدالرحمن الشبيلي : ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ .
عبدالرحمن الشمراني : ٢٣ .
عبدالرحمن الوشمي : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .
عبدالعزيز بن إبراهيم النشمي : ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
عبدالعزيز الخويطر : ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ .
عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود «الملك»: ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٣ .
عبدالله بن خميس : ٢٧١ .
عبدالله الخويطر : ٣١٥ .

عبدالله بن سليمان الحمدان : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ .
عبدالله السميري : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
عبدالله بن عبدالعزيز «الملك» : ١٥١ ، ٣٤٧ .
عبدالله مشاري : ٢٨٥ .
العثمانيون : ١٠٦ .

« ف »

فؤاد حمزة : ١٠٥ ، ١٠٨ .
فؤاد عبدالسلام الفارسي : ٤٣ ، ٤٦ .
فهد بن زعير : ٢٨٥ .
فهد بن عبدالعزيز / خادم الحرمين الشريفين «الملك» رحمه الله : ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١٥١ ، ٣١٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ،

٤٠٠ ، ٤١٠ .
فهد بن عبدالله السماري : ٣٨٤ .
فيصل بن عبدالعزيز «الملك» : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣١٥ .
« ك »
كسرى أنوشروان «من ملوك الفرس» : ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧ .
« م »
محمد بن أحمد الرشيد : ٦١ ، ٦٣ .
محمد بن بليهد : ١٦٠ .
محمد المختار الفال : ٣٣٨ .
منصور محمد العمري : ٣٤٩ .
« ن »
ناصر بن إبراهيم النشمي : ٢٦٢ .

الفهرس الثالث: الأماكن

« أ »

أبها : ٧٦ ، ٣٤٥ .

أجا صوفيا : ٢٣٢ .

الأحساء : ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ١٠٦ .

الإسكندرية : ٧١ .

أسيوط : ٧١ .

أفريقيا : ٢٣٧ .

ألمانيا : ٧٣ .

أمريكا : ٧٣ ، ٢٣٧ .

إنجلترا : ٧٣ ، ٢٣٨ .

« ب »

البادية : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٩٥ .

البحرين : ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٥١ .

بيروت : ٧٠ .

بيزنطة : ٢٣٢ .

« ج »

الجامعة الإسلامية : ٧٥ ، ٣٤٥ .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : ٧٥ ، ٨٥ ، ٣٤٥ .

جامعة أم القرى : ٧٥ ، ٣٤٥ .

جامعة الملك خالد : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

جامعة الملك سعود : ٧٤ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٨٦ .

جامعة الملك عبدالعزيز : ٧٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ .

جامعة الملك فهد : ٧٥ .

جامعة الملك فيصل : ٧٥ ، ٣٤٥ .

الجبيل : ٣٢٨ .

جدة : ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ .

الجزيرة العربية / الجزيرة : ٦٣ ، ٨٨ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٢٢ .
الجوف : ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

« ح »

الحجاز : ٦٤ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٤٧ ، ٣١٥ .
الحرمين الشريفين / بيت الله الحرام : ٢٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٧٥ ، ٣٢٨ ، ٣٧١ ، ٣٨٩ .

« د »

دارة الملك عبد العزيز : ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
الدرعية : ١٧٨ ، ٣٩٥ .
الدمام : ٧٥ ، ٣٢٤ .

« ر »

الرياض : ٧٥ ، ٧٦ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ٢٠٥ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ،

٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ .

« ز »

الزقازيق «إحدى مدن جمهرية مصر العربية» : ٧١ .

« س »

سكاكا : ٢٦١ ، ٢٦٧ .

« ش »

شقراء : ٥٨ ، ٢٧١ .

الشقيق : ٢٦١ ، ٢٦٧ .

« ص »

الصحراء : ١٤٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٤٠٦ .

« ط »

الطائف : ٦٨ ، ١٣١ ، ٣١٥ .

« ظ »

الظهران : ٧٥ ، ٣٤٤ .

« ع »

العراق : ٥١ ، ٢٦٧ .

عرفجة : ٢٦١ ، ٢٦٧ .

عنيزة : ١٣ ، ١٤ ، ٥٨ ، ٦٦ .

« ف »

فرنسا : ٧٣ .

فلسطين : ٢٠٢ ، ٣٦٠ .

الفنادق / فندق : ٣٥ ، ٣٩١ ، ٤٠٦ .

فندق الدورجستر : ٣١١ .

« ق »

القاهرة : ٧١ .

القريات : ٢٦١ ، ٢٦٧ .

القصيم : ١٠ ، ٢٠ ، ٧٦ ، ٢٧١ .

القلعة «في مكة» : ٦٩ .

« ك »

الكرك : ٢٠٢ .

كلية الآداب : ٧٤ ، ٣٤٢ .
كليات الأزهر : ٧١ .
كلية الأمن العام : ٧٦ .
كلية البترول : ٧٥ ، ٣٤٤ .
كلية التجارة : ٧٤ .
كلية الزراعة : ٧٥ .
كلية الصيدلة : ٧٤ .
كليات الطب / كلية الطب : ٣٦ ، ٧٥ ، ٣٠٨ .
كلية الطيران : ٧٦ .
الكلية العسكرية : ٧٦ .
كلية العلوم : ٧٤ ، ٣٤٢ .
كلية الهندسة : ٧٥ .
الكويت : ١٤ ، ٣٥٧ .

« ل »

لندن : ٣١١ ، ٣١٥ .

« م »

المجمعة : ٥٨ ، ٦٦ .
مدرسة تحضير البعثات : ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٣٤١ .
المدرسة الرحمانية : ٦٥ .
المدرسة السعودية : ٦٥ .
المدرسة الصولتية : ٥٠ .
المدرسة العزيزية : ٦٥ .
مدرسة الفلاح : ٥٠ ، ٦٤ ، ٧٠ .
المدرسة الفيصلية : ٦٥ .
المدرسة المحمدية : ٦٥ .
مدرسة النجاح : ٥٠ .
المدينة المنورة : ٥٠ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٢٠٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨٩ .
المستشفيات / المستشفى : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ١٠٦ ،

١٢٠ ، ١٤٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ .
المشاعر المقدسة : ٣٠ .
مصانع الإسمنت : ٣٢٣ ، ٣٩١ .
مصر : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٣١٢ .
مطارات : ٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ،
٣٩٩ .
المعبد : ٢٣٤ .
المعهد العلمي السعودي : ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٣٤١ .
مكة المكرمة : ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
٧٥ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ٢٨٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ،
٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨٩ .
المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها : ٢٦٤ .
المنطقة الشرقية : ٣٢٨ .

منى : ١٦٨ ، ١٧٠ .
الموانئ : ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ .

« ن »

نجد : ٥١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

« هـ »

هجر / الهجر : ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٨، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٩١ ، ٣٣٤ .
الهند : ١٥ ، ٦٤ .

« و »

وكالة الأنباء السعودية : ٤٥

« ي »

اليابان : ٢٣٧ .
ينبع : ٣٢٨ .
اليونسكو : ٨٣ .

نبذة عن المؤلف

* ولد عام ١٣٤٤هـ في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
* جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة.
* حصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١م.
* حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.
* عُيّن في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود.
* عُيّن وكيلاً للجامعة عام ١٣٨١هـ حتى عام ١٣٩١هـ.
* درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب.
* انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة لمدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للصحة لمدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للمعارف لمدة ٢١ عاماً.
* عُيّن في ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.

كتب صدرت للمؤلف

* ألّف عام ١٣٩٠هـ كتابي: «الشيخ أحمد المنقور في التاريخ» و «عثمان ابن بشر».
* ألّف عام ١٣٩٥هـ كتيب: «في طرق البحث».
* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك «الظاهر بيبرس» باللغتين العربية والإنجليزية.
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» ونشره.
* حقق كتاب: «حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية» لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
* من حطب الليل: الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ والثالثة عام ١٤٢٥هـ.
* ألّف عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م كتاب: «قراءة في ديوان محمد بن عبدالله ابن عثيمين».
* ألّف بين عامي ١٤٠٩ و ١٤١٤هـ كتاب: «أي بُني» في خمسة أجزاء.
* ألّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب: «إطلالة على التراث» سبعة عشر جزءًا.
* ألّف عام ١٤١٨هـ كتاب: «يوم وملك».
* ألّف منذ عام ١٤١٩هـ وحتى ١٤٢٧هـ ثلاثة أجزاء من كتاب: «ملء السلة من ثمر المجلة».
* ألّف عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠١م حديث الركبتين.
* ألّف عام ١٤٢٤هـ كتاب: «لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية».
* ألّف عامي ١٤٢٥/ ١٤٢٨هـ جزأين من كتاب: «دمعة حرى».
* ألّف من عام ١٤٢٦ حتى ١٤٢٩هـ عشرة أجزاء من كتاب: «وسم على أديم الزمن ـ لمحات من الذكريات».
* ألّف عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م كتاب: «بعد القول قول».
* ألّف عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م كتاب: «رصد لسياحة الفكر».
* ألّف عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م كتاب: «السلام عليكم».
* ألّف عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م كتاب: «نَزْوُ اليَرَاع».

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ ـ ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض

ردمك : ٨ - ٠٠٣٨ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨